بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرِّقة، غير أنّ العلّامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز ـ الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمدُ للهِ الّذي هَدانا إلى معرفتـه ومعرفة كلماته، ووفّقَـنا في العمل بعبوديّتـه وطاعته، والصّلوةُ والسّلامُ على أشرف رُسُله وسيِّد بَريّته محمّد وآله الطّاهرين من ذرّيّته. وبعد:

فنبدأ بحول الله وقوّته وتوفيقه، في الجزء الثاني عشر من كتاب ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوّله حرف النون، ومنه استمدّ، إنّه خير مُعين.

ربِّ يسِّر ولا تُعسِّر واهدنا من عندك، وألقِ في قلوبنا حقائق كلماتك وآياتك.

وليس التوفيق إلّا من عنده، إنّه لطيف بصير، وهو سميع الدعاء ونعم الوكيل.

حسن المصطفوي

باب حرف النّون

ن :

سبق في السطر ما يتعلّق بحرف النون.

ن ، والقَلَمِ وَما يَسطُرون ، ما أنتَ بنعمَةِ ربِّكَ بمَجنون ـ ٦٨ / ١.

السطر : مطلق اصطفاف مع النظم في كتابة أو في موجـود خارجيّ أو في أمر معنويّ. والإصطفاف يوجد في مراتب الخلق.

والقَلَم : ما يُبرَى ويُقطع لإحداث شيء ونظمه وضبطه مادّيّاً أو معنويّاً. وسبق أنّ المناسب أن يراد من النون : نور السماوات والأرض ، ومن القلم : الشجرة المباركة الّتي بها يبسط الفيض ويتجلّى النور. ومن السطر : ظهور تلك الفيوضات وتجلّيها في الخارج تكويناً.

ومن أتمّ مصاديق القلَم : هو وجود النبيّ الأكرم إذ به يتجلّى نور الرحمة والعلم ، وبه ينبسط الفيض والنظم والحكمة تشريعاً.

وفي هذه السورة المباركة يبحث عن هذه الموضوعات الثلاثة ، عن التوحيد ، والرسالة ، والإطاعة ، وعمّا يقابلها.

وفي حرف النون : إشارة أيضاً إلى ظهور فيض وترفّه وطيب عيش من الله عزّ وجلّ إلى أوليائه بلا واسطة ، وإلى عبيده عموماً وإلى النّاس بواسطة ، حتّى يتحقّق

الإصطفاف في كلّ مرتبة.

فإنّ النون يناسب النعمة المـذكورة في الآية الثانية، والنعمة عبارة عن الترفّه والطيب، وفي قباله الجنون وهو المـواراة والتغطّي في العقل والإدراك بحيث لا يعـقل ترفّهاً وطيباً ونعمة.

ومبدأ هذا القول مشاهدتهم النّبيّ (ص) غير توجّه إلى التلذّذات والمشتهيات المادّيّة، ولا يطلب ترفّهاً ولا عيشاً دنيـويّاً، غافلين عن أنّ اللذائذ الروحانيّـة هي الأصل والحقّ الثابت، وكان يقول: اللّهمّ لا عيش إلّا عيش الآخرة.

فيُبحث في السورة عن حقيقة النعمة وهي النعمة الأُخرويّة واللّذّات الروحانيّة، ويذمّ الّذين لا يتوجّهون إلّا إلى العيش الدنيويّ، فيقول تعالى:

فستُبصِرُ ويُبصِرون بأيّكم المَفتون إنّ ربّك هو أعلم بمَن ضَلّ عَن سَبيله وهو أعلمُ بالمهتَدين ... إنّ للمتّقين عندَ ربّهم جنّات النّعيم ... لَولا أن تَداركَه نِعمة من ربّه لنُبِذ بالعَراء ... وإن يَكاد الّذين كَفَروا ليُزلِقونَكَ بأبصارهم لمّا سَمِعوا الذِّكر ويَقولون إنَّهُ لَمجنون.

فيذكر ما يتعلّق بأصحاب النعـيم، وفي مقابلهم أصحاب الجحـيم، إلى آخر السورة، وفي آخرها يكرّر قول أهل الدنيا بأنّ النبيّ مغطّى إدراكه وهو مجنون عن إدراك اللّذات الدنيويّة.

فيكون المراد من القلم: النبيّ الّذي يُظهر ويضبط لهم حقائق النعمة ويهديهم إليها ويكشف لهم النقاب عن وجهها.

ويراد من السـطر: تلك الحقائق المضبوطة والبـيانات الّتي تظهر من القلم في صفحات القلوب أو في الأوراق.

❊ ❊ ❊

نأى :

مقا ـ نأى: كلمتان: النُّؤى، والنَّأي. فالنُّؤى: حَفيرة حول الخِباء يَدفع ماءَ المطر عن الخباء. يقال أنأيت نُؤياً. والمنتَأى: موضعه. وأمّا النَّأي: فالبُعد، يقال: نأى ينأى نَأياً، وانتأى افتعل منه، والمُنتَأى: الموضع البعيد. وربّما أخّروا الهمزة فقالوا ناءَ، وإنّما هو نأَى.

صحا ـ نأيتُه ونأيتُ عنه نأياً: بمعنىً أي بعُدت، وأنأيتُه فانتأى، أي أبعدته فبعُدَ، وتَناءُوا: تباعَدوا. والنُّؤى حفيرة حولَ الخِباء، والجمع نُؤِيّ على فُعول، ونِئِيّ تتبع الكسرة الكسرة. والنُّؤَى بفتح الهمزة لغة في النُّؤى.

التهذيب ١٥/٥٤٢ ـ وأمّا نأَى ينأَى: فمعناه بعُدَ. وقد أنأيته إنئاءً: إذا أبعدته. والنَّأي: البُعد. ويقال للرجل إذا تكبّر وأعرض بوجهه: نأَى بجانبه، ومعناه أنّه أنأى جانبه من وراء، أي نَحّاه. وقال الليث: نأيت الدمع عن خدّي نأياً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ليّ مع ميل إلى بُعد، أي تمايل عن جريان إلى جانب بعيد.

وسبق في اللوى: الفرق بين موادّ اللوى والقتل والحوى والثنى والطوى.

فظهر الفرق بين المادّة ومادّة البُعد والموادّ المذكورة.

وأمّا مفهوم الحَفيرة: فمأخوذ من الأصل، باعتبار انحراف ماء الخباء وتمايله إلى تلك الحفيرة وبعده عن محيط الخباء.

وإذا أنعَمْنا عَلَى الانسان أعرَض ونأى بجانِبه وإذا مسَّهُ الشّرُّ كانَ يؤوساً ـ ١٧ / ٨٤.

أي إذا أنعمناه بنعم ظاهريّة ووجد في عيشه ترفّهاً ووسعاً واستغناء: أعرض عن صراط الحقّ وتمايل عن ذكر الله والتوجّه إليه وبعّد نفسه عن النورانيّة والروحانيّة.

فإنّ النعم الدنيويّة المادِّيّة تقابل النعم الأُخرويّة الروحانيّة، والحياة الدنيويّة والأُخرويّة إنّما تنبعثان من هذين النوعين من النعم.

فالتعلّق والتوجّه بكلّ من النوعين: يوجب تكوّن حالة في القلب تناسب الحياة الدنيا والحياة العليا، من مراتب النور والظلمة.

ثمّ باقتضاء هاتين الحالتين تظهر الآثار الخارجيّة في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ الحياة وتكمل ما في القلب.

كما أنّ الإيمان إنّما يتكوّن في القلب وتظهر آثاره في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ حقيقة الإيمان.

يَقول الَّذينَ كَفَروا إن هذا إلّا أساطيرُ الأوّلين وهُم يَنهَون عَنه ويَنأَوْنَ عَنهُ وإن يُهلِكون إلّا أنفُسَهم ـ ٦ / ٢٦.

أي إنّ الكفّار ينهون النّاس عن التوجّه والتقرّب من القرآن، ويميلون عنه ويبعّدون أنفسهم عن النبيّ وهذا القرآن، ويتوهّمون أنّ هذه الآيات القرآنية تضلّهم عن طريقهم، وما يشعرون أنّ تركها والإعراض عنها يوجب هلاكهم وزوال حياتهم الباطنيّة الحقيقيّة.

نعم إنّهم يحسبون أن ليست الحياة إلّا الحياة الدنيا والعيش المادّيّ الظاهريّ، ويرون الآيات الإلهٰيّة تخالف هذه العقيدة وتوهن هذا العيش الموجود لهم، فينهون وينأون عنها.

وهذا يدلّ على أنّهم كانوا يشاهدون تأثيراً عميقاً في تلك الآيات من القرآن الكريم، ويرون أنّها تزعجهم عن حياتهم وعيشهم.

* * *

نبأ:

مقا ـ نبأ: قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للّذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ. وسيل نابئ: أتى من بلَد إلى بلد. ورجل نابئ مثله. ومن هذا القياس النبأ: الخبر. لأنّه يأتي من مكان إلى مكان. والمُنبِئ: المُخبر. وأنبأته ونبّأته، والنَّبأة: الصوت، وهذا هو القياس لأنّ الصوت يجيء من مكان إلى مكان. ومَن هَمز النَّبيَّ فلأنّه أنبأ عن الله تعالى.

صحا ـ النَّبأة: الصوت الخفيّ. أبو زيد: نبأت على القوم أنبَأُ نَبْأً ونُبوءاً، إذا طَلَعتَ عليهم. ونبأت من أرض إلى أرض: إذا خرجتَ منها إلى اُخرى. والنَّبَأ: الخبر. تقول: نبأ وأنبأ ونبّأ، أي خَبَّر. ومنه أُخذ النَّبيّ لأنّه أنبأ عن الله سبحانه، وهو فَعيل بمعنى فاعل، قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلّا ويقول: تنبّأ مُسيلمةُ، بالهمز، غير أنّهم تركوا الهمزة في النَّبيّ كما تركوه في الذُّرّيّة والبَرِيّة والخابية، إلّا أهل مكّة فإنّهم يَهمزون هذه الأحرف.

التهذيب ١٥/٤٨٦ ـ ابن السكّيت: النَّبيّ، هو من أنبأ عن الله فتُرك همزه. وإن أخذته من النَّبوة والنَّباوة، وهي الإرتفاع من الأرض، لارتفاع قدره ولأنّه شُرّف على سائر الخلق. قال الزجّاج القراءة المجتمَع عليها في النبيّين والأنبياء: طرح الهمزة، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه من نبأ وأنبأ، أي أخبر. والأجود ترك الهمز، لأنّ الإستعمال يوجب أنّ ما كان مهموزاً من فعيل، فجمعه فعلاء مثل ظريف وظُرفاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاء، نحو غنيّ

وأغنياء ونبيّ وأنبياء بغير همز، فإذا همزت قلت نَبِيء ونُبَآء كما تقول في الصحيح وهو قليل. أبو زيد: نبأتُ على القوم، إذا طلعتَ عليهم. ونبأت من أرض إلى أرض أخرى، إذا خرجت منها إليها. الليث: النَّبأ: الخبر، وإنّ لفلان نَبأ أي خبراً، والجمع أنباء. والنبأة: الصوت ليس الشديد. وتنبّأ الكذّاب: إذا ادّعى النبوّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقل حديث أو شيء آخر من موضع إلى موضع آخر. وقد سبق في خبر: إنّه إطّلاع نافذ وعلم بالدقّة والتحقيق، فلا يطلق بمعنى الخبر.

ومن مصاديق الأصل: انتقال حديث من موضع إلى موضع آخر. وإتيان السيل وجريانه. وإتيان الرجل وقدومه. ونقل الصوت ووصوله إلى مكان قريب. والطلوع من موضع إلى محلّ أو الإحاطة.

ولا يبعد أن يكون قيد الخفاء في الصوت بمناسبة انتقال الصوت حتّى يسمع ضعيفاً. وأمّا الطلوع: فلعلّه من معنى الخُبر ومن اختلاط اللغتين.

وأمّا النبوّة والنبيّ: فمن مادّة النبو واويّاً، ونبحث عنه.

ولا يصحّ الأخذ من النبأ: فأوّلاً ـ إنّه يحتاج إلى قلب الهمزة وهو خلاف الأصل. وثانياً ـ إنّ الإخبار عن الله تعالى بنحو الإطلاق لا يفيد مقاماً رفيعاً خاصّاً إلّا في جهة كونه مخبراً من حيث هو، وهذا بخلاف مادّة النبو فإنّها تدلّ على ارتفاع في الشيء ورفعة مطلقة. وثالثاً ـ إنّ مفهوم النبأ لا يستقيم إرادته في بعض الموارد، كما في:

ما كانَ لبَشَرٍ أن يؤتيَه اللهُ الكِتابَ والحكمَ والنُّبوّةَ ثُمّ يَقولَ للنّاسِ كونوا عِباداً لي مِن دونِ الله ـ ٣ / ٧٩.

فإنّ النّبيّ إذا كان بمعنى المخبِر عن الله تعالى، فكيف يتصوّر في تلك الحالة الّتي يعترف بكونه واسطة إخبار وأنّه عبد لله : أن يدّعي ألوهيّة ويدعو النّاس إلى عبوديّته، وهذا بخلاف مقام العلوّ والرفعة الذاتيّة، فيتصوّر فيه هذه الدعوة، مضافاً إلى سبقها في العبريّة.

واتلُ عَلَيهم نَبأ ابنَي آدَمَ بالحقّ ـ ٥ / ٢٧.

واتلُ عَلَيهم نَبأ نوح ـ ١٠ / ٧١.

إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَأ ـ ٤٩ / ٦.

ذلكَ مِن أنباءِ الغَيْبِ نوحِيهِ إليك ـ ٣ / ٤٤.

نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أنباء ما قَد سَبَق ـ ٢٠ / ٩٩.

تِلكَ القُرى نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أنبائِها ـ ٧ / ١٠١.

يراد حكاية من مَجاري الأُمور الماضية وتلاوة ممّا سبق من الأحاديث والقضايا الجارية.

فَلَمّا أنبأهم بأسمائِهم ـ ٢ / ٣٣.

فَلَمّا نبّأها به قالَت مَن أنبَأك هذا قالَ نَبّأَني العَليمُ الخَبير ـ ٦٦ / ٣.

ويَستَنبِئونَكَ أحقٌّ هو ـ ١٠ / ٥٣.

فالإنباء إفعال ويدلّ على نسبة الفعل إلى الفاعل وقيامه به. والتنبئة تفعيل ويدلّ على جهة وقوع الفعل ونسبته إلى المفعول به، فالنظر في الإفعال إلى جهة الصدور، وفي التفعيل إلى جهة الوقوع. وهذه الجهات ملحوظة في هذه الآيات الكريمة وفي

سائر موارد الإستعمال.

وأمّا صيغة الإستفعال: فتدلّ على الطلب والسؤال.

فظهر أنّ التعبير بمادّة النبأ أو الخبر، كلّ منهما في مورد متناسب.

* * *

نبو :

مقا ـ أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنحّ عنه. نَبا بصرُه عن الشيء ينبو، ونَبا السيف عن الضَّريبة: تَجافَى ولم يمضِ فيها. ونَبا به مَنزلُه: لم يوافقه، وكذا فراشه. ويقال: نبا جنبُه عن الفِراش. ويقال: إنّ النّبيّ (ص) إسمه من النَّبوّة وهو الإرتفاع، كأنّه مفضَّل على سائر الناس برَفع منزلته. ويقولون: النّبيّ: الطريق.

مصبا ـ نَبا السيف عن الضَّريبة نَبواً من باب قتل ونُبوّاً: رجع من غير قطع، فهو نابٍ. ونَبا الشيء: بعُد. ونبا السهم عن الهدف: لم يُصبه. ونبا الطبع عن الشيء: نفر ولم يقبله.

لسا ـ نَبا بصرُه عن الشيء نُبُوّاً ونُبِيّاً، ونَبوة مَرّةٌ واحدة. ونَبا الشيء عنّي يَنبو، أي تَجافى وتَباعد. وأنبَيْتُه أنا: دفعته عن نفسي. والنَّبْوة: الجَفْوة. والنَّبْوة: الإقامة. والنَّبوة: الإرتفاع، والعلوّ. والنَّبوة والنَّباوة والنَّبيّ: ما ارتفع من الأرض.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ارتفاع عمّا من شأن الشيء أن ينخفض، أي ارتفاع شيء في مورد يتوقّع فيه الإنخفاض.

ومن مصاديقه: رفع البصر فيما يتوقّع فيه الغضّ والخفض. وارتفاع السيف وتوقّفه في القطع والنفوذ. والتوقّف في السهم في إصابة الهدف. وحصول البعد في الوصول إلى المقصد. وعدم انطباق الطبع على طعام أو غيره.

وبهذه المناسبة تطلق تجوّزاً على مفاهيم متناسبة.

ومن مصاديق الأصل مقام النبوّة وهو ارتفاع واعتلاء في شأن إنسان من جهة الروحانيّة والمعنويّة، ذاتيّة واكتسابيّة، مع كونه على فطرة بشر كسائر أفراد الإنسان.

ومن لوازم هذا الإعتلاء: الإحاطة على مراتب عالم المادّة والطبيعة، والإرتباط بعوالم ما وراء المحسوس والظاهر، ونزول الوحي من جانب الله عزّ وجلّ إليه، والإشراف على المعارف والحقائق.

يا أيُّها النّبيُّ إنّا أرسَلناكَ شاهِداً ومُبشِّراً ونَذيراً ـ ٣٣ / ٤٥.

إنِّي عبدُ اللهِ آتاني الكِتابَ وجَعَلَني نَبيّاً ـ ١٩ / ٣٠.

فإنّ الشّهادة على القوم وتحقّق النّبوّة في سنّ الصبا: ليست من آثار النبوء مهموزاً، بل هي من لوازم اعتلاء الذات وارتفاع المقام الروحاني.

وسبق في رسل: الفرق بين النبيّ والرسول وما يترتّب عليهما.

وقلنا في هذا الكتاب وفي شرح باب الحادي عشر: إنّ مقام النبوّة والخلافة يحتاج إلى ثلاث إمتيازات، إمتياز تكوينيّ وارتفاع معنويّ ذاتيّ، وامتياز خاصّ في المجاهدة والعمل حتّى تتحقّق حقيقة العبوديّة والفناء، وامتياز إعطاء المنصب والمأموريّة من جانب الله المتعال إليه، حتّى يتمّ مقام النبوّة والخلافة.

وقد ذكرت في القرآن المجيد آثار ولوازم للنبوّة:

١ ـ وكَذلك جَعَلنا لِكُلِّ نَبيٍّ عدُوّاً مِن المجرِمين ـ ٢٥ / ٣١.

فإنّ الإجـرام بمعنى القطع في مَجرى الحقّ، وبهذا اللحاظ يستعمل في الذنب والعصيان، فإنّ الخلاف يقطع الإرتباط بين العبد وبين الله عزّ وجلّ. وهذا المعنى يقابل حقيقة النّبوّة، فإنّها بَعثة إلهيّة لدعوة الناس إلى الله تعالى، فالعداوة في هذا المورد أمر طبيعيّ.

وقد عبّر في مورد آخر بالشياطين:

وكَذلك جَعَلنا لكُلّ نَبيٍّ عدُوّاً شَياطينَ الإنس والجنّ ـ ٦ / ١١٢.

فإنّ الشطن عبارة عن اعوجاج وتمايل عن الحقّ، وهذا المعنى أيضاً يقابل النبوّة والإرتباط.

٢ ـ وما كانَ لنَبيٍّ أن يَغُلَّ ومَنْ يَغلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القيامَة ـ ٣ / ١٦١.

الغُلول: إدخال شيء في شيء يوجب تحوّلاً وتغيّراً ويزيل الخلوص والصفا إلى خلط وانكدار. وهذا المعنى يخالف رفعة مقام النبيّ وعلوّ شأنه وكمال روحانيّته وإخلاص نيّاته وفناءه التامّ في قبال عظمة الله عزّ وجلّ. والغلول يظهر يوم تكشف فيه السرائر.

٣ ـ وما أرْسَلْنا في قَريةٍ من نبيٍّ إلّا أخَذنا أهلَها بالبَأساءِ والضّرّاء ـ ٧ / ٩٤.

حتّى يتوجّهوا إلى الحقّ وينصرفوا عن الشهوات والتمايلات المادّيّة، فإنّ الإنسان ما دام مشتغلاً بالتلذّذات الدنيويّة لا يمكن أن يحصل له تنبّه وتفكّر في عاقبة أمره وسعادة نفسه، فيكون بعث النّبيّ لغواً ودعوته عبثاً، ولا يزيد لهم إلّا استهزاء وطغياناً شديداً.

٤ ـ ما كانَ لنبيٍّ أن يكونَ لهُ أسرَى حتّى يُثخِنَ في الأرْض ـ ٨ / ٦٧.

الأسرى جمع الأسير، وهو بمعنى المحبوس والمضبوط تحت النظر والسلطة.

والإثخان: إعمال القـوّة والقدرة وجعل الشخص مقهـوراً. يراد أنّ برنامج النّبيّ قولاً وعملاً هو الدعـوة إلى الله والهداية إلى عوالم ماوراء المادّة وإعمال العـطوفة والعـفو والرحمة، لا جمع المال وادّخار الثروة وتقوية جانب الحـياة الدنيا وتوسـعة السلطة والحكومة الظاهرية وجعل الناس مقهورين أذلّاء ـ **تُريدون عَرَض الدُّنيا والله يُريد الآخرَة والله عَزيز حَكيم** ـ فإذا كان النظر في ضبط الأسرى إلى هذه الجهـة من حيث هي: فهو نظر دنيويّ وتوجّه إلى عَرَض الدنيا.

٥ ـ **وما أرسَلنا مِن قبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقَى الشَّيطانُ في اُمنيَّته فيَنسخُ اللهُ ما يُلقي الشّيطانُ** ـ ٢٢ / ٥٢.

التمنّي بمعنى تشهّي حصول أمر مع التقدير. والأُمنيّة كالأُحدوثة بمعنى ما يُتمنّى شديداً. والتمنّي يخالف التسليم والرضا والتفويض. وظهور التمنّي في قلب المؤمن مجلبة طمع الشيطان ومورد مناسب لإلقائه.

ولا يخفى أنّ التشهّي من آثار الجهة الجسمانيّة والقوى البدنيّـة وبمـقتضى هذه الحيثيّة في خلقة الإنسان، ولا يعدّ عصياناً ما لم يبلغ إلى مرحلة العمل المخالف، وأمّا إلقاء الشيطان ووسوسـته: فهو خارج عن اختـيار الإنسان، ويلزم الإستعاذة مـنه والإستغفار.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ قلب النّبيّ يمكن أن يعرضـه التشهّي والإلقاء من الشيطان، إلّا أنّ الله عزّ وجلّ يحفظه عن أيّ خلاف وعصيان.

٦ ـ **وما يأتيهم مِن نبيٍّ إلّا كانوا به يَستهزءُون** ـ ٤٣ / ٧.

الإستهزاء بمعنى طلب التحقير والإهانة، أي إذا يأتيهم نبيّ يـريدون تحـقيره وإهانته بطور مطلق وبأيّ نحو يكون. وهذا فإنّ برنامج حياة النبيّ وأعماله وأقـواله وأفكاره تخالف هؤلاء القوم الّذين ليس لهم نظر إلّا التوجّه إلى التـعيّش الدنـيويّ

والتعلّق بالمادّيّات والتمايلات.

فيحسبون بأنّ النبيّ يبيع العيش الحاضر بالآخرة الموهومة.

٧ ـ ما كانَ لِبَشَرٍ أن يؤتيَه اللهُ الكتابَ والحُكم والنّبوّة ثُمّ يقولَ للنّاس كونوا عِباداً لي مِن دونِ الله ـ ٣ / ٧٩.

فإنّ النبيّ يدعو الخلق إلى الله عزّ وجلّ وإلى التوحيد وإلى معرفة أسمائه وصفاته وآياته، فلا يمكن له أن يدعوهم إلى نفسه، وهو يعرف عبوديّته وفقره ومحدوديّته.

وهذا يُنفي مقام الرفعة وحقيقة النبوّة عنه.

٨ ـ ولَقَد فَضَّلنا بعضَ النّبيِّين عَلى بَعض ـ ١٧ / ٥٥.

قلنا إنّ النبيّ يمتاز عن سائر الناس بثلاث إمتيازات: في أصل التكوين، وفي العمل والمجاهدة، وفي تعلّق المأموريّة به من الله تعالى.

والعمدة في هذا المقام: الجهة الأُولى، فإنّ المرتبة الثانية والثالثة إنّما تتبعان الأُولى، لكونها أصلاً وأساساً ومبدءاً، والمرتبتان تبنيان على تلك الأساس الثابت.

أنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَت أودية بقَدَرها ـ ١٣ / ١٧.

فبدأ الإختلاف في الأنبياء من جهة الفضيلة: هو امتيازهم من جهة التكوين والخلقة، واختلاف مراتبهم في هذه الجهة، وبمقتضى هذا الأصل الثابت تلحقه الأعمال والمجاهدات، والمأموريّة.

وهذه الضابطة جارية في جميع طبقات الموجودات وأنواعها، فإنّ الخلق والتكوين والتقدير بيده عزّ وجلّ، يعطي من يشاء بما يشاء كيف يشاء، وهو الحكيم المدبِّر:

ومِن آياته خلقُ السَّمٰواتِ والأرض واختلافُ ألسِنَتِكُم وألوانكُم ـ ٣٠/٢٢.

فهذه ثمانية آثار من الخصوصيّات الّتي تلزم مقام مطلق النبوّة.

* * *

نبت :

مصبا ـ نبَت نبتاً من باب قتل، والإسم النبات، وأنبته الله في التعدية، وأنبتَ في اللزوم لغة، وأنكرها الأصمعيّ وقال لا يكون الرباعيّ إلّا متعدّياً، ثمّ قيل لما ينبتُ نَبت ونَبات. وأنبتَ الغلام إنباتاً: أشعَر. ونبّت الرجل الشَّجَرَ: غرسه.

مقا ـ نبت: أصل واحد يدلّ على نماء من مزروع، ثمّ يستعار، فالنبت معروف، يقال: نبَت، وأنبتت الأرضُ. نَبَتُّ الشجرَ: غرسته. ويقال: إنّ في بني فلان لَنابِتةَ شرّ. ونبتَتْ لبني فلان نابِتةٌ: إذا نشأ لهم نشءُ صغار من الولد. والنَّبيت: حيّ من اليمن. وما أحسنَ نِبتَةَ هذا الشجر. وهو في مَنبتِ صِدق: أصل كريم.

لسا ـ النبت: الليث: كلّ ما أنبَت اللهُ في الأرض، فهو نَبت. والنَّبات: فعله، ويَجري مُجرَى إسمه، يقال: أنبتَ الله النباتَ إنباتاً. قال الفرّاء: إنّ النباتَ إسم يقوم مقام المصدر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء من محلّ بالنموّ، سواء كان المحلّ أرضاً أو محَلّاً آخر، وسواء كان النبات الخارج له ساق كالأشجار أم لا كالكَلأ وغيره ممّا لا ساق له، أو غير نبات، وغير مادّيّ.

والنَّبت والنَّبات مصدران لازماً، ويقال في التعدّي: أنبَته ونبت به ونبّته. ويطلق النَّبات على ما يَنبت باعتبار كونه مصداقاً للنَّبت، والألف يؤيّد هذا الإطلاق، فكأنّه يستمرّ فيه هذا المفهوم.

والفرق بين المادّة والنموّ: أنّ النظر في المادّة إلى جهة الخروج من محلّ بالنموّ. وفي النموّ إلى جهة حصول زيادة ورشد بعد الخروج.

فأنْبَتْنا فيها حَبّاً ـ ٨٠ / ٢٧.

فأنْبَتْنا به حدائقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لكُم أن تُنبتوا شَجَرها ـ ٢٧ / ٦٠.

يُنْبِتُ لَكُم به الزَّرْعَ والزَّيتونَ ـ ١٦ / ١١.

وأنْبَتْنا عَلَيه شَجَرَةً مِن يَقطين ـ ٣٧ / ١٤٦.

يراد جعل الحبّ والحدائق والشجر والزرع ذوات نبات خارجةً من الأرض.

فأنْبَتْنا فيها مِن كُلِّ زَوْجٍ كَريم ـ ٣١ / ١٠.

وأنْبَتْنا فيها مِن كُلِّ شَيءٍ مَوزون ـ ١٥ / ١٩.

وأنْبَتَت مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهيج ـ ٢٢ / ٥.

المفعول به في هذه الموارد غير مذكور بقرينة ما يذكر في مقام التوضيح، وهذا من الضوابط الّتي تجري في جميع المكالمات واللغات، أي أزواجاً وأشياءً منها.

ونُسب الإنبات في هذه الآيات الكريمة إلى الله عزّ وجلّ، إشارة إلى إظهار القدرة وإعمال الحكومة وإجراء السلطة. ونسب في آية:

فإذا أنزَلنا عَلَيها الماءَ اهتزّتْ وَرَبَتْ وأنْبَتَتْ مِن كُلِّ زوج.

إلى الأرض: فإنّ الإنبات هنا في أثر إنزال الله تعالى الماء وفي نتيجة هذه القدرة والتدبير، فيكون بعده أمراً طبيعيّاً.

وأمّا الإنبات عليه: فهو بمعنى كون الشجرة من جهة أوراقها الكبيرة المنبسطة ساترة لبدنه وأعضائه ـ وليراجع إلى يقطين.

رَبِّ إنِّي نَذرتُ لَكَ ما في بَطني ... فتَقبَّلَها ربّها بقبولٍ حَسَن وأنبتَها نَباتاً حَسَناً ـ ٣ / ٣٨.

والله أنبَتكُم مِنَ الأرض نَباتاً ثُمّ يُعيدكُم ويُخرجكُم إخراجاً ـ ٧١ / ١٧.

في هاتين الآيتين يتعلّق الإنبات إلى مريم عليها السّلام وإلى أفراد الإنسان عموماً، باعتبار وجود مفهوم النبات في الحيوان والإنسان، فإنّه جنس أعمّ.

والحيوان يخرج من محلّ وهو مبدأ تكوّنه الأصيل، أي التراب والأرض، فيخرج منها بالنموّ والرشد بالتدريج إلى أن يصل إلى الحيوانيّة والإنسانيّة، ثمّ يُعيد الإنسان من التراب الّذي يصير إليه مرّة أخرى.

وأمّا إنبات مريم: فهو عامّ يشمل التربية والرشد مادّياً وروحانيّاً، فهي مُخرجة من محلّ مادّيّ، ثمّ يحصل لها الرشد والنموّ تحت تربية الله تعالى.

ففي الآيتين دلالة على عموميّة مفهوم الإنبات وإطلاقه، من جهة الأرض والشجر والنموّ المادّيّ وغيرها. فالأصل فيه: خروج شيء مطلقاً عن محلّ مطلق بالنموّ والرشد مادّيّاً أو معنويّاً.

وأمّا التعبير في المصدر بالنبات دون الإنبات: فإنّ الإنبات إفعال وهو يدلّ على جهة نسبة الحدث إلى الفاعل وقيامه به، وهذا المعنى يستفاد من أنبَتَ، وتكرير مصدره لا يزيد إلّا تأكيداً كما في باب المفعول المطلق، وأمّا النبات فيدل على استمرار وامتداد في مفهوم النموّ والرشد نفسه ومن حيث هو، فإنّه مصدر مجرّد، والألف يدلّ على استمرار، فقوله تعالى ـ أنبَتكُم نَباتاً: فيه دلالة على لحاظ قيام الفعل بالفاعل، وعلى استمرار النموّ والرشد. وفي المفعول المطلق يكفي ما يدلّ على مفهوم الفعل، ولو لم يكن من مادّة الفعل.

فأنشأنا لكُم بِهِ جَنّاتٍ ... وشَجَرةً تَخرُجُ من طورِ سيناءَ تَنبُتُ بالدُّهنِ وصِبغٍ للآكِلين ـ ٢٣ / ٢١.

الباء للربط والمصاحبة، أي تَنبت تلك الشجرة مرتبطة ومصاحبة بالدهن وصِبغ للآكلين.

والصِّبغ ما يصبغ به، والصَّبغ مصدراً غمس في شيء يوجب تغيّراً وتحوّلاً في حالته ظاهراً أو باطناً. والتنكير في الصِّبغ: إشارة إلى نوع من أنواع الصَّبغ، ومن ذلك غمس الخبز في الإدام والزيتون.

ولا يناسب التعديّة: فإنّ الشجرة لا تُنبت دُهناً فقط وبنحو إطلاق.

واضرِبْ لَهُم مَثلَ الحَياة الدُّنيا كماءٍ أنزَلناهُ من السَّماءِ فاختلَطَ به نَباتُ الأرضِ فأصبَح هَشيماً ـ ١٨ / ٤٧.

حقيقة الحياة عبارة عن تجلِّي نور الحيّ الثابت الواجب والإفاضة منه. والحياة الدنيا عبارة عن مرتبة ضعيفة نازلة متجلِّية في هذا العالم المادّيّ، وهذه الحياة المتظاهرة المتجلّية كالنباتات الخُضر المتلوّنة اللطيفة الجالبة بإشراب الماء فيها، فلا تقوّم لها في أنفسها، وإنّما حياتها بالماء.

* * *

نبذ:

مقا ـ نبذ: أصل صحيح يدلّ على طرح وإلقاء، ونبذت الشيءَ أنبِذه نبذاً: ألقيته من يدي. والنَّبيذ: التمر يُلق في الآنية ويُصبّ عليه الماء. والصبيّ المنبوذ: الّذي تُلقيه أمّه. ويقال: بأرض كذا نَبذٌ من مال، أي شيء يسير. وفي رأسه نبذ من الشَّيب، أي يسير، كأنّه الّذي يُنبَذ لقلّته وصغره.

مصبا ـ نبذته نَبذاً من باب ضرب: ألقيته، فهو مَنبوذ، وصبيّ مَنبوذ: مطروح. ومنه سمّي النبيذ، لأنّه ينبذ أي يترك حتّى يشتدّ. ونبذت العهدَ إليهم: نقضته. فانبِذ إليهم على سواء: معناه إذا هادنتَ قوماً فعلمت منهم النقض للعهد فلا توقِع بهم سابقاً إلى النقض حتّى تُعلمهم أنّك نقضت العهد. ونبذت الأمرَ: أهملته. ونابذتهم: خالفتهم. وانتبذتُ مكاناً: اتّخذته بمعزل يكون بعيداً عن القوم. ونهى عن المنابذة في البيع، وهي أن تقول: إذا نبذتُ متاعَك أو نبذتَ متاعي فقد وجب البيع بكذا، وجلس نُبذة: ناحية.

مفر ـ النَّبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال نبذته نبذ النَّعل الخَلق. فَنبَذوهُ وراءَ ظُهورِهم لقلّة اعتدادهم به. ونبذَهُ فريقٌ منهم، أي طرحوه لقلّة إعتدادهم به. فانبِذْ إليهم على سَواء، فمعناه ألقِ إليهم السَّلَم.

الفروق ٢٤٥ ـ الفرق بين النبذ والطرح: أنّ النبذ إسم لإلقاء الشيء إستهانة به وإستغناء عنه، ولهذا قال ـ فَنَبذوهُ وراءَ ظُهورِهِم. والطرح: إسم لجنس الفعل فهو يكون لذلك ولغيره.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء شيء إستغناءً عنه، وليس بمعنى الطرح أو الإستهانة أو الإعتزال أو النقض.

وسبق أنّ الطرح: رمي بلحاظ مطلق التبعيد.

والإلقاء: جعل شيء في مقابل شيء آخر مع إيجاد ربط.

والعزل: تنحية شخص أو شيء عمّا كان في جريانه.

فَنَبَذْناهُ بالعَراءِ وهو سَقِيم وأنْبَتْنا عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطين ـ ٣٧ / ١٤٥.

تدلّ الآية الكريمة على أنّ المادّة ليس فيها مفهوم الطرح والإستهانة، فإنّ يونس النّبيّ (ص) بعد التخلّص من الإبتـلاء وهو سقيم وقد وقع في مورد رحمـة، بـقرينة الإنجاء والإنبات عليه: لا معنى بأن يُطرح وأن يُستهان، بل النظر إلى مطلق إلقائه بالعراء. وقال تعالى في ٦٨ / ٤٩:

لَوْلا أن تَدارَكَهُ نِعْمةٍ مِن رَبِّهِ لَنُبِذَ بالعَراء وهو مَذموم.

نَبذَ فريقٌ مِن الَّذينَ اوتوا الكِتابَ كتابَ اللهِ وراءَ ظُهورهم ـ ٢ / ١٠١.

فنَبذوه وراءَ ظُهورهم واشتَرَوْا به ثَمناً قَليلاً ـ ٣ / ١٨٧.

أي ألقوا كتاب الله وراء ظهورهم ويحسبون أنّهم مستغنون عنه، ويتوجّهون في هذا العمل إلى منافع دنيويّة خياليّة قليلة.

فأخذناه وجنودَه فنَبذناهم في اليَمّ ـ ٢٨ / ٤٠.

أي ألقيناهم، وليس المعنى رميهم وطرحهم في اليمّ، بل المراد جعلهم في قبال جريان البحر.

قالَ بصُرتُ بما لم يَبصُروا به فقَبضت قبضَةً مِن أثر الرَّسول فنَبذتُها وكـذلك سوَّلَتْ لي نفسي ـ ٢٠ / ٩٦.

سبق في السمر: الظنّ بكون السامريّ من السحرة الّذين آمنوا بموسى، والساحر قد يرتبط بأُمور ممّا وراء عالم المادّة، وقد يبصُر بما لم يبصر الناس به، ويتوسّل بوسائل وأسباب بعيدة عن أنظارهم، ويُلقي في عمله أموراً مخصوصة.

وأمّا جزئيّات هذا الجريان وخصوصيّاته: فلا نستطيع المعرفة بها فإنّ الجزئيّ لا يكون كاسباً ولا مكتسباً.

وأمّ التفسير بأنّه بصُر من عالم الجبروت ما لم يبصروا به وأخذ قبضة من آثار

تلك العالم: فغير صحيح، فإنّه اعترف بتسويل نفسه في هذا العمل، والمرتبط بعالم الجبروت لا يكون محكوماً بهوى نفسه.

وإمّا تَخافَنَّ من قوم خِيانَةً فانبِذْ إليهم عَلَى سَواء ـ ٨ / ٥٨.

أي ألقِ إليهم عهدهم ووفاقهم، وانصرف عنهم، وأن يكون ذلك النبذ بتوسّط وإعتدال، من دون تعصّب وحدّة وشدّة.

وهذا النبذ كما في:

أوَكُلَّما عاهَدوا عَهداً نبذَهُ فريقٌ منهم بل أكثرهُم لا يؤمنون ـ ٢ / ١٠٠.

فنبذ العهد: إلقاؤه إليهم وجعله في مقابلهم إستغناء عنه.

كلّا لَيُنبذَنَّ في الحُطَمَة ـ ١٠٤ / ٤.

أي لَيُلقَون ويُجعَلون في قبال محيط يكسر شخصيّتهم وعنوانهم ويزيل اعتباراتهم الّتي اكتسبوها بجمع المال، وتحقير الناس وتعييبهم وتضعيفهم.

ويلٌ لكُلّ هُمزَةٍ لُمَزَةٍ الّذي جَمَعَ مالاً وعَدَّده يَحسبُ أنّ مالَهُ أخلَدَه.

وهذه الحُطَمة عبارة عن محيط إبتلاء ومضيقة وشدّة المعبّر عنه بجهنّم.

واذكُر في الكتابِ مَرْيَمَ إذ انتبذَتْ من أهلِها مَكاناً شرقيّاً ـ ١٩ / ١٦.

فحَمَلَتْهُ فانْتَبَذَتْ بهِ مَكاناً قَصِيّاً فأجاءَها المَخاض ـ ١٩ / ٢٢.

أي اختارت إلقاء نفسه إلى مكان شرقيّ قَصيّ من البلد، مستغنياً عن أهلها، والإنتباذ إفتعال ويدلّ على اختيار الفعل إستغناءً.

وهذا الإنقطاع عن الأهل والبلد والتوجّه الخالص إلى الله المتعال، أوجب نزول الروح إليها وهبة الغلام الزكيّ، ثمّ تأمين معاشها بجريان الماء وباثمار النخلة اليابسة.

❊ ❊ ❊

نبز :

مصبا ـ نبز: نبَزه نبزاً من باب ضرب: لقّبه. والنَّبز: اللقب، تسمية بالمصدر. وتَنابَزوا: نبز بعضهم بعضاً.

صحا ـ النَّبَز بالتحريك: اللقب، والجمع الأنباز، والنَّبْز بالتسكين المصدر، تقول: نبَزه يَنبزه نَبزاً: أي لقّبه. وفلان يُنبِّزُ بالصبيان، أي يُلقّبهم، شدّد للكثرة.

لسا ـ النَّبَز بالتحريك: اللقب. والنَّبْز: المصدر. والتنابُز: التداعي بالألقاب، وهو يكثر فيما كان ذمّاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الدعوة السيّئة، وسبق في اللقب: إنّه إسم يدلّ على مدح أو ذمّ. فالنَّبْز مصدراً ليس بمعنى التلقيب، والتعبير به مسامحة في تفسير المعنى.

ويدلّ على هذا قوله تعالى:

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا يَسخَر قَومٌ مِن قَوم ... ولا تَلمِزوا أنفُسَكُم ولا تَنابَزوا بالألقابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسوق بَعدَ الإيمان ـ ٤٩ / ١١.

فالسَّخر: حكم مع قهر وتذليل. واللَّمز: هو تعييب وتضعيف شديد. والنَّبز: هو الدعوة السيّئة. والفُسوق: هو الخروج عن مقرّرات دينيّة أو عقليّة أو عرفيّة.

هذه أربع مراتب في ما يرتبط بالتحقير والإيذاء من المؤمنين المعتقدين بالله عزّ وجلّ بالنسبة إلى قوم آخرين مؤمناً أو غير مؤمن.

فالأوّل ـ هو الأشدّ قبحاً وذمّاً، وهو السخر.

والثاني ـ بعده وليس فيه قهر وتذليل.

والثالث ـ مخصوص بالدعوة فقط وليس فيه تعييب شديد.

والرابع ـ ما فيه خروج عن المقرّرات المضبوطة.

فالآية الكريمة فيها جُماع ما يتعلّق بآداب المعاشرة بين المؤمنين.

ولا يخفى أنّ منشأ هذه الأُمور: هو العُجب والأنانيّة والمحروميّة عن مقام العبوديّة الحقيقيّة الباطنيّة.

* * *

نبط :

مقا ـ نبط: كلمة تدلّ على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته. والماءُ نفسه إذا استُخرج نَبَط. ويقال إنّ النَّبَط سُمّوا به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على هذا النُّبطة: بياض يكون تحت إبط الفرس، وفرس أنبطُ، كأنّ ذلك البياض مشبّه بماء نَبط.

مصبا ـ النَّبط: جيل من الناس ينزلون سواد العراق، ثمّ استعمل في أخلاق الناس وعوامهم، والجمع أنباط. والواحد نباطي بزيادة ألف، والنون تضمّ وتفتح، قال الليث: ورجل نَبطيّ، ومنعه ابن الأعرابيّ. واستنبطت الحكم: استخرجته بالإجتهاد، وأنبطته إنباطاً مثله، وأصله من استنبط الحافر الماء.

الإشتقاق ٣٩٦ ـ نُبَيط: تصغير أنبَط. والإسم النَّبَط، وهو الفرس الّذي ابيضّ بطنه وما سفَل منه وأعلاه من أيّ لون كان. والنَّبَط: نَبَط البئر، وهو أوّل ما تستخرجه من مائها. واستنبَط فلان بئراً وأنبطَها: إذا حفَرها.

لسا ـ النَّبَط: الماء الّذي ينبِط من قعرِ البِئر إذا حُفرت. ابن سيده نَبَط الركيّة نَبطاً وانبَطها واستنبَطها ونبَّطها: أماهها. وإسم الماء النُّبطة والنَّبَط، والجمع أنباط ونُبوط. ونبَط الماءُ: نبع. وكلّ ما أُظهِر فقد أُنبِط. واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه. واستنبط الفَقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء أو إخراجه من باطن شيء أو قعره. ومن مصاديقه: استخراج الماء من قعر البئر أو من باطن الأرض. واستخراج المشكل من الأحكام والعلوم من مصادرها. وخروج بياض من بطن الفرس وباطن أعضائه وفي خفاء منه.

والنَّبَط: يطلق على قوم يسكنون في أراضي بعيدة خفيّة من أراضي العراق، ويقال إنّ محلّهم فيما بين العراقين العرب والعجم.

والنُّبطة فُعلة: ما يُنبَط ويستخرج من محلّ باطن خفيّ. والبياض الّذي يظهر من بطن الفرس.

وَلَو رَدّوه إلى الرَّسول وإلى أُولي الأمر منهم لَعَلِمه الَّذينَ يَستنبِطونه منهُم ـ ٤ / ٨٣.

الضمير راجع إلى الأمر في قوله تعالى:

وإذا جاءهُم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به.

والمراد النهي عن إفشاء الأسرار المربوطة إلى المحاربة والغزوات.

الآية الكريمة تنهىٰ عن إذاعة ما يتعلّق بأُمور المسلمين خيراً أو شرّاً بمجرّد

سماع أو اطّلاع من دون علم ويقين به، والوظيفة إرجاعه إلى من له إحاطة وبصيرة به وله إمكان التحقيق والإستنباط عن مصادر موجودة عنده وتخريجها من الخفاء والباطن إلى الظهور، ثمّ تدبّره في أنّ الإذاعة به صلاح أم فساد وإفساد.

فظهر لطف التعبير بالإستنباط في الآية الكريمة.

* * *

نبع :

مصبا ـ نبع الماءُ نُبوعاً من باب قعد، ونبع نَبعاً من باب نفع لغة: خرج من العين. وقيل للعين يَنبوع، والجمع ينابيع. والمَنبَع: مَخرج الماء، والجمع مَنابع. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أنبعه الله إنباعاً.

مقا ـ نبع: كلمتان: إحداهما ـ نُبوع الماء، والموضع الّذي ينبُع منه يَنبوع. والنَّوابع من البعير: المَواضع الّتي يسيل منها عَرَقه. ومَنابع الماء: مَخارجه من الأرض. والأُخرى ـ النَّبْع: شجر.

لسا ـ نبع ينبع بحركات الباء في الماضي وفي المضارع، نَبْعاً ونُبوعاً: تفجّر، وقيل خرج من العين، ولذلك سمّيت العين يَنبوعاً. وبناحية الحجاز عين ماء يقال لها يَنبُع تَسقي نَخيلاً لآل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج مايع أو ماء من مَخرج، وهو التفجّر. وهذا المخرَج يقال له العَين.

وسبق في الفور: الفرق بين المادّة والغليان والهيجان والفور.

وبين المادّة وموادّ النبث والنبت والنبش والنبط والنبغ والنجم: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الخروج.

وقالوا لَن نؤمِنَ لَكَ حتّى تَفجُر لَنا مِنَ الأرْضِ يَنْبوعاً ـ ١٧ / ٩٠.

اليَنبُع يسمّى به النهر الخارج من العين، كما في ينبع ناحية الحجاز، وقد يتلفّظ بالتفخيم فيزاد واو ويقال الينبوع مراداً به النهر الخارج من عين فيه جريان كثير، فالينبوع هو ذلك المجرى من الماء، لا موضع النبع.

ولمّا كانت أرض الحجاز يغلب عليها اليبس والحرارة، ويشكل فيها جريان الماء على وجه الأرض: طلبوا من النّبيّ (ص) إظهار معجزة لهم، باخراج ينبوع من أرضهم حتّى يروا جريانه على وجه الأرض.

ولا يخفى أنّ هذا الطلب ليس فيه دلالة على هدى ومعرفة ونور وحقيقة، فإنّه أمر مادّيّ يتوقّف على مقدّمات مادّيّة ويتحصّل من قُوى وتدابير عرفيّة، ولا يدلّ على مقام نبوّة ورفعة روحانيّة وارتباط معنويّة.

وقال تعالى في جوابهم:

وما مَنَع النّاسَ أن يؤمنوا إذ جاءَهُم الهُدى ـ ١٧ / ٩٤.

ألَم تَرَ أنَّ اللهَ أنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فسَلكهُ يَنابيعَ في الأرْضِ ثُمّ يُخرجُ بِهِ زَرْعاً مُختلِفاً ألوانُه ـ ٣٩ / ٢١.

فيها دلالة على أنّ اليَنبوع بمعنى مَجرى الماء الخارج من عين، وليس بمعنى موضع الخروج، وإنّما هو المَنبَع.

هذا التكوين ثمّ التدبير، ثمّ النظم التامّ، ثمّ إجراء البرنامج الموصل إلى المقصود في تأمين الحياة المادّيّة: أحسن دليل وأتمّ شاهد على قدرته وعلمه.

❊ ❊ ❊

نتق :

مقا ـ أصل يدلّ على جَذب شيء وزَعزعته وقَلعه من أصله. تقول العرب: نَتقتُ الغرب من البِئر: جَذبته. والبعير إذا تَزعزع حِمله نتق عُرَى حِباله، وذلك جذبه إيّاها فتَسْترخي، وامرأة ناتق: كثُر أولادها. وهذا قياس البـاب، كأنّهم نُتِقوا مـنها نَتْقاً. وفي الحديث: عليكم بالأبكار فإنّهنّ أنتق أرحاماً.

صحا ـ النَّتْق: الزَّعزعة والنَّفض، وقد نتقتُه أنتُقه نَتْقاً. وقال أبو عبيدة في ـ وإذ نَتقْنا، أي زعزعنا، وفرس ناتق: إذا كان يـنفُض راكـبَه. ونـتقتُ الجِـلدَ، أي سلَخته.

لسا ـ النَّتق: الزعزعة والهَزّ والجذب والنَّفض. ونَتق الشيءَ ينتِقه وينتقُه نَتقاً: جذبه واقتلعه. وفي التنزيل ـ وإذ نَتقْنا الجبلَ فَوقَهم، أي زَعزعناه ورفعناه. وجاء في الخبر: إنّه اقتُلع من مكانه. ونَتقت السِّقاء والجِرابَ وغيرهما من الأوعيـة نَتقاً: إذا نَفضه ليَقتلع منه زُبدته، وقيل: نفضَه حتّى يستخرج ما فيه.

قع ـ (ناتَق) أبعد، أزاح، قلع، نزّ، رشح.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الجذب مع اهتزاز، ومن مصاديقه: نتق السقاء. ونتق الدلو من البئر. ونتق البعير حِمله وعُرى حِباله. ونتق الحبلى الجنين حتّى تخرجه كما في نتق الجراب والسقاء. ونتق الفرس راكبه. ونتق الجلد وسلخه.

وسبق في الهزّ: إنّه تحريك في نفس الشيء من دون نظر إلى انتقال في المكان.

فالأصل يلاحظ فيه هذان القيدان.

وبين المادّة وموادّ النتج والنتح والنتخ والنتر والنتف: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الجذب والحركة.

وأمّا حديث ـ أنتقُ أرحاماً: فإنّ المرأة إذا كانت بكراً توجب جلب عواطف الأرحام طبيعة وفطرةً، من نفسها ومن أرحام الطرفين. وأمّا الثيّب: فكأنّها ليست وصلتها جديدة حديثة.

وإذ نتَقْنا الجبَلَ فَوقهم كأنّه ظُلَّة وظنّوا أنَّهُ واقِعٌ بِهِم ـ ٧ / ١٧١.

سبق في الجبل إنّه عبارة عن كلّ ما يكون عظيماً بالطبيعة والفطرة، ومن مصاديقه تلك الجبال المعروفة. والنتق جذب شيء مع اهتزاز فيه، فالجبل لا يختصّ معناه بالجبل المعروف، بل يمكن أن ينطبق على سحاب عظيم يُجذَب إلى جانب فوق رءُوسهم حتّى يُظَلّوا به.

ويصحّ أيضاً أن يكون المراد تمايل قسمة أو قلّة من الجبل إلى جانب كان بنو إسرائيل يسكنون في تلك الناحيّة، حتّى يستقرّوا في ظلّها مع توحّش من جهة وقوعها. ولكنّ المعنى الأوّل أوفق وأقرب من الذهن. والله أعلم بخصوصيّات المورد.

وينطبق الجبل أيضاً على طيور متجمّعة كالجَراد، فإنّها قد توجد على كثرة فوق الإحصاء، فإذا طارت تكون كالسحاب المظلّ، وإذا جلست أكلت قاطبة الأشجار والنباتات بحيث لا يبقى منها شيء.

ويؤيّد هذا: ما ورد في تفسير البرهان: من التعبير عن الجبل بالطائر.

ويؤيّده أيضاً الآية الكريمة:

فأرْسَلْنا عَلَيهِم الطُّوفانَ والجَرادَ والقُمّلَ ـ ٧ / ١٣٣.

فإنّها نزلت أيضاً في بني إسرائيل.

ومفهوم النتق والإهتزاز أيضاً يؤيّد هذا المعنى، وكذلك تحقّق مـعنى التـظليل وصدق عنوان ـ وظنّوا أنّه واقعٌ بهم.

* * *

نثر:

مقا ـ نثر: أصل صحيح يدلّ على إلقاء شيء متفرّق. ونثَر الدراهمَ وغيرَها. ونثرَت الشـاةُ: طرحت من أنفها الأذى. وجاء في الحديث ـ إذا توضَّأتَ فانتَثِر أو فأنثِر ـ معناه اجعل الماءَ في نَثرتك. والنَّثرة: نجـم. ويقال: طعَنه فأنثرَه: ألقاه عـلى خَيشومه، وهذا هو القياس. والنَّثرة: الدِّرع.

مصبا ـ نثرتـه نثراً من باب قتل وضرب: رَميتُ به متـفرّقاً، فانتثر، ونثرتُ الفاكهةَ ونحوَها. والنثار بالكسر، والضمّ لغة: إسم للفعل كالنثر، ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب. وأصبت من النثار، أي من المنثور، وقيل النثار: ما يتناثر من الشيء كالسقاط إسم لما يسـقط، والضمّ لغة، تشبيهاً بالفضـلة الّتي تُرمى. ونثر المتوضّئ واستنثر، بمعنى استنشق، ومنهم من يفرّق فيجعل الإستنشاق إيصال الماء، والإستنثار إخراج ما في الأنف من مُخاط وغيره. ويدلّ عليه لفظ الحديث كان صلّى الله عليه وسلّم يَستنشِق ثلاثاً في كلّ مرّة يستنثر.

التهذيب ١٥/٧٣ ـ ابن الأعرابيّ: النَّثرة: طرف الأنف. ويقال: نثر ينثِر بكسر الثاء، ونَثَر السُّكَّر ينثُره بالضمّ لا غير. وأمّا قول ابن الأعرابيّ: النثرة: طرف الأنف، فهو صحيح، وبه سمّي النجم الّذي يقال له النَّثرة للأسد، كأنّها جُعلت طرفَ أنفه. وقال الليث: النَّثر: نَثرك الشيءَ بيدك تَرمي به متفرّقاً، مثل نثر الجوز واللوز والسُّكّر،

وكذلك نَثر الحبّ إذا بُذر. والنَّثور: الكثيرة الولد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء أشياء على صورة التفرّق. ومن مصاديقه: نثر ما في الأنف من ماء أو مُخاط. ورمي الدراهم والفواكه وغيرها متفرّقة. وتفريق البذور في الأرض. وتوليد الأولاد الكثيرة متفرّقة. وما يُنثر في مجالس العرس وغيرها.

والنَّثر في الكلام يقابل النظم، وهو باعتبار نثر كلمات متفرّقة لا نظم ولا تجمّع فيها كالمنظوم.

والنثرة في الأسد: باعتبار لطخ بياض فيها كالسحاب، كأنّها منثورة. وهكذا في الدرع باعتبار تركّبه من حلقات مختلفة كأنّها منثورة.

وسبق في الرفت خصوصيّات موادّ النشر والبثّ والتفريق وغيرها.

وأمّا إطلاق النَّثرة على طرف الأنف: فتجوّز باعتبار نثر ما في الأنف من ذلك الطرف من الأنف.

وقدِمْنا إلى ما عمِلوا من عَمَل فَجَعلناه هَباءً مَنثوراً ـ ٢٥ / ٢٣.

فإنّ المجرم هو المنقطع عن الله تعالى بإجرامه، فيكون عمله أيضاً منقطعاً وغير مرتبط بالله، بل هو وما يعمله وحياته وجريان عيشه إنّما هي تتعلّق بالحياة الدنيا وللدنيا، وليس في نيّته أثر من التوجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى الحياة الآخرة وإلى الثواب من الله تعالى.

فإذا قوبل هذا المجرم بقبال نور الله وفي مقام لقائه: فلا يشاهد له عمل يرتبط بالله وبحبّه وبقربه وبثوابه. فتكون أعماله قاطبة خيراً أو شرّاً كلّها للتعيّش المادّي

وفيه وللأجر الدنيويّ فقط.

وكما أنّ العالَم المادّيّ ينهدم بإقبال عالم الآخرة: فكذلك ما يتعلّق بالحياة المادّيّة الدنيويّة، فلا يبقى منها أثر، وهذا معنى صيرورة تلك الأعمال هَباءً منثوراً.

فالمراد من الجعل هو هذا المعنى الطبيعيّ القهريّ، وليس المعنى جعلها مع كونها صالحة وثابتة: أن تكون هباءً منثوراً. أو المراد من الجعل كشف حقيقتها وإبراز كونها باطلة غير ثابتة.

إذا السَّماءُ انفطرَت وإذا الكواكبُ انتثَرت ... علمَتْ نفسٌ ما قدَّمَتْ وأخَّرَتْ ـ ٨٢ / ٢.

الإنتثار: اختيار النثر، فكأنّ الكواكب في تلك الموقعيّة تختار بأحوالها الطبيعيّة نثراً وتفرّقاً.

فتعلم حينئذ النفوسُ وتشاهد حقيقة أعمالها الّتي سبقت منها في الدنيا وللدنيا، وما تأخّرت وبقيت حاضرة في الآخرة بمثالها وأثرها.

فترى أنّ الأعمال الدنيويّة قد بطلت وانمحت كالكواكب المنتثرة.

ويطوف عَلَيهم وِلدانٌ مُخَلَّدونَ إذا رأيتَهم حَسِبتَهم لؤلؤاً مَنثوراً ـ ٧٧ / ٢٠.

في جهة النورانيّة والصفاء والجالبيّة والخلوّ عن الكدورة والخلط.

والوِلدان جمع الوَليد بمعنى المتولّد المُنشَأ المستَحدث، ويطلق على الذكر والأُنثى وعلى المادّيّ والروحانيّ. وتوصيفه بالخلود: يدلّ على كونه غير مادّيّ، فإنّ الموضوع المادّيّ لا ثبات له ولا يمكن له الخلود.

فالمراد وِلدان من الملكوت والروحانيّين الطائفين عليهم. ويدلّ عليه: أنّ الولدان من جنس الناسوت هم مكلّفون ومسؤولون في مقابل تكاليفهم ومجزيّون

بأعمالهم خيراً أو شرّاً، وليس لهم أن يطوفوا حول أهل الجنّة الصالحين، متقيدين به.

والتعبير بالمنثور: إشارة إلى كثرتهم واختلافهم.

* * *

نجد:

مقا ـ نجد: أصل واحد يدلّ على اعتلاء وقوّة وإشراف، منه النجـد: الرجل الشجاع. ونجُد الرجـل ينجُد نَجدةً، إذا صار شـجاعاً، وهو نَجْد ونجُد ونجِد ونجِيد. والشجاعة نَجدة. والمناجِد: المقاتل. ولاقى فلان نَجدةً، أي شدّة. ومن الباب النَّجَد: العَرَق. ونجِد نجَداً: عَرِق من عمل أو كرب. وربّما قالوا في هذا: نُجِد فهو مَنجـود. ويقال: استنجدته فأنجَدني: استغثته فأغاثَني. وفي ذلك الباب استعلاء على الخصم. واستنجَد فلان: قوي بعد ضعف. ونجدت الرجل: غلبته. والنَّجْد: ما علا من الأرض. وأنجَد: علا من غور إلى نجـد. ومن الباب: هو نَجدُ في الحاجـة، أي خفيـف فيها. والنِّجاد: حَمائل السـيف، لأنّه يعلو العاتِق. والنَّجْـد: ما نُجِّد به البيـت من مَـتاع. والتنجيد: التّزيين، والنَّجد الطريق العالي. والمُنجَّد: الّذي نجّده الدهر وقوّاه.

مصبا ـ نجـدته من باب قتل وأنجـدته: أعنته. والنَّـجدة: الشجاعة والشدّة، وجمعها نجـدات. ونجُد الرجل فهو نجـيد: إذا كان ذا نَجـدة وهـي البأس والشـدّة. واستنجده: سأله النجد، فأنجده: فأعانه. والنَّجد: ما ارتفع من الأرض، وبه سـمِّي بلاد معروفة من ديار العرب ممّا يلي العراق، وليست من الحجاز.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتلاء مع قوّة. ومن مصاديقـه: المرتفع من

الأرض مع قـوّة فيها. والطريق المرتفع المحكم. والترفّع القـويّ في جهة إعـانة، أو شجاعة، أو إشراف، أو إغاثة أو غلبة أو شدّة وبأس. وعلوّ وترفّع من جهة الزينة والأثاث. وارتفاع عَرَق وهو ما يترشّح من البدن على الجلد. وهكذا.

فيعتبر في الأصل تحقّق علوّ وارتفاع مع قوّة وتثبّت، سواء كان في جهة مادّيّة أو معنويّة.

وأمّا النجد: هي أراضي وبلاد في الشمال الشرقيّ من المملكة السعوديّة، وفيها الرياض. وتقابلها أراضي تِهامة في الجهة الشماليّة الغربيّة ممتدّة من سيناء إلى أطراف اليمـن جنـوباً، وفيها جدّة ومكّة. وفي الجهة الجنوبيّـة الشرقيّـة من المملكة أراضي حَضرموت.

أَلَمْ نَجعلْ لَهُ عَينَينِ ولِساناً وشَفَتَينِ وهَدَيناهُ النَّجدَينِ فلا اقتَحَمَ العقَبَة ـ ٩٠ / ١١.

أي وجعلنا له وسائل الحياة والعيش والسـير موجودة في بـدنه وخـلقنا له أسباب قاطبة السعادة والخير.

والنجدان: المقامان المرتفعان القويّان في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة. فإنّ السعادة الأُخرويّة تتوّقف على تحقّق السعادة الدنيويّة في هذه الحياة، فإنّهما متلازمان.

ومَن كانَ في هذهِ أعمَى فهوَ في الآخرَة أعمَى وأضلُّ سَبيلاً ـ ١٧ / ٧٢.

ولا يخفى أنّ سعادة الحياة الدنيويّة والخير في العيش الدنيويّ: هو ما كان في طريق تحصيل الكمال والروحانيّة والسعادة المعنويّة، وهذا هو المراد في:

ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرَة حَسَنَة ـ ٢ / ٢٠١.

وهذا المعنى هو مصداق المقام الرفيع والمنزلة العالية، فإنّه يوجب النجد في سير

الإنسان والوصول إلى السعادة في الحياة الآخرة.

وقوله تعالى:

فَلا ٱقتَحَمَ العَقَبة.

بيان في مقابل النجدين، وقلنا إنّ النجدين في المعنى مرجعهما إلى أمر واحد.

* * *

نجس:

مقا ـ نجس: أصل صحيح يدلّ على خلاف الطهارة. وشيء نجِس ونجَس: قذِر. والنجَس: القذَر. وليس ببعيد أن يكون منه قولهم: الناجِس: الداء لا دواء له. أمّا التنجيس: فشيء كانت العرب تَفعله، كانوا يُعلّقون على الصبيّ شيئاً يعوّذونه من الجنّ، ولعلّ ذلك عظم أو ما أشبهه.

مصبا ـ نجِس الشيء نَجَساً، فهو نجِس، من باب تعِب، إذا كان قذِراً غير نظيفٍ. ونجَس ينجُس من باب قتل لغة. قال بعضهم: ونجُس خلاف طهُر. ومَشاهير الكتب ساكتة عن ذلك. وتقدّم أنّ القذر قد يكون نجاسة، فهو موافق لهذا، والإسم النجاسة، وثوب نجِس إسم فاعل، وبالفتح وصف بالمصدر، وقوم أنجاس، وتَنجّس الشيءُ ونجّستُه. والنجاسة في عرف الشرع قذر مخصوص.

مفر ـ النجاسة: القذارة، وذلك ضربان: ضرب يُدرك بالحاسّة، وضرب يدرك بالبصيرة. والثاني وصف الله به المشركين فقال: إنّما المشركونَ نجَس. ويقال: نجَّسه أي جعله نجِساً. ونجّسَه أيضاً: أزال نجَسَه. ومنه تنجيس العرب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الطهارة، كما أنّ القذر ما يقابل النظافة، والرجس ما يكون مكروهاً عند العرف، والرجز هو المضيقة بعد تقليب. راجع الرجس.

والنجَس كالتعَب مصدر. والنجِس كالخَشِن صفة. والتنجيس: جعل شيء نجِساً، ويدلّ على جهة الوقوع. وحقيقة التنجيس في التعويذ: تعليق شيء كالعظم وغيره ممّا فيه قذارة، يوجب دفع النظر السيّئ.

وأمّا مفهوم الإزالة في التفعيل: فعلى خلاف الحقّ، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه نسبة الفعل إلى المفعول، ويكون النظر إلى هذه الجهة.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا إنَّما المشرِكونَ نَجَس فلا يقرَبوا المسجد الحرامَ بعدَ عامِهم هذا ـ ٩ / ٢٨.

والنجَس في الأصل مصدر ثمّ يستعمل بمعنى الوصف مبالغة، وعلى هذا يطلق على المفرد والإثنين والجمع والمؤنّث، كالمصادر، ففيه من المبالغة ما ليس في صيغة النجِس وصفاً، وهو يؤنّث ويثنّى ويجمع.

وأمّا فقدان الطهارة في الكافر: فهو متحقّق في الظاهر وفي الباطن: أمّا الظاهر: فإنّهم لا يجتنبون عن الخبائث والأقذار وما يكون من النجاسات الشرعيّة الفقهيّة. وأمّا الباطن: فإنّهم منكدرة قلوبهم بالإعتقادات الباطلة ومنحرفة أفكارهم عن التوحيد والتوجّه إلى المعارف الحقّة ومحجوبة بصائرهم عن أنوار الحقّ عزّ وجلّ.

ولمّا كان المسجد محلّ سجود وخضوع وتذلّل وتقرّب إليه تعالى: فلا يناسب أن يدخله من ليس له طهارة باطنيّة ولا ظاهريّة، وهو على خلاف صراط العزيز

الحميد، فإنّ وجوده في المسجد نقض عمليّ لبرنامج السجود وإبطال لروحانيّة المحلّ.

* * *

نجل:

مصبا ـ النَّجْل: قيل: الوالد، وقيل: النسل، وهو مصدر نجله أبوه نَجْلاً من باب قتل. والنَّجَل: سعة العين وحسنها، وهو مصدر من باب تعِب، وعين نَجلاء مثل حمراء. والإنجيل: قيل مشتقّ من نجلته إذا استخرجته.

الإشتقاق ٥٣٣ ـ نَجلان من قولهم عين نَجلاء، أي واسعة، ويقال: نجلت الرجلَ نَجلاً بالرُّمح، إذا طعنته، وبذلك سُمِّي الرُّمح مِنجلاً. والنَّجل: ماء يظهر في بطن واد أو سَفح جبل حتّى يَسيح. وهؤلاء نَجل فلان، أي نسله. وزعم قوم من أهل العلم أنّ الإنجيل إفعيل من النَّجل، كأنّه ظهر بعد كمونه.

فرهنگ تطبيقي ـ إنجيل: مژده و بشارت.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ أنگليون = اِنجيل.

فرهنگ تطبيقي ـ يوناني ـ إواگِليون = اِنجيل.

المنجد في العلوم ـ الإنجيل: كلمة يونانيّة، معناها البشرى، والأناجيل مجموعة أعمال المسيح وأقواله وصلت إلينا بأربع روايات وضعها متّى ويوحنّا ـ وهما من الرسل، ولوقا ومرقص ـ وهما من تلاميذ المسيح. وسمّيت بالإنجيل لأنّها أتت للأنام ببشرى الخلاص عن يد المسيح الفادي.

قاموس الكتاب ـ إنجيل: ولنا أربعة أناجيل قانونيّة قد تقبّلها الكليسا بسرعة، ويرجع إليها الموافق والمخالف، ولم يقل أحد بأنّ إنجيلاً آخر يقابل هذه الأناجيل. وقد يعلم كلّ عارف بها محقّق بأنّ إنجيل يوحنّا يحتوي على تعليمات روحانيّة والأوامر

الإلهيّة، وقد تعرّض بألوهيّة عيسى (ع) زائداً على الثلاثة. وهذا يدلّ بأنّه قد اُلّف بعدها. وأمّا الثلاثة: فهي على سياق واحد ومحتوياتها مشابهة وقريبة كلّ من الآخر في المضامين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانيّة والسريانيّة، وليست بعربيّة مأخوذة من النجل كما في كتب اللغة.

ثمّ إنّ اللغة اليونانيّة هي الغالبة على أراضي اليونان والسوريّة وفلسطين في زمان عيسى النبيّ (ع) وقد كتبت الأناجيل على هذه اللغة.

ومملكة اليونان فعلاً واقعة في الجنوب الشرقيّ من أوربا، محدودة بالبحر المتوسّط (مديترانه) جنوباً، وبالمقدونيّة شمالاً.

وأمّا بسط اللغة اليونانيّة: فإنّما تحقّق بعد بسط حكومة الإسكندر ابن فيليب المقدوني، وفتح أكثر البلاد المعظّمة واستيلائه على سوريا ومصر وما والاها وبناء الإسكندريّة في مصر. وذلك البناء عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ومات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.

فتكلّم أكثر أهالي هذه الممالك باللغة اليونانيّة، ولا سيّما أن خرج جمع من الفلاسفة والحكماء والعلماء والرياضيّين من يونان، فكان المؤلّفون يؤلّفون تأليفاتهم بهذه اللغة الرائجة الشايعة، ومنهم مؤلّفو هذه الأناجيل ـ راجع كلمة إنجيل.

ويذكر في القرآن المجيد ما يتعلّق بالإنجيل:

١ ـ فيه هداية للناس:

وأَنْزَلَ التَّوراةَ والإنجيلَ مِن قَبلُ هُدىً للنّاس ـ ٣ / ٣.

فنزول الإنجيل كان لهداية النّاس إلى الحقّ، وهذا يكشف عن كون مفاهيمه حقّاً لا باطل فيه.

٢ ـ إنّه نور:

وآتيناهُ الإنجيلَ فيه نورٌ وهُدىً ـ ٥ / ٤٦.

فكان الإنجيل نوراً ليست فيه ظلمة وجهة خلاف.

٣ ـ إنّه كتاب نزل على عيسى (ع):

وقفَّينا بعيسى ابن مريمَ وآتيناه الإنجيل ـ ٥٧ / ٢٧.

يعلم أنّه نزل من جنب الله على عيسى (ع). وليس بكتاب مدَوّن من جانب الناس.

٤ ـ إنّه بشَّرَ بنبيّ الإسلام:

النّبيَّ الأُمِّيَّ الّذي يَجِدونَه مَكتوباً عندهُم في التّوراةِ والإنجيل ـ ٧ / ١٥٧.

فنبيّ الإسلام مضبوط ومكتوب إسمه وصفاته في الإنجيل الحقّ، وكذا في التوراة.

٥ ـ إنّه قد علّمه الله عزّ وجلّ عيسى (ع):

وإذ علّمتُك الكتابَ والحِكمَةَ والتَّوراةَ والإنجيل ـ ٥ / ١١٠.

فيعلم أنّه كان حاوياً للأحكام الإلهيّة والمعارف الحقّة والحقائق المعنويّة واللطائف النورانيّة الّتي تحتاج إلى تعليم الله عزّ وجلّ وتفهيمه، لا الأُمور العرفيّة التاريخيّة، وما يرتبط بجريان حياته وأعماله وأقواله الّتي قد صدرت منه.

فهذه خمس خصوصيّات ترتبط بالإنجيل النازل من اللّاهوت على النّبيّ عيسى عليه السّلام، وفيه هدى ونور ومعرفة وبشارة.

وأمّا هذه الأناجيل الأربعة: ففيها تناقضات وأُمور على خلاف الحقّ والتوحيد

والمعارف الإلهيّة، وقد ينسب فيها أقوال وأعمال وجريانات إلى روح الله عليه السّلام، وهي مخالفة للعقل والدين، كالتثليث وشرب المسكر والبعث من القبر والصعود إلى السماء وأمثالها، وقد ذكرت هذه المباحث في كتب مفصّلة، فليراجع إليها.

ولا يخفى أنّ القول بوقوع التحريف في التوراة والإنجيل غير مناسب، فإنّ الكتب المقدّسة الموجودة من العهد القديم والجديد ليس فيها توراة ولا إنجيل سماويّان، بل كتب مؤلّفة حادثة بعد رحلة موسى وعيسى عليهما السّلام، وأمّا الكتابان الأصيلان النازلان من سماء اللّاهوت: فقد انمحيا وانعدما ولم يبق منهما أثر إلّا ما يوجد من بعض مضامينهما في هذه الكتب.

* * *

النّجم:

مقا ـ نجم: أصل صحيح يدلّ على طلوع وظهور، ونجَم النجم: طلع. ونجِم السِّنّ والقَرن: طلَعا. والنجم: الثريّا، إسم لها، وإذا قالوا: طلَع النجم، فإنّهم يريدونها. وليس لهذا الحديث نجم، أي أصل ومَطلِع. والنجم من النبات: ما لم يكن له ساق، من نجَم، إذا طلَع. والمِنجم في الميزان: الحديدة المعترضة فيه.

مصبا ـ النجم: الكوكب، والجمع أنجُم ونجُوم، وكانت العرب تُؤقّت بطلوع النجوم، لأنّهم ما كانوا يعرِفون الحساب، وإنّما يحفظون أوقات السنة بالأنواء، وكانوا يسمّون الوقت الّذي يحلّ فيه الأداء نجماً، تجوّزاً، لأنّ الأداء لا يعرف إلّا بالنجم، ثمّ توسّعوا حتّى سمّوا الوظيفة نجماً، لوقوعها في الأصل في الوقت الّذي يطلع فيه النجم، واشتقّوا منه فقالوا نجّمت الدَّين، إذا جعلته نجوماً.

لسا ـ نجَم الشيء ينجُم نُجوماً: طلع وظهر. وفي الحديث: هذا إبّان نجومه، أي وقت ظهوره. وكلّ ما طلع وظهر فقد نجم. ابن الأعرابيّ: النجمة شجرة، والنجمة

الكلمة، والنجمة النبتة الصغيرة، وجمعها نجم، فما كان له ساق فهو شجر، وما لم يكن له ساق فهو نجم. والنجمة: شيء ينبت في أُصول النخلة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور إلى جهة علوّ، ومن مصاديقه: ظهور الكواكب من الأُفق إلى جهة سمت الرأس. وظهور النباتات من الأرض واعتلاؤها، وهكذا في السنّ والقرن. ونبوغ الشاعر أو الفارس. وصدور شيء وإنتاجه.

وسبق في برز وبدو وغيرهما: الفرق بينها وبين الطلوع والظهور والبزوغ وغيرها ـ فراجعها.

وأمّا مفهوم الأصل: فباعتبار ظهور الفرع واعتلائه ونشئه منه.

وأمّا الأنواء: فهو جمع النَّوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع نجم آخر في قباله في المشرق، والأنواء ثمانية وعشرون في امتداد السنة كلّها. والنَّوء بمعنى النهضة والسقوط.

والكوكب: هو النجم باعتبار التظاهر بعظمة وضياء. راجعه.

والنَّجْمِ إذا هَوَى ما ضَلَّ صاحِبُكُم وما غَوَى ـ ٥٣ / ١.

فالنجم في مقابل الهُويّ فإنّه يمايل إلى سُفل، كما أنّ النجم ظهور إلى علوّ.

ثمّ إنّ المادّة تستعمل في المادّيّات وفي المعنويّات. والمراد تمايل النجوم إلى الهُويّ والسقوط، كما في ـ وإذا الكواكبُ انتَثَرَتْ. وإذا النُّجومُ انكَدَرَت. وهذا المعنى بإقبال عالم الآخرة، وإدبار الدنيا.

والضلال: فقدان الهداية والرشاد، والانحراف عن مسير الحقّ. وهذا أمر معنويّ

وقد ذكر في مورد القسم بهويّ النجم المادّيّ.

والأحسن أن يكون المراد نفس رسول الله (ص) الهابط من المحلّ الأعلى والمقام الأسنى ومن مرتبة الحقّ في الحقّ، إلى جانب الخلق بالرسالة إليهم وهدايتهم وسوقهم إلى الحقّ، فهذا البرنامج والفعّاليّة العمليّة في الخارج يحسبه الناس أنّه ضلال وانحراف، فإنّهم لا يستطيعون أن يدركوا الحقائق الروحانيّة بقلوبهم المنكدرة.

الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدان ـ ٥٥ / ٦.

النجم: كلّ ما يظهر ويتمايل إلى اعتلاء من كوكب أو نبات مادّيّاً أو معنويّاً. والشجر: ما علا ونما وأورق وفرّع مادّيّاً أو معنويّاً، والشجر ما بلغ إلى فعليّة في الإعتلاء بخلاف النجم ففيه القوّة. وكما أنّ النجم أعمّ من النبات كذلك الشجر ـ راجع الشجر.

وأمّا السجدة: فهو الخضوع التامّ والتذلّل بحيث تفنى الأنانيّة. وسبق أنّ السجود أعمّ من الإختياريّ والطبيعيّ التكوينيّ ـ فراجعه.

وهذه الجملة تناسب الجملة السابقة، فإنّ الحُسبان مصدر كالغفران، وهو بمعنى الاشراف والنظر والدقّة، وهذا المعنى يلازم الحكومة والإحاطة، ومن آثار الحكومة التامّة حصول التذلّل في الطرف.

فالمراد كون الشمس والقمر تحت إشراف ونظر دقيق ومحاسبة، والنجوم والأشجار خاضعة وساجدة ومتذلّلة تحت حكمه وعظمته. وهذا كما في:

وسَخَّرَ لَكُم اللَّيلَ والنَّهارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ والنّجومُ مُسَخَّراتٌ بأمْرِه ـ ١٦ / ١٢.

الّذي خَلَقَ السَّمٰوات والأرْضَ ... والشَّمْسَ والقَمَرَ والنّجومَ مُسخَّراتٍ بأمْرِه ـ ٧ / ٥٤.

أَلَمْ تَرَ أنّ الله يَسجُد لهُ مَن في السَّمٰواتِ ومَن في الأرض والشَّمسُ والقمر والنّجومُ والجبالُ والشّجرُ والدَّوابُّ ـ ٢٢ / ١٨.

فالمراد من التسخير: تسخيرها تكويناً بحيث خُلقت مقدّرة وعلى خصوصيّات معيّنة ومحكومة بحكمه لا تتجاوز عنه بوجه، وهكذا السجود.

والنجم في هذه الآيات الكريمة: يراد به الكوكب، بقرينة الشمس والقمر، ولا مانع من إرادة عموم ما يتمايل إلى اعتلاء بالطّبع، وهذا المعنى يناسب أن يجعل في عين اقتضاء الإعتلاء: محكوماً بالتسخّر.

والسَّماءِ والطّارِقِ وما أدراك ما الطّارِقُ النَّجمُ الثّاقِب ـ ٨٦ / ٣.

الطرق: ضرب وتثبيت على حالة مخصوصة. والثقب: الدقّة والنفوذ.

سبق في الطرق: تطبيق الطارق على كلّ شمس له نور ذاتيّ في منظومته في السماء المادّيّ. وعلى النفس الروحانيّ المطمئنّ الكامل النورانيّ في السماء الروحانيّ، وكلّ منهما يثبت نظماً وحركة وكيفيّة مخصوصة ويوجد حرارة ونوراً في محيطه.

وهكذا يراد التعميم في:

وهوَ الَّذي جَعَلَ لَكُم النّجومَ لتَهتَدوا بها في ظُلمات البَرِّ والبَحر ـ ٦ / ٩٧.

فإنّ الهداية إمّا في الطرق المادِّيّة الظاهريّة أو في السُّبل المعنويّة الروحانيّة بالنجوم الروحانيّة.

فنظَرَ نَظرةً في النّجوم فَقالَ إنّي سَقيم ـ ٣٧ / ٨٨.

هذا النظر بعد قوله:

فَما ظَنّكُم بربِّ العالَمين.

فإنّ من تدبير العوالم ما يرتبط بتربية النجوم وتنظيم حركاتها وإدارة أُمورها

تكويناً وإبقاءً، والنجوم وتحوّلاتها مشهودة لكلّ أحد، وهي تظهر وتتمايل إلى علوّ على نظم خاصّ.

وهذا النظر والتوجّه إليها مرحلة عمليّة وعطف أذهانهم في الخارج إلى التفكّر فيها، ثمّ اعتذر بإظهار السقم واختلال المزاج عن البحث وإدامة السؤال والجواب، فإنّ المكالمة والبحث مفيد إذا كان بصورة تحرّي الحقّ وطلب الإنصاف والحقيقة، لا بطريق المجادلة والمخاصمة.

وليس المراد إنتاج السقم عن النظر إلى النجوم، فإنّ السقم أمر داخليّ واختلال بدنيّ يتوجّه إليه النفس بعلم شهوديّ، ولا حاجة في تشخيصه إلى النظر في النجوم أو أُمور أُخر.

وإذا النُّجومُ ٱنكَدَرَتْ وإذا الجِبالُ سُيِّرَت ـ ٨١ / ٢.

فإذا النُّجومُ طُمِسَتْ وإذا السَّماءُ فُرِجَتْ وإذا الجِبالُ نُسِفَتْ ـ ٧٧ / ٨.

الإنكدار: زوال الصفا والخلوص في شيء وحصول الشوب والخلط فيه. والطمس: مسّ يوجب زوال نظم وصورة في الشيء بحصول اختلال فيه. والإنفراج: حصول مطلق الفرجة بين الشيئين بزوال الإرتباط. والنّسف: القلع والفرق.

يراد حصول الاختلال في نظم النجوم وجريانها، وعروض الانكدار في صفائها وخلوص نظامها ونورها وحرارتها وارتباطها وانضباطها.

والمراد الكواكب في العالم المادّيّ، فإنّ تحوّل هذا العالم يلازم زوال النظم وحصول الاختلال فيه. ولا يصحّ أن يراد المعنى العامّ، أو النبات: فإنّ النجوم الروحانيّة لا تنكدر ولا تختلّ بظهور عالم الآخرة، وأمّا النباتات والأشجار فهي دائماً في التحوّل والاختلال.

فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العَظيمِ فَلا أُقسِمُ بمَواقِعِ النُّجُومِ وإنَّهُ لَقَسمٌ لَو تَعْلمُونَ عَظيم ـ ٥٦ / ٧٥.

المَواقع جمع الموقع وهو محلّ الوقوع والحلول والنزول. والمراد النجوم الروحانيّة والنفوس السالكون إلى جناب القدس والعالم اللّاهوتيّ، ومَواقعها هي المنازل في مسيرها والمقامات الّتي يصل السالكون إليها منزلاً بعد منزل، ويشاهدون حقائق فيها.

وهذه مقامات رفيعة متعالية في مسير السير إلى الله المتعال، وليس للإنسان منازل ذات رفعة وعظمة وعلوّ وشرف منها.

وفي هذه المنازل يسبّح ويتزّه النفس الإنسانيّ عن كلّ شوب وخلط، ويستعدّ للقاء الربّ، ويكون مظهراً للصفات العليا والأسماء الحسنى، ويحصّل جلالاً وعظمة من مبدأ العظمة.

فظهر لطف ذكر إسم العظيم في المورد، وهكذا توصيف القسم بها بأنّه لو تعلمون قسم عظيم ـ راجع السبح.

* * *

نجى:

مصبا ـ نجا من الهلاك ينجو نجاة: خلص، والإسم النجاء بالمدّ، وقد يقصر، فهو ناجٍ، والمرأة ناجية، وبها سمّيت قبيلة من العرب، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال: أنجيته ونجّيته، وناجيته: ساررته، والإسم النَّجوى، وتَناجى القوم: ناجى بعضهم بعضاً. والنَّجو: الخَواء، ونجا الغائط نَجواً من باب قتل: خرج. ويسند الفعل إلى الانسان أيضاً فيقال نجا الرجل إذا تغوّط. واستنجيت: غسلت موضع النجو أو مسحته بحجر أو مدر.

مقا ـ نجـو: أصـلان يدلّ أحدهما على كَشط وكَشف. والآخر ـ على سَـتر وإخفاء. فالأوّل ـ نجوت الجِلدَ أنجوه: إذا كشَـطتَه. يقال: للغُصون النَّـجا، الواحدة نجاة. ونجا الإنسان ينجو نَجاة، ونَجاءً في السُّرعة، وهو معنى الذَّهاب والانكشاف من المكان. وناقـة ناجيةٌ ونَجاة: سريعة. ومن البـاب وهو محمـول على ما ذكرناه من النجاء: النَّجاة والنَّجوة من الأرض، وهي الّتي لا يعلوها سَيل، كأنّه نجا من السيل. ومن الباب النَّجو: السحاب، والجمع النِّجاء، وهو من انكشافه لأنّه لا يثبت. وقولهم ـ استنجى فلان، كأنّ الإنسان إذا أراد قضاءَ حاجته أتى نَجوة من الأرض تستره، كما قالوا تغوَّط، أي أتى غائطاً. والأصل الآخر ـ النَّجو والنَّجوى: السِّرّ بين إثنين.

العين ٦/١٨٦ ـ نجا فلان من الشرّ ينجو نجاةً، ونجا ينجو، في السرعة نَجاءً، فهو ناجٍ. والنَّجاة: النَّجوة من الأرض، أي الإرتفاع لا يعلوه الماء، والنَّجو: ما خرج من البطن من ريح وغيرها، والنَّجو: استطلاق البطن، وقد نَجا نجواً. والنَّجو: كلام بين إثنين كالسِّرّ، تقول: ناجيتُهم وتَناجَوا فيما بينهم، وكذلك انتجَوا. والنَّجا: ما ألقيتَه عن نفسك من ثِياب أو ما سلختَه عن الشاة.

مفر ـ أصل النجاء: الإنفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان. والنَّجوة والنَّجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعـه عمّا حوله، ونجوتُ قِشر الشـجرة وجِلد الشاة. وناجيته: ساررته، وأصله أن تَخلوَ به في نَجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن تُعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تَنجوَ بسرّك من أن يطّلع عليك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التنحية والتخليص، أي تخليص في تـنحية.

ومن مصاديقه: تخليص شخص من الهلاك وتنحيته عن ذلك المحيط. وهكذا تخليصه عن أيّ حادثة. وتنحية الجلد أو اللباس عن البدن وحصول التخلّص. والتخلّص في المكان المرتفع عن جريان ماء أو ابتلاء آخر. وهكذا في تخلّص المعدة عن الإمتلاء وتنحية ما في البطن من نجو أو ريح.

ومن ذلك المعنى: النَّجوى والتناجي، حيث يلاحظ فيه التنحّي إلى جانب وتخليص الباطن عمّا فيه من أمر مكتوم في القلب، ويقصد بهذا التناجي تخليص لنفسه وحصول خلاص له أو لغيره.

وأمّا إطلاق النَّجو على المكان المرتفع أو على ما خرج من البطن أو على السحاب: فباعتبار تحقّق التنحّي والتخلّص فيها أو بها.

وقالَ الَّذي نَجا مِنْهما ـ ١٢ / ٤٥.

قالَ لا تَخَفْ نَجَوتَ مِنَ القَوْمِ ـ ٢٨ / ٢٥.

وقالَ لِلّذي ظنَّ أنّه ناجٍ منهُما ـ ١٢ / ٤٢.

ويا قومِ ما لي أدعوكُم إلى النَّجاة وتَدعونَني إلى النّار ـ ٤٠ / ٤١.

فلمّا استيئَسوا مِنهُ خلَصوا نجيّاً ـ ١٢ / ٨٠.

هذه المادّة لازمة. والآية الأُولى والثالثة في مورد صاحب السجن ليوسف، والخامسة في إخوة يوسف، والثانية في موسى (ع)، وكذلك الرابعة خطاباً إلى قومه.

وتتعدّى بالهمزة والتضعيف:

إذ أنجاكُم مِن آل فرعون ـ ١٤ / ٦.

فَلَمّا أنجاهُم إذا هُم يَبغُون في الأرْض ـ ١٠ / ٢٣.

قُل مَن يُنجيكُم مِن ظُلماتِ البَرّ ـ ٦ / ٦٣.

كذلك حقّاً عَلَيْنا نُنْجِ المُؤمنين ـ ١٠ / ١٠٣.

يراد جعلهم ناجين، وصيغة الإفعال تدلّ على قيام الفعل بالفاعل ويكون النظر فيه إلى جهة الصدور منه. وهذا الإنجاء من شؤون الربوبيّة في موارد الإقتضاء ووجود المحلّ المناسب.

فلمّا نَجّاكُم إلى البَرِّ أعْرَضْتُم ـ ١٧ / ٦٧.

نَجّانا مِن القوم الظّالمين ـ ٢٣ / ٢٨.

فنجّيناه ومَن معه في الفُلك ـ ١٠ / ٧٣.

ثُمّ نُنجّي رُسُلَنا والَّذينَ آمنوا ـ ١٠ / ١٠٣.

ونَجِّني مِن فرعونَ وعمله ونجِّني مِنَ القَوم الظّالِمين ـ ٦٦ / ١١.

فالنظر في أمثال هذه الموارد الّتي يعبّر فيها بصيغة التفعيل: إلى جهة وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول به.

فيراد تحقّق وقوع التنحية والتخليص لهم وفيهم عن الإبتلاء.

ما يكون من نَجوَى ثلاثَة إلّا هوَ رابعهُم ... ألم تَرَ إلى الَّذينَ نُهوا عَن النَّجوى ثمّ يَعودون لما نُهوا عنه ويَتناجَون بالإثم والعُدوان ومَعصية الرَّسول ... يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا إذا تَناجيتُم فلا تَتناجَوا بالإثم والعُدوان ومَعصية الرَّسول وتَناجَوا بالبِرّ والتَّقوى ... إنّما النَّجْوى من الشيطان ليحزُنَ الَّذينَ آمَنوا ـ ٥٨ / ٧ ـ ١٠.

النجوى مصدر كالدعوى بمعنى المكالمة سرّاً في تنحية وتنجية. والنجوى في محيط المسلمين إنّما يقع في المخالفين والمنافقين، حيث إنّهم أسرّوا برامجهم وأخفوا تدابيرهم على خلاف مصالح المؤمنين، وهذا هو الّذي يكون على أساس الإثم والعدوان

والعصيان.

وأمّا المؤمنون: فإنّهم إذا احتاجوا إلى تناج بينهم، فهو يتحقّق على برنامج البرّ والتقوى وفي طريق الإسلام وخدمة المسلمين.

والتعبير بقوله ـ إلّا هو رابعهم: إشارة إلى حضوره تعالى واطلاعه وعلمه على تناجيهم، وإن كان النجوى في منتهى السرّ والخفاء.

وأمّا كون التناجي من الشيطان: فإنّ مبدأ نجوى المخالفين وأساس تناجيهم إنّما هو من الأفكار الشيطانيّة والتدابير الظلمانيّة.

إذا ناجَيتُم الرَّسولَ فقدِّموا بينَ يدَيْ نَجواكُم صدَقَة ذلكَ خيرٌ لكُم وأطْهَر فإن لَم تَجِدوا فإنّ الله غفورٌ رحيم ءأشفقتُم أن تُقدِّموا بين يَدَي نَجواكُم صدقاتٍ فإذا لم تَفعلوا و تابَ الله عليكُم فأقيموا الصّلاة ـ ٥٨ / ١٤.

الصّدَقة: ما يُعطَى صحيحاً تامّاً وفي سبيل الله وفي خدمة الخلق وهو من مصاديق الصدق، وإعطاء الصّدقة يوجب توجّهاً إلى الله وعملاً في سبيل الله وفي سبيل خلقه وانصرافاً عن التعلّق المادّيّ وانقطاعاً إلى الحقّ المتعال وحصول انعطاف وتليّن في القلب.

وهذا العمل يوجب تحقّق حالة توجّه وخلوص وصفاء ولينة وخشوع في القلب حين النجوى مع الرسول (ص).

وأمّا المناجاة والتناجي: ففي صيغتها دلالة على الامتداد، فإنّ في النجوى مع الرسول (ص) يحصل امتداد ما.

وهذا التكليف مطلوب استحباباً، وفيه خيرة وطهارة لمن يريد النجوى.

ومن هذا المعنى المناجاة مع الله عزّ وجلّ: فإنّ العبد المناجي يُنجِّي نفسه عن

التعلّقات الظاهريّة ويُخلّص قلبه عمّا فيه من الإضطراب والتعلّق وينقطع إلى الله المتعال ويظهر بلسانه ما في سرّه، فإنّ النجوى هو ظهور السرّ.

ألم يَعلموا أنّ الله يَعلم سرَّهم ونَجواهم ـ ٩ / ٧٨.

نحنُ أعلَم بما يَستَمعون به إذ يَستَمعونَ إليكَ وإذ هُم نَجوَى ـ ١٧ / ٤٧.

فكلمة النجوى في الآية جمع نَجيّ كقتيل وجريح وقَتلى وجَرحى. والأولى أن تكون مصدراً أُطلق في مقام الوصف مبالغة، ويستوي فيه المفرد والجمع، فكأنّهم مظهر النجوى وفيهم تجسَّم مفهوم التناجي، فإنّ برنامجهم في طول معيشتهم التباني والتدبير السوء على الرسول (ص).

ويدلّ على هذا: التعبير به بعد قوله ـ إذ يستمعونَ إليك. فإنّ وجودهم في مقام الإستماع إليك مَظهر النجوى، وليس المنظور كونهم متناجين حين يستمعون إليك.

* * *

نحب:

مقا ـ نحب: أصلان: أحدهما يدلّ على نذر وما أشبهَه من خَطَر أو إخطار شيء. والآخر على صوت من الأصوات. فالأوّل ـ النَّحب: النذر، وسار فلان على نَحب، إذا جَهد، فكأنّه خاطر على شيء فجدَّ. وقد كان التنحيب في العرب وهو كالمخاطَرة، تقول: إن كان كذا فلك عليَّ كذا وإلّا فِلي عليك. وجاء في الإسلام بالنهي عنه. ومنه ناحَبته إلى فلان، إذا حاكمتَه، والقياس فيهما واحد. وكذا النَّحب: الموت، كأنّه نذرٌ ينذِرُه الإنسان يَلزمه الوفاء به ولا بدّ له منه. والأصل الآخر ـ النَّحيب: الباكي، وهو بكاؤه مع صوت وإعوال. ومنه النُّحاب: سُعال الإبل، ونَحَب البعير يَنحِب.

مصبا ـ نَحَب نحباً من باب ضرب: بكى، والإسم النَّحيب. ونحَب نحباً من باب قتل: نذر، وقضى نحبَه: مات أو قُتل في سبيل الله، وأصله الوفاء بالنذر.

العين ٣/٢٥١ ـ النَّحب: النذر ـ فمِنهُم مَن قَضى نَحْبَه ـ أي قُتِلوا في سبيل الله فأدرَكوا ما تَمَنَّوا فذلك قضاء نَحبِهم، كأنّ المعنى ظفِروا بحاجتهم. والإنتحاب: صوت البكاء، والنَّحيب: البكاء. وناحَبته: حاكمته أو قاضيته إلى رجل. والنَّحب: السَّير السريع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان يقدّر على شخص ويُلزَم عليه. ومن مصاديقه: ما يوجَب بالنذر والعهد. ما يُلزَم بالحكم والقضاء. ما يقدّر للشخص بتحقّق موت أو قتل. ما يمتدّ جريان الحياة مقدّراً. ما يقدّر من السير اللّازم. وجريان حادثة قاطعة يوجب بكاءً وعويلاً.

وبتناسب هذا الأصل تستعمل المادّة في معاني تجوّزاً: كالمدّة،والوقت، والمخاطَرة، والجهد، والسُّعال، وغيرها.

مِن المؤمنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عَلَيه فِمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ ومِنهُم مَن يَنتَظِر ـ ٣٣ / ٢٣.

أي قضى وأتمّ ما قدِّر وأُلزم عليه، وهو المراد من ـ ما عاهَدوا الله عليه. واستعمال الكلمة في مورد المعاهدة يدلّ على الأصل الّذي ذُكر، وهو مطلق ما يقدّر ويُلزم على شخص، سواء كان بتقدير تكوينيّ كالموت، أو باختيار كالتعهّدات.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ المؤمن بعد إيمانه لازم له أن يعمل بموجب إيمانه وبيعته والتزامه وتعهّده: بما جاء به النبيّ (ص) وأمر به من الأحكام والوظائف القلبيّة

والعمليّة واللسانيّة والإستقامة فيها إلى أن ينقضي زمان حياته ويدركه الموت.

* * *

نحت:

مقا ـ نحت: كلمة تدلّ على نَجر شيء وتسويته بحديدة. ونَحت النجّار الخشَبةَ يَنحتُها نَحتاً. والنَّحيتة: الطبيعة، يريدون الحالة الّتي نُحت عليها الإنسان، كالغريزة الّتي غُرِز عليها الإنسان، وما سقط من المَنحوت نُحاتَة.

مصبا ـ نَحت بيتاً في الجبل من باب ضرب، ومن باب نفع لغة، وبها قرأ الحسن، ونحت الخشبة أيضاً نَحتاً: نجرها، والآلة المِنحات.

العين ٣/١٩١ ـ النَّحت: نَحتَ النجّار الخشب ينحِت، ويَنحَت لغة، وجمل نَحيت: قد انتُحِتت مَناسِمه. والنُّحاتة: ما انتحتت من الشيء من الخشب ونحوه. وتقول في النكاح: نحَتَها نحتاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق النحت (تراشيدن) وسبق في البَري: أنّ فيه معنى التنزيه والتسوية. وفي البحر: إنّه التوسّع فيه تموّج واضطراب، وشقّ الأُذن في البحيرة باعتبار كثرة النتاج. والنَّجر هو تسوية الشيء وإصلاحه. فالنحت مطلق شقّ مخصوص.

ومن مصاديقه: نحت الجبل للسكنى وغيره. نحت الخشبة بنظر وغرض مخصوص كنحت النجّار. ونحت العود والحجر في إصلاحها.

وبهذا التناسب تطلق النحيتة على طبيعة أو صفة جعلت راسخة.

ولَقَد كذَّب أصحابُ الحِجْرِ المُرْسَلين ... وكانوا يَنحتون مِن الجِبالِ بُيوتاً آمِنينَ ـ ١٥ / ٨٢.

وإلى ثَمودَ أخاهُم صالحاً قال ... وبوَّأكُم في الأرْضِ تتّخِذونَ مِن سُهولها قُصوراً وتَنحِتونَ الجِبالَ بُيوتاً ـ ٧ / ٧٤.

وتَنحِتون مِن الجِبالِ بُيوتاً فارِهين ـ ٢٦ / ١٤٩.

الآية الأُولى في أصحاب الحِجر، وهم الّذين كانوا يسكنون في أراضي الشمال الغربيّ من الحجاز قريباً من تَيماء، وكان منهم قوم ثمود. والآيتان الآخرتان في قوم ثمود خاصّة ـ راجع ـ حجر وثمود.

والفَرَه: هو الفرح الباطنيّ الملائم من دون اغتمام.

والبيوت في الجبال آمن وأحكم وأشدّ احتفاظاً من الحوادث والبليّات، ويصير الساكن فيها آمناً وفارهاً، إذا ضمّت إليها العمل بالزراعة والفلاحة وتربية الأغنام والأنعام.

هذا في الجهة الظاهريّة المادّيّة، وأمّا التأمين من الجهة الباطنيّة المعنويّة الحقيقيّة المستمرة: فيحتاج إلى ارتباط روحانيّ وتوجّه إلى الربّ المتعال، وهو الحافظ المحيط المالك المؤمن المهيمن يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء وبيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

وإنّ مِن شِيعته لَإبراهيم ... قالَ أتعبُدون ما تَنحِتون والله خَلَقكُم وما تَعملون ـ ٣٧ / ٩٥.

فإنّ من الأصنام ما ينحتونها بأيديهم مع أنّ الله عزّ وجلّ هو الخالق لكلّ شيء، وإنّهم وكلّ ما يُنحَت من مخلوق الله تعالى، وبل وعملهم أيضاً إنّما يتحقّق في

الخارج بحول من الله وقوّة منه.

نعم، من توجّه إلى خلق السّماوات والأرض وما بينهما وإلى ما فيها من النظم والإحكام: يهتدي إلى مقام التوحيد، ويرى الكلّ من الله.

* * *

نحر:

مقا ـ نحر: كلمة واحدة يتفرّع منها كلمات الباب، هي النَّحر للإنسان وغيره، والجمع نُحور. والنَّحر: البَزل في النَّحر. ونحرت البعير نَحراً، والناحرانِ: عِرقان في صدر الفراس. وانتَحروا على الشيء: تشاحّوا عليه حِرصاً، كأنّ كلّ واحد منهم يريد نحر صاحبه. ويقال: النَّحيرة: آخر يوم من الشهر، لأنّه ينحر الّذي يدخل. والعالم بالشيء المجرِّب: نِحرير، إنّه ينحر العلم نَحراً، كقولك: قتلت هذا الشيء علماً.

مصبا ـ نحرت البهيمة نحراً من باب نفع، ومنه عيد النحر. والمَنحَر: موضع النحر من الحلق، ويكون مصدراً أيضاً. والنَّحر: موضع القلادة من الصدر، والجمع نُحور، وتطلق النحور على الصدور.

التهذيب ٥/١٠ ـ قال الليث: النَّحر: الصدر. والنُّحور: الصدور. والنَّحر: ذَبحك البعير تَطعنه في مَنحره حيث يَبدو الحلقوم من أعلى الصدر. ويوم النَّحْر: يوم الأضحى. وإذا استقبلت دارٌ داراً: قيل: هذه تَنحر تلك. وإذا انتصَب الإنسان في صلاته فنَهد، قيل قد نَحَر.

قع ـ (ناحَر) = ذبَح، طعن.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع في الحلقوم من الحيوان بذبح أو طعن. والمادّة مأخوذة من العبريّة.

والذبح أعمّ من أن يكون من حيوان أو من غيره. والشقّ أعمّ من أن يكون بانفصال وتفرّق أم لا وفي حيوان أو غيره، وهو مطلق حصول انفراج في مادّيّ أو معنويّ.

وأمّا مفاهيم ـ التشاحّ، والنحيرة، إستقبال الدار بدار: فمن التجوّز، فكأنّ فيها طعناً وضربة على شيء في قباله.

إنّا أعطيناكَ الكَوثَر فَصَلِّ لربِّكَ وانحَرْ ـ ١٠٨ / ٢.

فالصلاة والنحر في نتيجة إعطاء الكوثر، وهو صيغة مبالغة وتدلّ على كلّ كثير من الخير والصلاح مادّيّاً أو معنويّاً. والصلاة هي الثناء الجميل المطلق من تحيّة وعبادة مخصوصة وغيرها.

فالصلاة وسيلة الإرتباط مع الله عزّ وجلّ. والنحر ارتباط مع الخلق وخدمة لهم. وهذا الإرتباط مع الخالق والخلق أعظم توفيق وسعادة للعبد، وهو في نتيجة لطف وتوجّه وفضل من الله تعالى.

ثمّ إنّ الآية الكريمة غير مخصوصة بالحجّ ونحر يوم الأضحى، فإنّها أمر مطلق في إثر إعطاء الكوثر بإيجاد الإرتباطين وتكميلها وإبقائها، ولا اختصاص فيها بصلاة الطواف أو نحر الأضحى، كما يقال في بعض التفاسير، نعم إنّهما من مصاديق الآية الكريمة.

كما أنّ الكوثر أيضاً مطلق الخير الكثير من فضله مادّيّاً دنيويّاً أو معنويّاً

روحانيّاً، ولا اختصاص فيه بمعنى مخصوص.

ولا يخفى أنّ هذين الإرتباطين هما مجموع مجموع وظيفة الرسالة، فإنّها عبارة عن كمال مقام السفر والسير من الله عزّ وجلّ إلى الخـلق، فإنّ النبيّ هو واسطة بين الخلق والخالق والداعي لهم إليه.

* * *

نحس:

مقا ـ نحس: أصل واحد يدلّ على خلاف السَّعد. ونُحِسَ هو فهو مَنحوس. والنُّحاس: الدخان لا لَهَب فيه. والنُّحاس من هذه الجواهر، كأنّه لمّا خالف الجواهر الشريفة كالذّهب والفضّـة سُمِّي نُحاساً، هذا على وجـه الإحتمال. ويقال: يوم نَحْس ويوم نَحِس. وقُرِئَ ـ في أيّام نَحِسات ونَحْسات. ويحتمل أنّ النُّحاس: الأصـل، على ماذكره بعضهم. ولمّا كان أصلاً لكثير من الجواهر، قيل لمبلغ أصل الشيء نُحاس.

العين ٣/١٤٤ ـ النَّحس: خلاف السَّعد، وجمعه النحوس، من النجوم وغيرها. يوم نحس: مَن جعله نعتاً ثقّله، ومَن أضاف خفّف النحس. والنُّحاس: ضرب من الصُّفر شديد الحُمـرة. والنُّحاس: الدخان الّذي لا لَهَب فيـه. والنِّحاس: مبلغ طبع وأصله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انكدار فيه شدّة، وهو خلاف السعد، والسعد حالة تقتضي الصفاء والخير والصلاح.

ومن مصاديقه: حالة النحوسـة في الشيء تمنع عن الخير والصلاح. والدخان المظلم إذا كان بلا لهب وتشعّل وضياء. والصُّفر شديد الحمرة والإنكدار. والأصـل

والمادّة من الشيء فيها إبهام.

والنُّحاس: على فُعال وتدلّ الصيغة على مقدار معيّن باق من الشيء. كما في الرُّفات والحُطام والجُذاذ والرذال، وكأنّ الصُّفر ما يتحصّل من انكدار في المعدن ويتجسّم بصورة الصفر شديد الحمرة.

فأمّا عادٌ فاستكبَروا... فأرسَلنا عَلَيهم ريحاً صَرصَراً في أيّامٍ نَحِساتٍ ـ ٤١ / ١٦.

أي في أيّام منحوسة فيها انكدار وابتلاء ليس فيها خير وصلاح.

كذَّبتْ عادٌ فكيفَ كانَ عَذابي ونُذُر إنّا أرْسَلْنا عَلَيهم ريحاً صَرصَراً في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرّ ـ ٥٤ / ١٩.

الآية الأُولى بصورة الوصف وبكسر الحاء على وزن الخَشِن صفة. والثانية بصورة الإضافة وبسكون الحاء مصدراً بمعنى النحوسة والظلمة والإنكدار. وهذا أولى من جعله صفة على صَعْب، فإنّ المصدر يدلّ على مبالغة وتأكيد زائد.

وكلمة مستمرّ صفة للنحس، والإستمرار بلحاظ كونه نازعاً، أي مستمرّاً إلى أن ينزع الناس عن محيط حياتهم، فإنّ النزع من الأصل يحتاج إلى استمرار العذاب، وهذا بخلاف الآية الأُولى، فإنّ قوله لنذيقهم، لا يحتاج إلى استمرار، بل يكفي فيه حدوثٌ ما في وقت.

ولا يخفى أنّ السعادة والنحوسة في اليوم باعتبار الحوادث والعوارض والوقايع الّتي تقع فيه، فإنّ اليوم قطعة من الزمان، والزمان من حيث هو أمر إعتباريّ يعتبر من حركات السيارات، وحصول نسبة بينها أو بين الوقايع.

فإذا كانت الوقايع والحوادث المحيطة المؤثّرة في قطعة من الزمان على خير

وصلاح ورحمة للناس: فيكون الزمان يوم سعد. وإلّا فيوم نحس أحاطه فيه الانكدار والشرّ والفساد.

يُرسَل عَليكُما شُواظٌ مِن نارٍ ونُحاسٌ فلا تَنتَصِران ـ ٥٥ / ٣٦.

الشواظ: قطعة منفصلة متجلّية من النار من لهب متجسّم، وهذا مربوط بعوالم ما وراء المادّة، والنار والشواظ لابدّ أن تكونا من سنخ تلك العوالم ومتناسبين بها. والنُّحاس كالشُّواظ ويدلّ على أثر ظاهر باق من النحوسة والكدورة والظلمة والشدّة المتجلّية.

وقلنا إنّ الصُّفر يطلق عليه النحاس باعتبار كدورة واحمرار فيه، وليس المراد في الآية إرسال هذا الجنس من الفلزّات.

ولا يخفى أنّ الشُّواظ من الموضوعات المحسوسة المولمة المدركة بالحواسّ الظاهريّة البدنيّة الجسمانيّة مادّيّة أو برزخيّة. والنحاس من الموضوعات المدركة بالحواسّ الروحانيّة المولمة الشديدة.

وهذه الكدورة والظلمة والشدّة المولمة: هي المتجسّمة المتجلّية من الأخلاق الرذيلة في النفس والأفكار والعقائد الباطلة في القلب والأعمال الظاهرة بالجوارح.

والتعبير بالإرسال: فيه دلالة على وجود الشُّواظ والنُّحاس في الخارج، لا أنّ الله تعالى يوجدهما، وإنّما الإرسال والإلحاق منه، وذلك بتحقّق رابطة بينه وبين هذين المولمين. كما قال تعالى بعد هذه الآية الكريمة:

يُعْرَف المُجْرِمون بسيماهم فيؤخَذُ بالنَّواصي والأقدام ـ ٥٥ / ٤١.

* * *

نحل :

مقا ـ نحـل: كلمات ثلاث: الأُولى ـ تدلّ على دِقّـة وهُزال. والأخرى ـ على عطاء. والثالثة ـ على ادّعاء. فالأُولى ـ نَحَل جسمه نُحولاً، فهو ناحل، إذا دقّ. وأنحلَه الهمّ. والنَّواحِل: السيوف الّتي رقّتْ ظُباتها من كثرة الضرب بها. والثانية ـ نحلته كذا، أي أعطيته. والإسم النُّحل. قال أبو بكر: سمّي الشيء المعطَى النُّحلان. ويـقولون: النُّحل: أن تُعطى شيئاً بلا استعواض. ونَحلت المرأةَ مَهرها نِحلة، أي عن طِيب نفس من غير مطالبة. والثالثة ـ قولهم انتحل كذا، إذا تَعاطاه وادّعاه. وقال قوم: انتحله، إذا ادّعاه محقّاً. وتنحّلَه، إذا ادّعـاه مبطلاً. وليس هذا عـندنا بشيء، ومعنى انـتحل وتَنحّل عندنا سواء.

مصبا ـ النَّحل مؤنّثة، الواحدة نَحلة، ونَحَلته أنحَلُه نُحلاً، أعطيته شيئاً من غير عوض بطِيب نفس. والنِّحلة: الدعوى. ونحَل الجسم ينحَل نُحولاً: سقم، ومن باب تعب لغة.

العين ٣ / ٢٣٠ ـ ونَحلُ المرأةِ: مَهرها. ويقال: أعطيتها مَهرها نِحلةً: إذا لم تُرِد عِوضاً. وانتَحل فلان شعر فلان، إذا ادّعاه أنّه قائله. ونُحِل الشاعر قصيدة، إذا رُويت عنه وهي لغيره. وسيف ناحل، أي دقيق. ونَحل فلان فلاناً، أي سابّه، فهو ينحَلُه أي يسابّه. والنحل: دبَر العسل، الواحدة نَحلة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عطاء بلا عوض وبلا مطالبـة شيء. والعطاء

مطلق إيتاء شيء من دون نظر إلى جهة تمليك أو عوض أو غرض. كما أنّ النظر في الهبة إلى جهة التمليك. وفي البذل إلى مطلق نقل شيء ـ راجع العطو.

ومن مصاديقه: إعطاء المَهر عن طِيب النفس. وإعطاء نسبة شعر إلى شاعر بصِرف دعوى. وإراءة خدمة أو فعّاليّة أو عمل أو ابتلاء توجب ضعفاً وهُزالاً ورقّة في بدن وجسم، كأنّه أعطَى خدمةً أو قوّة أو من بدنه وجسمه. ونحلُ العسل فإنّ وجوده مَظهر العطاء والنعمة والخير.

ومن آثاره: الهُزال والدقّة والإدّعاء والنسبة والسقم والمرض والهمّ وغيرها، فاستعمال المادّة فيها تجوّز.

والنحل بالضمّ: يستعمل مصدراً بمعنى الاعطاء. وإسم مصدر كالغُسل بمعنى ما يتحصّل من الإعطاء في الخارج.

والإنتحال إفتعال، ويدلّ على اختيار الإعطاء.

وآتوا النِّساءَ صَدقاتِهنّ نِحْلةً فإن طِبْنَ لكُم عَن شَيءٍ مِنهُ ـ ٤ / ٤.

سبق في الصدق: أنّ الصَّدُقة إحدى لغات الصَّدَقة وهي لغة الحجاز، بمعنى ما يُعطَى لله وصِدقاً في سبيل الحقّ. والنِّحلة بالكسر نوع من العطاء بلا مطالبة واستعواض.

والصدُقات تشمل الصَّداق وهو المَهر، وما يلزم من تأمين معايشهنّ في جهة السكنى واللباس والطعام وسائر الإحتياجات المعروفة.

ولازم أن يكون هذا الإعطاء بسبيل النِّحلة ومن دون مطالبة واستعواض وإيذاء، إلّا أن يبذلوا شيئاً منها عن طِيب نفس. فالآية الكريمة تشمل جميع الصدُقات والعطايا لهنّ، حتّى يرتفع إحتياجهم واضطرابهم في المعيشة.

فالصدُقات لا تختصّ بمفهوم الصَّداق والمَهر، فإنّه أمر مخصوص وتـعهّد لازم تأديته بالعقد وفي زمان العقد.

وبهذا يظهر أنّ عفوهنّ عن شيء من صدُقاتهنّ بإكراه واضطرار وإجبار غير جايز بل ومحرّم قطعاً، فإنّه أكل بالباطل وإضاعة للحقوق وتجاوز وظلم.

وأوحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أن اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيوتاً ومِنَ الشَّجرِ وممّا يَعْرِشُون ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّـمراتِ فاسْلُكي سُبُلَ رَبّكِ ذُلُلاً يَخـرُجُ مِن بُطونِها شَرابٌ مُختلف ألوانُه فيه شِفاءٌ للنّاس ـ ١٦ / ٦٨.

قال الدميري في حياة الحيوان ج ٢، ص ٥٩١ ـ النحل: حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة... فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسقي الماء وبعضها يبني البيوت، وبيوتها من أعجب الأشـياء لأنّها مبنـيّة على الشكل المسدّس الّذي لا ينحرف ولا يوجـد فيها اختلاف فبذلك اتّصلت حتّى صارت كالقطعة الواحدة، وكانت أكثر بيوتها في الجـبال ثمّ الأشـجار وهي دون ذلك ثمّ فيما يعرش ذلك وهي أقلّ بيـوتها... وإذا هلك شيء منها داخـل الخليّة أخرجتـه الأحياء إلى خارج، ومن طبعـه النظافـة فلذلك يخرج رجيعـه من الخليّة، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، ويشرب من الماء ما كان صافياً عذباً، ولا يأكل من العسل إلّا قدر شبعه ـ إنتهى.

ثمّ إنّ النحل تعيش بصورة الإجتماع والنظم، وقد يَبلغ عددها خمسـة آلاف، وليس للنحل المتجمّعة المتشكّلة إلّا نحلة مؤنّثة واحدة هي أُمّ جميعها، وهي المسمّاة بالملكة، وباقي النحل المؤنّثة عقيمة لا تلد، وهي عاملة.

ولا يخفى أنّ هذه التشكيلات المنظّمة العجيـبة الدالّة على تدبير كامل وعـقل

نافذ تامّ وراء هذه الأُمور الغريبة: لا يمكن أن تصدر عن حيوان لا يقدر على تنظيم أُمورها وتقديرها والتفكّر في مصالحها.

فأشار إلى مبدأ هذا العقل والتدبير بقوله ـ وأوحَى ربُّك ـ وسيجيء البحث عن حقيقة الوحي، فراجعه.

* * *

نخر:

مقا ـ نخر: أصل صحيح يدلّ على صوت من الأصوات، ثمّ يفرّع منه. النَّخير: صوت يخرج من المَنخِرين. وسُمِّي المَنخِران من جهة النَّخير الخارج منهما. وفرّع منه فقيل لخَرْقي الأنف النُّخرتان. والنَّخور: الناقة لا تَدُرّ حتّى تُدخِل الإصبَع في مَنخِرها. ويقولون: النُّخرة: الأنف نفسه. ويقولون لهُبوب الريح نُخرة. فأمّا الشجرة النَّخِرة والعظم النَّخِر فمن هذا أيضاً، لأنّ ذلك يتجوّف فتَدخله الريح ويكون لها عند ذلك نُخرة، أي صوت. ويقولون النَّخِر: البالي. والناخِر: الّذي تدخل فيه الريح وتَخرج منه ولها نَخير. والقياس واحد.

مصبا ـ المَنخِر مثال مسجِد: خَرق الأنف، وأصله موضع النَّخير وهو الصوت من الأنف، يقال نَخَر ينخُر من باب قتل: إذا مَدّ النفَس في الخياشيم، والمِنخِر للإتباع لغة، ومثله مِنتِن، قالوا ولا ثالث لهما، والمُنخور مثل عصفور لغة طيّ، والجمع مَناخِر ومَناخير. ونَخِر العظم نَخَراً من باب تعِب: بلي وتفتّت، فهو نَخِر وناخِر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصوت المخصوص من دخول الهواء في جسم

وخروجه منه. ومن مصاديقه: الصوت الخارج من مَجرى الأنف. وما يجري في شجر أو عظيم إذا بليا وتفتّت داخلها بحيث يدخل الهواء فيها ويحصل من جريانه صوت.

فالقيدان لازمان في الأصل، ولا يكفي واحد منها.

فالمنخَر بفتح العين إسم مكان، وكذا المنخِر بكسر العين كما في المسجِد والمطلِع، والمنخَر بكسر الميم إسم آلة كالمِخيط.

والنخير والنَّخِر والناخور: صفات مشبهة كالشريف والخشِن والفاروق، وفي فاعول مبالغة وامتداد بزيادة الألف، وعدّ من صيغ المبالغة.

وفي نخِر ينخَر من باب تعب: دلالة زائدة على البِلى والجريان، وهذا من جهة الكسرة الدالّة على الانخفاض.

والنُّخرة كاللُّقمة: بمعنى ما يُنخَر من الهواء. ثمّ يطلق النُّخرة على الأنف تجوّزاً، وهكذا على خرق الأنف.

يَقولون أءِنّا لَمَردودونَ في الحافِرة أءذا كُنّا عِظاماً نَخِرةً ـ ٧٩ / ١١.

سبق في الحفر: أنّ الحافرة من الصفات الدالّة على الثبوت واللزوم كما في الهالكة. والظرف في محلّ حال، أي حال كوننا مقبورين وفي القبور.

والعِظام النَّخِرة: الّتي تكون بالية وفيها تفتّت يحدث فيها الصوت من جريان الهواء فيها.

ولا يخفى أنّ منشأ إشكالهم تصوّرهم أنّ المعاد إنّما يتحقّق بعود العِظام والموادّ البدنيّة قاطبة، وأنّ عالم الآخرة عالم مادّيّ كعالم الدنيا المادّيّة، غافلاً عن أنّ الآخرة عالم لطيف، وليس فيها من هذه الموادّ الكثيفة شيء، وإلّا تصير الجنّة دار ابتلاء ومحدوديّة وفقر وعجز ومحجوبيّة، وهذا ينافي ما في الآيات الكريمة من صفات الجنّة.

مضافاً إلى أنّ الخلق بيده والتكوين الثاني والإعادة أسهل من التكوين الأوّل، وهو على كلّ شيء قدير.

إنَّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أن يَقولَ لَهُ كُن فَيَكون ـ ٣٦ / ٨٢.

قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهي رَميم قُل يُحْـيِيها الّذي أنْشأها أوَّلَ مَرّةٍ وهوَ بكُلِّ خَلقٍ عَليم ـ ٣٦ / ٧٩.

* * *

نخل :

العين ٤/٢٦٤ ـ النَّخلة: شجرة التمـر، والجماعة نَخلٌ ونَخيلٌ، وثلاث نَخلات. ونُخيلة: موضع بالبادية. والنَّخْل: تنخيل الثلج والوَدَق. وانتخلَتْ ليلتُنا الثَّلْج أو مطراً غير جَود. وإذا نَخلتَ أشـياءَ لتَستقصيَ أفضلَها قلتَ: نخلتُ وانتخلت. فـالنَّـخل: التصفية. والإنتخال: الإختيار لنفسك أفضلَه وهو التَّنخّل أيضاً.

مقا ـ نخل: كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره. وانتخلته: استقصيت حتّى أخذت أفضله. وعندنا أنّ النخل سمّي به لأنّه أشرف كلّ شجر ذي ساق، الواحدة نَخلة. والنَّخل: نَخلُك الدقيق بالمُنخُل، وما سقط منه فهو نُخالة.

مصبا ـ النَّخل: إسم جمع، الواحدة نَخلة، وكلّ جمع بينه وبين واحـده الهـاء: فأهل الحجاز يؤنّثـون أكثره فيقولون هي التمـر وهي البُرّ وهي النخل وهي البقر، وأهل نجد وتميم يذكّرون فيقولون: نخل كريم وكريمة وكرائم وفي التنزيل ـ نخل منقعِر، ونخل خاوية. وأمّا النخيل بالياء: فمؤنّثـة. ونخلتُ الدقيق من باب قتل، والنُّخالة: قشر الحبّ ولا يأكله الآدميّ. والمُنخل بضمّ الميم: ما يُنخل به، وهو من النـوادر، والقياس الكسر لأنّه إسم آلة. وتنخّلت كلامه: تخيّرت أجـوده، وانتخلت الشيء:

أخذت أفضله. والنَّخّال: الّذي يَنخل التراب في الأزقّة لطلب ما سقط من الناس.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ نَخَل = غربال كردن.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مَخولتا = غربال.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شجرة التمر. والنَّخل إسم جنس كالتمر، وإذا أُريد الواحد زيدت التاء في آخره.

والحقّ أنّ الجمع يدلّ على الأفراد بالدلالة الأوّليّة، وهو يُبنَى من المفرد سالماً أو مكسَّراً. وهذا بخلاف إسم الجنس فإنّه يدلّ على مطلق مفهوم من جنس إبتداءً ثمّ يصدق هذا المفهوم على المصاديق، ويُبنَى منه بعدُ مفرد وجمع، فيقال: تَمر وتَمرة وتَمَرات، فيراد المصاديق.

وأمّا مفهوم الغربلة والإنتقاء: فمأخوذ من اللغة السريانيّة، مضافاً إلى وجود تناسب بين الإنتقاء وشجرة النخل، فإنّها منتقاة من بين الأشجار بسبب خصوصيّات فيها ممتازة من غيرها، ولا سيّما في أراضي الحجاز والعراق من بلاد العرب.

وبهذا يظهر أنّ المُنخل بضمّ الميم مأخوذ من مَخولتا سريانيّاً بمعنى الغربال وليس جارياً على ضوابط العربيّة في إسم الآلة حتّى يعدّ من النوادر.

فأنبتنا فيها حَبّاً وعِنَباً وقَضْباً وزَيْتوناً ونَخلاً ـ ٨٠ / ٢٩.

فيها فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمّان ـ ٥٥ / ٦٨.

ولَأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخل ـ ٢٠ / ٧١.

يراد شجر التمر، وتدلّ الآية الأخيرة على وجود النخل في مصر، زمان فرعون وموسى حين أسلم السحرة.

ومِن النَّخْلِ مِن طَلعِها قِنوانٌ دانيةٌ ـ ٦ / ٩٩.

تَنزع النّاسَ كأنَّهُم أعجازُ نَخل منقَعِر ـ ٥٤ / ٢٠.

فَتَرى النّاسَ فيها صَرعَى كأنَّهُم أعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ ـ ٦٩ / ٧.

وزُروعٍ ونَخلٍ طَلعُها هَضِيم ـ ٢٦ / ١٤٨.

استعملت الكلمة مذكّراً ومؤنّثاً: ففي الآية الأُولى والثالثة والرابعة، لوحظ التأنيث، وهذا بمناسبة القنوان والصَّرعى والزروع. وفي الثانية لوحظ التذكير، وهذا بمناسبة الناسَ كأنّهم.

والضابطة الكلّيّة: أنّ النظر في إسم الجنس إذا كان معطوفاً إلى المصاديق والأفراد، يستعمل اللفظ مؤنّثاً. وإذا كان النظر إلى مفهوم الجنس من حيث هو، يستعمل مذكّراً.

مضافاً إلى مناسبات أخرى تقتضي اختيار أحد الوجهين.

فأجاءَها المَخاضُ إلى جِذعِ النَّخلَة ... وهُزّي إليكِ بجِذعِ النَّخلَة ـ ٢٣ / ١٩.

التاء للوحدة من الجنس.

أن تكونَ لهُ جَنّةٌ من نَخيلٍ وأعنابٍ ـ ٢ / ٢٦٦.

ومن ثَمراتِ النَّخيلِ والأعناب ـ ١٦ / ٦٧.

أو تكونَ لكَ جَنَّة من نَخيلٍ وعِنَبٍ فتُفَجِّر ـ ١٧ / ٩١.

النخيل جمع نَخل كالعَبد والعبيد، وفي هذه الصيغة دلالة على انخفاض وتجمّع

باعتبار الكسرة والياء، وهذا يناسب ارتفاع قامة النخل، وصيرورتها تحت سلطة العبد.

والتعبير في الآية الثالثة بالعِنب مفرداً، وفي الباقي بصيغة الجمع: فإنّ النظر فيها إلى مطلق وجود العنب في مقام إظهار القدرة ودعوى الرسالة، بخلاف سائر الآيات الواردة: فإنّ النظر فيه إلى بسط وسعة ووجود مصاديق كثيرة من النخل والعنب.

وأمّا الجمع في النخل: فإنّ الجنّة يحتاج تحقّقها إلى تظليل وتغطية، والنخيل لها تأثير في هذا الأمر، بخلاف الأعناب.

وأمّا النخل بمعنى أخذ الأفضل سريانيّاً: فتستعمل في مورده كلمات الإختيار والإنتخاب والغربلة والتصفية والإنتقاء.

وأمّا خصوصيّات من شجر التمر: قال في:

إحياء التذكرة، ص ١٦٥ ـ النخيل معروف في مصر من عهد قدماء المصريّين، وينتشر النخيل في جميع جهات القطر المصري القابلة للزراعة، وهو ينمو نموّاً غزيراً من سواحل البحر الأبيض المتوسّط، وتنمو في أيّ نوع من أنواع التربة. ويتحمّل النخيل الكبير الأملاح بدرجة كبيرة، وكذلك يتحمّل العطش لدرجة لا يتحمّلها أي نبات فاكهة آخر. والنخلة من أهمّ النباتات فائدة للإنسان، وثمارها من أعظم الثمار في القيمة الغذائية، فإنّها تكاد تكون غذاء كاملاً، وفضلاً عن ذلك فهي سهلة الهضم. والبَلح (التمر قبل النضج) من خير الفواكه من الناحية الصحيّة، فهو غنيّ بما يحتويه من الحديد وما يولده في الجسم من الحرارة، والرطل الواحد منه ذو قيمة غذائيّة تُضارع ضِعف ما لأنواع اللحوم، كما أنّه يُعادل ثلاثة أمثال ما للسمك من القيمة الغذائيّة.

❊ ❊ ❊

ندّ:

مصبا ـ نَدّ البعير نَدّاً من باب ضرب ونِداداً ونديداً: نفر وذهب على وجهه شارداً، فهو نادّ، والجمع نَوادّ. والنَّدّ عود يتبخّر به. والنِّدّ: المثل، والنَّديد مثله، ولا يكون النِّدّ إلّا مخالفاً، والجمع أنداد مثل حِمل وأحمال.

مقا ـ ندّ: أصل صحيح يدلّ على شرود وفراق. ونَدّا البعير نَدّاً ونُدوداً: ذهب على وجهه شارداً. ومن الباب النِّدّ والنَّديد: الّذي يُنادّ في الأمر، أي يأتي برأي غير رأي صاحبه. والنَّدّ: التَّلّ المرتفع في السماء، ويكون هذا قريباً من قياسه.

لسا ـ نَدَّ إذا شَرَد، وندّت الإبلُ تنِدّ نَدّاً ونَديداً ونِداداً ونُدوداً. وتَنادّت: نفرت وذهبت شُروداً فمضت على وجوهها، وناقة نَدود شَرود، ويوم التنادّ: يوم القيامة لما فيه من الإنزعاج إلى الحشر، وفي التنزيل ـ أخافُ عليكُم يومَ التَّنادِ يَومَ تُوَلُّون مُدبِرين. فيجوز أن يكون من مُحوَّل هذا الباب فحُوّل للياء لتَعتدل رؤوس الآي، ويجوز أن يكون من النداء وحذف الياء أيضاً. وإبل نَدَد: متفرّقة. وقد أندّها وندَّدها. ويقال: ذهب القوم يَناديد وأناديدَ، إذا تفرّقوا في كلّ وجه. والنِّدّ: مثل الشيء الّذي يضادّه في أُموره ويُنادّه أي يخالفه. قال الأخفش: النِّدّ: الضدّ والشبه، وفلان نِدّي ونَديدي: الّذي يريد خلاف الوجه الّذي تريد، وهو مستقلّ من ذلك بمثل ما أنت تستقلّ به.

الفروق ١٢٧ ـ الفرق بين المثل والنِّدّ: أنّ النِّدّ هو المثل المُنادّ، من قولك نادّ فلان فلاناً، إذا عاداه وباعده، ولهذا سمّي الضدّ نِدّاً. وقال صاحب العين: النِّدّ ما كان مثلَ الشيء يضادّه في أُموره، والنَّديد مثله. والنُّدود: الشُّرود، والتنادّ: التنافر. فالنِّدّ

لمناداته لصاحبه كأنّه يريد تشريده.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مقابلاً ومخالفاً للشيء وهو يدّعي مماثلته في الأعمال والأُمور.

فيلاحظ في الأصل ثلاثة قيود: المقابلة، والمخالفة، والمماثلة، ومن مصاديقه: نَدّ البعير وهو خروجه عن الطاعة واستقراره في مقام مخالف وعمله ضدّ عمله الموافق. والشخص النديد الّذي يخالف رأي صاحبه ويقابله. والأنداد الّذين يعتقد المشركون أنّهم آلهة في قبال الربّ عزّ وجلّ ويفعلون مثل فعله تعالى.

وإذا لم يلاحظ في مورد هذه القيود: فهو تجوّز، كما في مطلق مفاهيم النفور، ومطلق المماثلة، ومطلق المعاداة.

فظهر أنّ النِّدّ ليس بمعنى المثل والشبيه، كما في أغلب كتب اللغة.

وأمّا التناد في الآية الكريمة: فهو من النداء، ولا يجوز الأخذ من النَّدّ، فإنّ يوم القيامة لا مالك فيه ولا سلطان إلّا الله المتعال، ولا يمكن استقرار شيء يومئذ في مقابله. مضافاً إلى أنّ حذف التضعيف لا وجه له، وسيجيء توضيحه في الندو.

قُل أءِنَّكُم لَتَكفُرون بالَّذي خَلَقَ الأرْض في يَومَين وتَجعَلونَ لهُ أنداداً ذلكَ ربُّ العالَمين ـ ٤١ / ٩.

وجَعَلوا للهِ أنداداً ليُضلّوا عَن سَبيلِهِ قُل تَمَتَّعوا فإنّ مَصيرَكُم إلى النّار ـ ١٤ / ٣٠.

فَلا تَجعلوا لله أنداداً وأنتُم تَعلمون ـ ٢ / ٢٢.

وَمِن النّاس مَن يتّخِذُ مِن دون الله أنداداً يُحِبّونهم كحُبّ اللهِ ـ ٢ / ١٦٥.

قلنا إنّ النِّدّ هو المخالف المقابل المماثل، فالنِدّ لله عزّ وجلّ يشمل كلّ ما يقع في مقابل الله مخالفاً لما يريده ومدّعياً كونه معبوداً ومطاعاً، وهذا المعنى يصدق على هوى متّبَع وأمير مطاع ومال محبوب وإمرأة وولد وآلهة اُخرى وأصنام يعتقدون تأثيرها في الاُمور.

فالنظر في النِّدّ إلى جهة المقابل المخالف المماثل. وفي الآلهة إلى جهة المعبوديّة والعبادة. وفي المال والأولاد إلى جهة المحبّة والتعلّق. وفي الهوى والأمير إلى جهة الإتّباع. وفي الأصنام إلى جهة التوجّه والتوسّل.

ففي كلّ مورد يكون الملحوظ جهة المقابل المخالف المماثل: يكون من مصاديق الندّ، سواء كان من الآلهة أو غيرها.

ثمّ إنّ التوجّه إلى النِّدّ وهو في مقابل الربّ وفي جهة خلافه: قطع توجّه وانحراف عن مسير الحقّ وعن خالق الخلق الّذي بيده أزمّة الاُمور، وهذا ضلال وإضلال، ويصير صاحبه إلى النار.

* * *

ندم:

مصبا ـ ندِم على ما فعل نَدَماً وندامة، فهو نادم، والمرأة نادمة: إذا حزن أو فعل شيئاً ثمّ كرهه، ورجل نَدمانُ أيضاً، وإمرأة نَدمانة، والجمع نَدامَى مثل سَكارى بالفتح، ويتعدّى بالهمزة فيقال أندمته. والنديم: المُنادم على الشرب، وجمعه نِدام ونُدَماء مثل كِرام وكرماء. ويقال فيه أيضاً نَدمان والمرأة نَدمانة، والجمع ندامَى.

مقا ـ ندم: كلمة تدلّ على تفكّن لشيء قد كان، يقال: ندِم عليه نَدَماً ونَدامة.

وشَريب الرجل: مُنادِمُه ونَديمه. وقال ناس: المنادمة مَقلوب المدامنة، وذلك إدمان الشراب، وفيه نظر. وناس يقولون: كأنّ الشَّريبينِ يكون من أحدهما بعض ما يُندَم عليه، فلذلك سُمّيا نديمَين.

لسا ـ ندِم على الشيء وندِم على ما فعل نَدَماً وندامة وتَندّم: أسِف. ورجل نادِمٌ سادِم ونَدمانُ سَدمانُ. وفي الحديث: الندامة توبة. وقوم نُدّامٌ سُدّام ونِدام سِدام ونَدامَى سدامَى. والنَّديم: الشريب الّذي يُنادمه، وهو نَدمانة أيضاً، ونادَمني فلان على الشراب، فهو نديمي ونَدماني.

مفر ـ النَّدَم: التحسّر من تغيّر رأي في أمر فائت. وقال بعضهم الشَّريبان سمّيا نديمين لما يتعقّب أحوالهما من الندامة على فعلهما.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانصراف والإنزجار المطلق عمّا وقع من نفسه نيّة أو عملاً وحسَناً أو قبيحاً.

وبهذه القيود تمتاز المادّة عن الحزن والأسف والتوب وغيرها.

فالتوبة: رجوع عن ذنب مع الندم، والإعتراف بعدم العذر له.

والإنابة: رجوع عن كلّ شيء إليه عزّ وجلّ.

والإعتذار: إظهار ندم على ذنب يقرّ بالعذر له في إتيانه.

والحزن: إنقباض مخصوص في القلب، ويقابله السرور.

والأسف: تلهّف يستتبع حزناً على ما فات من فعلك أو من غيرك.

حسر: تنحية وردّ الشيء إلى العقب، ومن لوازمه التلهّف.

وأمّا النديم بمعنى المجالس للشريب: فهو المتابع الصاحب الظريف الّذي يجالس الشريب عوناً له في عمله وشربه، فهذا الرجل لا يبقى له من جلوسه وصحبته إلّا التحزّن والتلوّم والتندّم، وهو دائماً نادم على فعله، والندامة قد ثبت في باطنه، فهو متّصف بالندامة ونديمٌ، وعلى هذا يعبّر عنه بصيغة الصفة المشبِهة الدالّة على الثبوت أو بصيغة المفاعلة الدالّة على الاستمرار.

وأسَرّوا النَّدامةَ لمّا رأوُا العَذابَ وقُضِيَ بينهُم بالقِسط ـ ١٠ / ٥٤.

وأسَرّوا النَّدامةَ لمّا رأوُا العذابَ وجَعَلْنا الأغلالَ في أعْناقِ الّذينَ كَفَروا ـ ٣٤ / ٣٣.

فلا يوجب النَّدَمُ وحصول حالة الضعف والمقهوريّة أن يُحكم فيهم بالجور والتعدِّي، بل يُقضىٰ بينهم بالعدل، ويُجزَون بمقتضى ما سبق منهم من النيّات والأعمال السيّئة.

وقلنا في غلّ: إنّ الأغلال هي التقيّدات والحدود والتعلّقات المادّيّة. والعُنق مظهر الشخصيّة وفيه يظهر الخضوع والإستكبار. والغَلّ إدخال شيء في شيء يوجب تحوّلاً، وهذا الغَل يتجلّى في الآخرة بصورة الغُلّ في الرقبة.

أمّا إسرارهم الندامة: فإنّ الإظهار فيه دلالة على شدّة الإبتلاء، وهو ابتلاء ثانويّ حيث يوجب الطعن والتوبيخ والتحقير وتثبيت أمره في يوم الجزاء وحين إعمال المجازاة.

فَتَرى الَّذينَ في قُلوبهِم مَرَضٌ يُسارعونَ فيهِم ... فيُصبِحوا عَلَى ما أسَرُّوا في أنفُسِهِم نادِمين ـ ٥ / ٥٢.

ففي الآية تعلّق الندم على ما أسرّوا في قلوبهم، من النيّة السيّئة.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنـوا إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَأٍ فتبيَّـنوا أن تُصـيبوا قوماً بجَهالةٍ فتُصبِحوا عَلى ما فَعَلتُم نادِمين ـ ٤٩ / ٦.

أي على ما وقع منكم قولاً أو عملاً ثمّ يلحقه الندَم والإنزجار الشديد.

فللعاقل أن يجتهد كلّ الإجتهاد في تشخيص الحقّ في اعتقاداته الجَنانيّة وأعماله الأركانيّة ومنطقه اللسانيّة، إلى أن يتيقّن بما وقع منه وما ظهر من أعماله الإنفراديّـة والإجتماعيّـة، حتّى يحصـل له الأمـن والإطمينان عن حـدوث الإنزجار والندامـة والخسران المبين.

* * *

ندي:

مصبا ـ ندا القومُ نَدواً من باب قتل: اجتمعوا، ومنه النادِي وهو مجلس القوم ومتحدَّثهم، والنَّديّ مثقل، والمنتَدَى مثله، ولا يقال فيه ذلك إلّا والقوم مجتمعون فيه، فإذا تفرّقوا زال عنه هذه الأسماء. والنَّدوة: المرّة من الفعل ومنه سمّيت دار النَّدوة بمكّة الّتي بناها قُصَيّ، لأنّهم كانوا يَندون فيها، أي يجتمعون، ثمّ صار مثلاً لكلّ دار يُرجع إليها ويجـتمع فيها، وجمع النادي أنديـة، ومنهم مَن يقـول هذه أسماء للـقوم حـال اجتماعهم، والنَّدَى أصله المطر، وهو مقصور يطلق لمعان، يقال: أصابه ندى من طَلّ ومن عَرَق، وندى الخير، وندى الشرّ، وندى الصوت، والندى: ما أصاب من بلل، وبعضهم يقول: ما سقط آخرَ الليل، وأمّا الّذي يسقط أوّله فهو السدى، والجمع أنداء. وفلان أندى من فلان، أي أكثر فضلاً وخيراً، وأندى صوتاً منه: كناية عن قـوّته وحسنه. والنِّداء الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمّها، والمدّ فيهما أكثر من القصر. وناديته مناداة ونِداء من باب قاتل: إذا دعوته. والمُندِيات المخزيات.

مقا ـ ندى: يدلّ على تجـمّع، وقد يدلّ على بلَل في الشيء. فالأوّل النـادِي

والنَّدّي: المجلس يندو القوم حوالَيْه، وإذا تفرّقوا: فليس بنديّ. وناديته: جالسته في النَّديّ. ونَدوة الإبل ن تَندُوَ من المشرب إلى المرعى القريب منه ثمّ تعود إلى الماء من يَومها أو غدها. والأصل الآخر ـ النَّدَى من البَلل معروف، يقال نَدىً وأنداءٌ، وجاء أنديـةٌ وهي شـاذّة، وربّما عـبّروا عن الشحم بالنَّـدى. وما نَدِيَتْ كفّي لفلان بشيء يكرهه، وهو يتندّى على أصحابه، أي يَتسـخّى. ومن الباب نَدى الصـوتِ: بُعـد مَذهبه، وهو أندى صوتاً منه، أي أبعد. وإذا هُمز تَغـيّر إلى شيء يدلّ على طَرائق وآثار.

صحا ـ النِّداء: الصوت. وناداه مناداةً ونِداءً، أي صاح به، وتَنادَوا، أي نادَى بعضهم بعضاً. وتَنادَوا: أي تَجالسوا في النادي. وقوله تعالى ـ فليدعُ نادِيَه ـ يـريد عشيرته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة واويّة: هو دعـوة في مخاطبـة. وفي اليائيّـة: هو الترشّح والإبتلال.

وقد خولطت مفاهيم المادّتين وموارد إستعمالهما في كتب اللغة.

فمن الواويّة تقول: ناداه نِداءً ويُناديه فتَنادَى تنادياً، أي الدعوة في الخطاب، بأيّ كلمة كان.

وهذا المعنى لا ربط له بالنداء المصطلح في علم النحو المستعمل بحروف النداء. فإنّ الدعوة في مخاطبة أعمّ من أن تكون بواسطة حرف أم لا.

ومن ذلك المعنى بالكناية: مفهوم الإجتماع الملازم دعوة ومخاطبة، فإنّ المفهومين: الإجتماع والمخاطبة، متلازمان.

والكناية من مصاديق الحقيقة، وإذا أُريد مفهوم التجمّع من حيث هو من دون نظر إلى المخاطبة: يكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ النِّداء مصدر من المفاعلة كالمناداة، ويدلّ على استمرار، هذا بخلاف النداء بحرفه فيدلّ على خطاب فوريّ بلا استمرار، ويقال له النُّداء بالضمّ كالدُّعاء من دعا يدعو دُعاءً ودَعوةً.

وهذه الخصوصيّة هي الّتي أوجبت انتخاب كلمة النِّداء ومشتقّاتها في موارد الإستعمال في الآيات الكريمة.

ونادَى أصحابُ الجنّةِ أصحابَ النّار،

ونادَى أصحابُ الأعرافِ رِجالاً،

ونادَى أصحابُ النّار أصحابَ الجنّة.

ونادَى نوحٌ ابنَه،

ونادَى نوحٌ ربَّه،

وأيّوبَ إذ نادَى رَبَّه،

فنادَى في الظُّلُمات،

ونادَى فرعونُ في قومه،

إذ ناداهُ ربُّهُ بالوادِ المُقدَّس،

فناداها مِن تَحتِها،

وناديناهُ أن يا إبراهيم،

إنّ الّذينَ يُنادونكَ من وَراءِ الحُجرات،

ويومَ يُناديهم أين شُركائي،

ونودوا أن تِلكُم الجنّة،

أُولئك يُنادَون من مَكانٍ قَريب،

إذ نادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً.

فالمادّة من المناداة استعملت في هذه الآيات الكريمة في موارد تقتضي إستمرار الخطاب ولو بزمان قليل، بخلاف مطلق الدعوة.

وأمّا التنادي فهو لمطاوعة المناداة، فيقال: ناديته فتَنادى، أي دعوته مخاطباً فأطاع في تلك الدعوة والنِّداء.

فأصبَحَتْ كالصَّريم فتَنادَوا مُصبِحين أن اغدوا على حَرثكُم ـ ٦٨ / ٢١.

ويا قومِ إنِّي أخافُ عليكم يومَ التَّنادِ يومَ تُولُّونَ مُدبِرين ـ ٤٠ / ٣٢.

أي صاروا في حال كونهم منادَين من كلّ جانب أن تَحوّلوا إلى حَرثكم. ويا قوم إنِّي أخاف عليكم يوماً تصيرون فيه إلى حالة تُنادَون من كلّ جهة، وتُجعَلون في مطاوَعة من النداءات المختلفة، في رابطة أعمالهم وحسناتهم وسيّئاتهم ومقاماتهم وخصوصيّات حالاتهم وعواقب أُمورهم فلا يستطيعون صرفاً ولا تحويلاً.

وسبق أنّ التناد لا يصحّ جعله من مادّة النّد، فإنّ تخفيف التضعيف على خلاف الأصل، مضافاً إلى فساد المعنى في الآيتين.

قالَ الَّذين كَفَروا للَّذين آمَنوا أيُّ الفَريقين خيرٌ مَقاماً وأحسن نَدِيّاً ـ ١٩/ ٧٣.

أئِنّكُم لتأتونَ الرِّجالَ وتقطَعُونَ السَّبيلَ وتأتونَ في ناديكُم المُنكَر ـ ٢٩/ ٢٩.

ناصِيةٍ كاذِبةٍ خاطِئة فليَدعُ نادِيَه ـ ٩٦ / ١٨.

قلنا إنّ النَّدو بمعنى الدعوة في مخاطبة، ومن مصاديق هذا المعنى الجمعيّة التجمّعة فيهم مخاطبة ومناداة، فكأنّ هذا التجمّع مظهر المناداة.

وهذا التعبير أحسن من كلمات ـ المَجلس والمَحفل والدار وغيرها: فإنّ فيه إشارة إلى الوصف المفهوم منه، وهو الدعوة في مخاطبة، فالنادي: هو الداعي في مخاطبة وينطبق على مجلسهم الّذي يجتمعون فيه ويدعون في مخاطباتهم إلى الخلاف ويأتون المنكر.

وأمّا الآية الثالثة: يراد إنّ الخاطئ الكاذب إذا شاهد عجزه وفقره وابتلاءه، فليدع ناديَه وهو الّذي كان يدعوه إلى مخاطبة ومؤانسة ومجالسة ومصاحبة. فيقتضي المناداة السابق أن ينادي جليسه ومصاحبه ليكشف عنه تلك البليّة ويجيبه في دعوته.

وهذه الآية الكريمة نظير ـ قُل ادعُوا الَّذينَ زعمتُم مِن دُونهِ فلا يَملكونَ كشفَ الضُّرّ عنكُم ولا تَحويلاً ـ ١٧ / ٥٦.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الآيات الكريمة. وليس النادي بمعنى المجلس والمتحدَّث، بل بمعنى الداعي إلى التحدّث والمخاطبة.

وأمّا الآية الأُولى: فالنَّديّ كالشريف صفة مشبهة من الندَى يائيّاً وهو بمعنى الابتلال وترشّح العطاء والسخاء.

يقال: ندِي ينْدَى من باب علم، نَدىً ونداوَة، الشيءُ: ابتلّ. وتَندّى الرجل: تسخّى وتَفضّل وتَروّىٰ. والنَّدَى: الجود والفضل والخير. والندِيّ والنديّة والنَّدِي والندِيَة: المبتلّ والجواد.

وفي الآية يقول الكافرون بعد عجزهم وانكسارهم في قبال آيات القرآن: نحن الأعلَون في جهة مادِّيّة ظاهريّة ـ خيرٌ مَقاماً وأحسنُ نَديّاً.

المقام: محلّ الإنتصاب وفعليّة العمل، ويراد الخيريّة في جهة برنامج العمل والإشتغال في الأُمور الدنيويّة، وهذا فيما يتعلّق بالشخص. والحسن في الندى فيما يتعلّق بالأعمال الخيريّة والخدمات للغير. فيكون من الأعمال الإجتماعيّة. كما أنّ الأوّل

من الأعمال الإنفراديّة.

فالنديّ في الآية من اليائيّة، ولا يناسب أخذه من الندو.

* * *

نذر:

مقا ـ نذر: كلمة تدلّ على تخويف أو تخوّف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلّا في التخويف. وتَناذَروا: خوَّف بعضهم بعضاً. ومنه النَّذر، وهو أنّه يخاف إذا أخلَف. قال ثعلب: نذِرت بهم فاستعددت لهم وحذِرت منهم. والنَّذير: المُنذِر، والجمع النُّذُر، والنَّذر أيضاً: ما يجب، كأنّه نُذِر، أي أوجِبَ. ونَذر الموضِحة في الحديث منه.

مصبا ـ نذرت لله كذا نذراً من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل، وفي حديث ـ لا تُنذِروا للهِ فإنّ النَّذر لا يَردّ قضاء ولكن يُستخرج به مال البخيل، وأنذرت الرجل كذا إنذاراً: أبلغته، يَتعدّى إلى مفعولين، وأكثر ما يُستعمل في التخويف، كقولهم ـ وأنذِرهُم يومَ الآزِفَة ـ أي خوِّفهم عذابه، والفاعل مُنذِر ونَذير، والجمع نُذُر. وأنذرته بكذا فنَذر به، مثل أعلمته به فعلم وزناً ومعنىً، فالصلة فارقة بين الفعلين.

مفر ـ النَّذر: أن توجِب على نفسك ما ليس بواجب لحُدوث أمر، يقال: نذرت لله أمراً. والإنذار: إخبار فيه تخويف، كما أنّ التبشير: إخبار فيه سرور. والنَّذير: المُنذر، يقع على كلّ شيء فيه إنذار إنساناً كان أو غيره. وقد نذِرت، أي عَلِمت ذلك وحذِرت.

قع ـ (نازَر) نذَر نفسه للرهينة، اعتزل، تزهّد.

(نادَر) نذَر، أخذ على نفسه عهداً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو تخويف بالقول، وليس كلّ تخويف إنـذاراً. ويقابله التبشير.

وأمّا النَّذر بمعنى التعهّد والإلتزام على عمل: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة، وهو في اللغتين بالزاء أو الدال، لفقدان الذال فيهما.

مضافاً إلى أنّ ذلك التعهّد والإلتزام القوليّ كالتخويف والإنذار، فإنّ في الإلتزام القاطع تضييقاً وتحذيراً ومحدوديّة شديدة.

وبهذا اللحاظ يستعمل مفهوم التعهّد والإلتزام في المجرّد من المادّة، بمناسبة كونه كاللّازم. ومفهوم التخويف من أفعَل متعدّياً، حيث يلاحظ فيه جهة الصدور أو الوقوع.

وأمّا كلمة النـذير صفةً: فإنّ النظـر فيه إلى جهة الثبوت، أي ثبوت الصـفة والحدث للذات، ويعبّر بهذه الصيغة للشدّة والمـبالغة، فكأنّ النبيّ (ص) ذاته إنـذار وهو في نفسه متّصف بهذه الصفة الثابتة.

وهذكا إذا اطلقت على غير النبيّ، فيلاحظ فيه جهة المبالغة والشدّة والثبوت في الوصفيّة، كما في:

وما تُغني الآياتُ والنُّذُر عَن قَوم لا يؤمِنون ـ ١٠ / ١٠١.

فَكيفَ كانَ عَذابي ونُذُر ـ ٥٤ / ٣٠.

فالنُّذُر جمع النـذير كالسُّرُر والسرير والسُّعُر والسَّـعير، والنـذير ما يثبت فيه الوصف من شخص أو قول، فإنّ الصفة المشـبّهة من المتعدّي تُبنَى بعد جعله لازماً وصيرورته إلى فعُل بضمّ العين.

والفرق بين النـذير والإنذار: أنّ النـذير يدلّ على ثبوت الوصف في الموضوع، والإنذار يدلّ على جهة صدور الحدث من الفاعل وقيامه به.

فالنظر في النذير إلى جهة الثبوت في موضوع من شخص أو في قول، فيقال: نبيّ نذير فيه صفة إنذار، وقول نذير ثبت فيه جهة الإنذار.

وأمّا الفرق بين الآية والنذير: فالآية ما فيها توجّه وسـير إلى المقصـود وهي الوسيلة للوصول إليه. ففيها جهة السوق والهداية إلى المطلوب.

والنذير: ما فيه صفة التخويف والتحذير عن الخلاف، ففيه جهة رفع الموانع ودفع الإنحراف والضلال.

وعلى هذا لا يطلق النذير على الله تعالى، ويطلق عليه المنذِر:

وإنَّ لَنا لَلآخِرةَ والأُولى فأنذَرتكُم ناراً تَلظَّى ـ ٩٢ / ١٤.

إنّا أنزلناه في لَيلةٍ مُباركة إنّا كُنّا مُنذِرين ـ ٤٤ / ٣.

ثمّ إنّ الإنذار في مرحلة أوّليّة إبتدائيّة في السلوك إلى الله المتعال، وبه يتحقّق التوجّه والتمايل إلى السير، وبانتفاء التخوّف والتحذّر: يثبت الإنحراف والكفر والخلاف والعذاب.

فيذكر التكذيب بالنُّذُر في المرتبة الأُولى من الكفر:

كَذَّبَتْ ثَمودُ بالنُّذُر،

كَذَّبَتْ قومُ لوط بالنُّذُر ـ ٥٤ / ٢٣.

ويذكر العذاب في متعاقب النُّذر وتوأماً بتكذيبها:

كذَّبَتْ عادٌ فكيفَ كانَ عَذابي ونُذُرِ. فتَعاطَى فعقَر فكيفَ كانَ عَذابي ونُذُر ـ ٥٤ / ١٨.

ويذكر توأماً بالتبشير في مقام إبلاغ الرسالة:

فبعَثَ اللهُ النَّبيِّينَ مُبشِّرينَ ومُنذِرين ـ ٢ / ٢١٣.

وما نُرسِلُ المُرسَلينَ إلّا مُبشِّرين ومُنذِرين ـ ٦ / ٤٨.

إنّا أرسَلناكَ بالحقِّ بَشيراً ونَذيراً ـ ٣٥ / ٢٤.

فإنّ البُشر هو انبساط وطلاقة مخصوصة طبيعيّة في قبال أمر، وهذا المعنى مقدّمة للتهيّؤ والتوجّه والإقبال وحصول التمايل إلى مطلوب، وهو يكون قبل الإبتداء بالسلوك. وبعده مرحلة التنزّه والتجنّب عن الخلاف والأعمال المانعة بوسيلة إنذار المنذرين.

ويذكر العذاب والنُّذُر في مقام الذوق واللمس بهما:

ولَقَد راوَدوهُ عَن ضَيفِهِ فطَمَسْنا أعيُنَهُم فذوقُوا عَذابي ونُذُرِ.

ولَقَد صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ فذوقُوا عَذابي ونُذُر ـ ٥٤ / ٣٧.

قلنا إنّ الذوق إحساس نموذج من خصوصيّات شيء بأيّ حاسّة، من الحواسّ الظاهريّة أو الباطنيّة. والآيات مربوطة بقوم لوط حيث أنذَرهم البَطشة والعذاب فكذّبوه وتمارَوا بالنذر.

والمراد من ذَوق النُّذُر: مسّ نموذج من آثار الأقوال الوعيديّة والإنذارات الواقعة والتحذيرات الّتي وقعت من نبيّهم لوط، فرأوا وأحَسّوا آثار تلك الأقوال المنذرة في الخارج قبل موتهم.

والتعبير بالذَّوق: فإنّ لمس العذاب في الحياة الدنيا مقدار جزئيّ من العذاب الثابت في الآخرة:

يومَ يُسحَبون في النّار على وجوههم ذوقوا مَسَّ سَقَر ـ ٥٤ / ٤٨.

فظهر أنّ أوّل وظيفة للرسول في مقام الدعوة والإبلاغ: هو الإنذار للناس عن عذاب الله وعمّا يوجب عذابه وغضبه:

يا أيُّها المُدَّثِّر قُم فأنذِر ـ ٧٤ / ٢.

إنَّكَ لَمِنَ المُرسَلينَ عَلَى صِراطٍ مُستَقيمٍ تَنزيلَ العَزيزِ الرَّحيمِ لِتُنْذِرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤهُم ـ ٣٦ / ٦.

* * *

نزع:

مصبا ـ نزعته من موضعه نَزعاً من باب ضرب: قلعته، وانتزعته مثله، ونزع السلطان عامله: عزله. ونزع إلى الشيء نزاعاً: ذهب إليه واشتاق أيضاً، وإلى أبيه ونحوه: أشبهه، ونزع في القوس: مدّها. ونزع المريضُ نَزعاً: أشرف على الموت، والمعنى في قلع الحياة. ونزع عن الشيء نزوعاً: كفّ وأقلع عنه. ونازعَت النفسُ إلى الشيء نُزوعاً ونِزاعاً: اشتاقت، ونزعَتْ مثله. ونازعتُه في كذا منازعة ونِزاعاً: خاصمته، وتَنازعا فيه. وتنازعَ القوم: اختلفوا، ونزِع نزعاً من باب تعِب: انحسَر الشَّعر عن جانبي جبهته، فالرجل أَنزَعُ، والمرأة زَعراء، ولا يقال نَزْعاء. وموضع النزع نَزَعة، وهما نَزَعتان.

مقا ـ نزع: أصل صحيح يدلّ على قلع شيء. والمِنزع: الشديد النزع، والمِنزعة كالمِلعقة يكون مع مُشتار العسل. ونزَع عن الأمر نُزُوعاً: تركه. وشراب طيِّب المَنزعة، أي طيّب مَقطع الشرب. والنَّزَعة: الموضع من رأس الأنزع. وبئر نَزوع: قريبة القَعر يُنزع منها باليد. وعاد الأمر إلى النَّزَعة، أي رجع إلى الحقّ، وأراد بالنَّزَعة جمع نازع، وهو الّذي ينزع في القَوس يجذب وتَره بالسهم. وفلان قريب المَنزعة، أي قريب المهمّة. ومَنزَعة الرجل: رأيه. وبعير نازِع، إذا حنّ إلى مَرعاه أو

وطنه. والنَّزوع: الجمل الّذي يُنزَع عليه الماء وحده. وكلّ غريب نَزيع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جذب شيء وقلعه من محلّه، كما أنّ القلع عبارة عن نزع شيء من أصله بحيث لا يبقى منه باق. ومن مصاديقه: نزع السلطان عامله عن محلّه ومقامه. ونزع المريض عن الحياة وإشرافه على الموت. والنزوع عن الأمر بتركه والإعراض عنه. والأنزع وهو الّذي انحسر وسقط الشعر من مقدّم رأسه فوق الجبهة، وبلحاظ هذا الأصل تستعمل الصيغ من المادّة في معاني قريبة منه.

وإذا استعملت بحرف إلى: فتدلّ على الانقطاع عن شيء والتمايل إلى شيء آخر، فيقال: نازعَت النفسُ إلى شيء، أي اشتاقت إليه.

وإذا استعملت بحرف في: فتدلّ على امتداد النزع وتحقّقه في موضوع. فيقال: نزع في القوس، وتنازعا فيه. تنازعتم في الأمر، فإنّ تَنازعتم في شيء،

فَلا يُنازِعُنَّكَ في الأمْرِ وادعُ إلى رَبِّكَ إنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُسْتَقيم ـ ٢٢ / ٦٧.

وهذا المعنى يناسب التعبير عنه بصيغة المفاعَلة والتفاعل الدالّين على الاستمرار، بوجود الألف، والتفاعل فيه معنى المطاوعة.

فالمنازعة في أمر عبارة عن استمرار في قلع الخصم عمّا فيه من رأي أو عمل، وهذا المعنى يشبه المجادلة والمخاصمة، وهو منهيّ عنه، فإنّه يخالف الدعوة إلى الحقّ وتفهيم الحقيقة وتليين القلوب ورفع الخلاف ونزع الأنانيّة.

وإذا استعملت بحرف عن: فتدلّ على الانقطاع والترك والكفّ.

فالأصل محفوظ في جميع هذه الموارد، والخصوصيّات الزائدة إنّما تستفاد من

القرائن الخارجيّة، من ضميمة حروف أو خصوصيّة صيغة.

ونَزَعْنا ما في صدورهِم مِن غِلٍّ إخواناً عَلى سُرُرٍ مُتقابِلين ـ ١٥ / ٤٧.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ الأُخوّة والمحبّة والوفاق إنّما تتحقّق بنزع الغِلّ عن الصدور، وهو ما يدخل في الصدر يوجب تغيّراً وانكداراً وتلوّناً فيه، من ذمائم صفات كالأنانيّة والبخل والحسد، أو من فساد رأي.

فتحقّق الأُخوّة والوفاق إنّما يتحصّل بهذا النزع لا بالمنازعة والمجادلة والمغالبة والقهر، فإنّ المنازعة موجب ازدياد الخلاف والشقاق.

وأطيعوا اللهَ ورسولَه ولا تَنازَعوا فتَفْشَلوا وتَذهبَ ريحُكُم ـ ٨ / ٤٦.

ولَو أراكَهم كَثيراً لَفَشِلتُم ولَتَنازَعتُم ـ ٨ / ٤٣.

الفشل: تهاون وضعف في الإرادة والتصميم. وهو قد يكون مقدّمة للتنازع وقد يكون التنازع مقدّمة له، على اختلاف الموارد. وعلى أيّ حال: تلازم بين التنازع والتهاون، فإنّ وجود القاطعيّة والتصميم في تشخيص أمر موضوعاً أو حكماً: يُنفي حدوث التنازع والمجادلة والإختلاف.

يَتنازَعون فيها كأساً لا لغوٌ فيها ولا تأثيم ـ ٥٢ / ٢٣.

قلنا التنازع هو استمرار النزع، والنزع هو جذب شيء عن محلّه. والكأس هو القدَح المحتوى شراباً، والشراب يختلف نوعه باختلاف مراتب القلب، مادّيّاً أو برزخيّاً أو ألطف منها، ومن جهة تحوّل الحالات واقتضائها شراباً يوافق الحال من مشروب حارّ أو بارد أو للتعديل أو للتسكين أو غيرها.

والمراد من جذب الكأس في الجنّة: شوق أهل الجنّة إليها بمقتضى حالاتهم ومقاماتهم في عالم الجنّة، واستمرار هذا الطلب بنحو طبيعيّ.

ثمّ إنّ هذه الإستفادة لا يقارن بها لغو ولا تأثيم كما يتراءى في المشروبات الدنيويّة المادّيّة، بل إنّها في أثر الحالات الروحانيّة والجذبات المعنويّة والتوجّهات الإلهيّة.

ولا يخفى أنّ التنازع وهو استمرار النزع إنّما يلحقه الاختلاف والتزاحم والتخاصم في مضيقة عالم المادّة وفي محدودة الأُمور الدنيويّة. وأمّا في عالم ما وراء المادّة وفيما يرتبط بأُمور روحانيّة غير مادّيّة: فلا تزاحم فيها حيث إنّ تلك العالم وسيعة لا مضيقة فيها ولا اختلاف ولا تخاصم ولا غلول في القلوب فيها.

ونزَعنا ما في صُدورهم مِن غِلّ إخواناً عَلى سُرُر مُتقابِلين ـ ١٥ / ٤٧.

والنّازِعاتِ غَرْقاً والنّاشِطاتِ نَشْطاً والسّابِحات سَبْحاً فالسّابِقاتِ سَبْقاً فالمُدَبِّراتِ أمْرَاً ـ ٧٩ / ١.

الغرق: صيرورة شيء في استيلاء شيء آخر بحيث ينتفي عنه الإختيار والقدرة، وهو حال، أي في حال الإستغراق تحت حكومة إلهيّة، بقرينة ـ قلوب واجفة ...

وهذه الآية الكريمة إشارة إلى المرحلة الأُولى من المراحل الخمس من السلوك إلى الله، وهي النزوع عن محيط المادّة والغفلة.

والنَّشط بمعنى العقد والتحكيم، أي تحكيم الفكر والتصميم في السير والتوجّه إلى الله المتعال، بالأعمال الصالحة والمراقبة في الوظائف.

وهذا إشارة إلى المرحلة الثانية. وقد أوضحنا الآيات المباركة وخصوصيّات هذه المراحل الخمس في رسالة اللقاء.

راجع السبح والسبق والدبر.

* * *

نزغ :

مقا ـ نزغ: كلمة تدلّ على إفساد بين إثنين، ونزغ بين القوم: أفسد ذات بينهم.

العين ٤/٣٨٤ ـ نزَغ فلان بينهم نَزغاً، أي حمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم، كما نزغ الشيطان من يوسف وإخوانه. قال رُؤبة: واحذَر أقاويلَ العُداة النُّزَّغ.

لسا ـ النَّزغ: أن تَنزغ بين قوم فتَحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ونزَغ بينهم يَنزَغ وينزِغ نَزغاً: أغرَى وأفسَد وحمل بعضهم على بعض. والنَّزغ: الكلام الّذي يُغري بين النّاس. ونزَغه: حرّكه أدنَى حركة. ونَزْغُ الشيطان: وَساوِسه ونَخسه في القلب بما يُسوِّل للإنسان من المعاصي، يعني يُلقي في قلبه ما يُفسده على أصحابه. أبو زيد: نزغت بين القوم ونزأت ومأست: كلّ هذا من الإفساد بينهم. ورجل مِنزغ ومِنزغة ونَزّاغ: ينزغ الناس، والنزغ: شبه الوَخز والطعن. ونَزَغه: نَخَسه وطَعَن فيه مثل نَسَغَه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء شرّ وفساد في القلب، بوسيلة وسوسة أو كلام أو عمل، من إنس أو جنّ. ومن آثاره: الإغراء، والطعن، والإفساد، والرمي، والتحريك، والنخس.

وقريبة من المادّة: موادّ الندغ والنسغ والنخس والغرز والنزك. إلّا أنّ هذه الموادّ تستعمل في الطعن المادّيّ.

وقد تداخلت مفاهيم هذه الموادّ في مقام التعريف، كما هو المعمول به في تعريف معاني اللغات، فيكتفى بالتعريف التقريبيّ.

وقلنا كراراً إنّ من موارد الانحراف في تفسير اللغة: النقل من كتب التفسير للقرآن، حيث إنّ نظر المفسّرين توضيح معنى اللغة على حسب ما يقتضيه المورد، فيفسّرون كلمة واحدة في موارد مختلفة بمفاهيم مختلفة تناسب كلّ مورد خاصّ، من دون تحقيق.

خُذِ العفوَ وأمُر بالعُرف وأعرِض عَن الجاهِلين وإمّا يَنزغَنَّكَ مِن الشَّيطان نزغٌ فاستَعِذ باللهِ إنَّهُ سَميعٌ عَليم ـ ٧ / ٢٠٠.

أي وإن يُلاقِك من الشيطان ملاقٍ شرٍّ وفساد بأيّ وسيلة كان، بإلقاء وسوسة أو سوء نيّة أو فساد عقيدة: فاستعذ بالله عزّ وجلّ، من هذه النزغة الشيطانيّة.

والنَّزغة في هذا المورد في مورد أخذ العفو والأمر بالعُرف، في مقابل المخالفين ـ وإن تَدعُهم إلى الهُدَى لا يَسمَعوا.

فالآية عامّة جميع أنحاء الإلقاءات، وإن كان المورد خاصّاً بالنسبة إلى العفو وإجراء المعروف، حتّى يوجب النزغ تسامحاً وتوانياً في العمل بهذا البرنامج.

وجاءَ بكُم مِن البَدوِ مِن بعدِ أن نزَغَ الشَّيْطانُ بيني وبينَ إخوتي ـ ١٢ / ١٠٠.

وقُل لِعِبادي يَقولوا الَّتي هيَ أحسَنُ إنَّ الشَّيطانَ يَنزغ بينَهُم ـ ١٧ / ٥٣.

أي نزَغ الشيطان وألقَى سوء نيّة فيما بيننا، حتّى أوجب العداوة والبغضاء وسوء العمل والقول فينا.

وليتوجّه عباد الله في أقوالهم وليقولوا ما هو أحسن، فإنّ الشيطان يوحي إلى قلوبهم شرّاً وفساداً في الأقوال.

وهذا كما في:

وقُل ربِّ أعوذُ بكَ مِن هَمَزات الشَّياطين وأعوذُ بِك رَبِّ أن يَحضُرُون ـ ٢٣ / ٩٧.

وما أرسَلنا مِن قَبلك مِن رَسولٍ ولا نَبيٍّ إلّا إذا تَمَنّى ألقَ الشَّيطان في اُمنيَّته فيَنسخُ الله ما يُلقي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحكم اللهُ آياتِه ـ ٢٢ / ٥٢.

وأمّا الفرق بين النزغ والإلقاء والهمز:

أنّ الإلقاء أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، في خير أو شرّ، فهو مطلق مقابلة شيئين مع إرتباط.

والهمز: هو تعييب وتنقيص وتحامل بسوء نيّة وبقصد تضعيف.

والنزغ: يعتبر فيه الإلقاء على القلب في فساد وشرّ.

وأمّا دفع النزغ ـ فهو كما في:

فيَنسخُ اللهُ ما يُلقي الشَّيطانُ ثُمَّ يُحكِمُ اللهُ آياتِه ـ ٢٢ / ٥٢.

فإنّ ما يظهر من جانب الشيطان وينسب إليه: فهو ظلمة وكدورة. وما يتجلّى من جانب الرّحمن: فهو نور، والنور إذا تجلّى بلطف ورحمة وفضل منه: ترتفع الظلمة قهراً.

اللهُ وَليُّ الَّذين آمَنوا يُخرِجُهم من الظُّلُمات إلى النّور ـ ٢ / ٢٥٧.

* * *

نزف:

مقا ـ نزف: أصل يدلّ على نفاد شيء وانقطاع، ونُزِف دمه: خرج كلّه. والسَّكران نَزيف، أي نُزِف عقله. والنَّزف: نزح الماء من البئر شيئاً بعد شيء. وأنزَفوا:

ذهب ماء بئرهم. وأنزَفوا: انقطَع شرابهم. والنُّزفة: الغُرفة. وهو بحر لا يُنزف. ونُزِف الرجل في الخصومة: انقطعت حجّته.

مصبا ـ نزَف فلان دمَه نَزفاً من باب ضرب: إذا استخرجه بحجامة أو فَصد. ونزَفَه الدم نَزفاً من المقلوب: خرج منه الدم بكثرة حتّى ضعف، فالرجل نَزيف فَعيل بمعنى مفعول. ونزَفت البـئر نزفاً: استخرجت ماءَها كلَّه، فنزَفت هي، يـتعدّى ولا يتعدّى. وقد يقال: أنزَفتها، فأنزَفت هي، يستعمل الرباعيّ أيضاً لازماً ومتعدّياً.

العين ٧/٣٧٣ ـ نُزف دم فلان، فهو نَزيف منزوف، أي انقطع عنه. والسَّكران نَزيف، أي منزوف عقله. والنَّزف: نَزح الماء من البئر أو النهر شيئاً بعد شيء، والفعل يَنزِف، والقليل منه نَزفة. والنَّزف: الدَّمع. ويقال: للّذي عطِش حتّى يبِست عروقه وجفّ لسانه: نَزيف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جذب شيء واستخراجه من باطن شيء آخر حتّى ينقطع. ومن مصاديقه: نزح الماء عن النهـر أو البئر. واستخراج الدم بفصد أو غيره عن البدن. وسيلان الدمع حتّى ينفد. والسكر بانقطاع العقل والتوجّه. وذهاب الحجّة وانقطاعها. وظهور اليبس والعطش في البدن بتماميّة الرطوبة والماء فيه.

والفرق بين النزف والنزح: أنّ النزح يلاحظ فيه معنى البعد.

وأمّا التعدّي واللزوم في المادّة: فباعتبار تعلّق الفعل إلى شيء آخر خارج، أو تحـقّقه في نفس الشيء. فيقال نزَف الرجلُ البئرَ، إذا استخرج ماءها، ونُزفت البئر. ونَزفت البئرُ وأنزفَتْ هي، إذا لوحظ النزف من جانب نفس البئر بالطبع. فالمادّة في

الصورتين متعدّية. وأمّا النَّزيف: فلكونه صفة مشبّهة، يلاحظ فيه معنى الثبوت واللزوم. وهذا معنى قولهم: إنّ المتعدّي إذا أُريد بناء الصفة منه ينقل إلى فعُل بضمّ العين، ثمّ تبنى منه الصفة.

يُطافُ عَلَيهِم بكأسٍ مِن مَعينٍ بَيضاءَ لَذَّةٍ للشّارِبين لا فيها غَولٌ ولا هُم عنها يُنزَفون ـ ٣٧ / ٤٧.

الغَول: نفوذ شرّ وفساد في شيء، وهذا المعنى جار في جميع الأشربة والأطعمة والفواكه الّتي في الجنّة، فإنّها لا يعرضها التغيّر والتسنّه، وهكذا في جميع ما يتعلّق بالجنّة فلا يلحقه شرّ ولا يعتريه فساد.

وضمير التأنيث يرجع إلى ما ذكر من جنّات النعيم ونِعمها، فلا يختلط في عيشها غَوْل ولا شرّ ولا ألم.

والنزف: جذب شيء من بين شيء آخر واستخراجه من باطنه. والمراد أنّ عباد الله المخلَصين خالدون في تلك الجنّات ولا يُخرَجون عنها وهم متنعّمون فيها أبداً.

والتعبير بالنزف: إشارة إلى كونهم محاطين ومستغرقين في نعمات هذه الجنّة ولا يزالون متنعّمين بها.

والسّابِقون السّابِقون اولئكَ المقرَّبون في جَنّات النَّعيم ... لا يُصدَّعون عَنها ولا يُنزِفون ـ ٥٦ / ١٩.

الصَّدع هو قطع في أُمور مهمّة مادّيّة أو معنويّة، والتصديع جعل الشيء منقطعاً. والإنزاف استخراج النفس عن محيط يكون فيه أو استخراج شيء آخر عن محيط.

والمراد أنّ المقرّبين السابقين في جنّات النعيم، وهم متنعّمون فيها دائمين، ولا يُجعَلون منقطعين عنها ولا يستخرجون أنفسهم عنها، فلا يطلبون الخروج عن تلك

الجنّات، بنيّة أو عمل أو قول.

فإنّهم يعيشــون في منزل قرب وجنّات نعيم روحانيّـة وسـيعة، من دون أن يتعرّض لهم موانع خارجيّة أو انصراف من أنفسهم.

وأمّا ذكر التصديع والإنزاف في المورد: فإنّ أعظم مانع يوجب إنكداراً في تلك العيشة واضطراباً فيها واختلالاً في التذاذها: هو تجويز إمكان التصديع من الخارج، والإنزاف من باطن النفس.

فإنّ هذا الاضطراب يوجب تنغّصاً وانكداراً في عيش الجنّة والإطمينان بدوامها وعقد القلب بثباتها.

وأمّا التعبـير في الآية الأُولى بصيغة المجهول وفي الثانية بالمعلوم: فإنّ مـرتبة السابقين أعلى درجات أهل الجنّة، فإنّهم المقرّبون، وقد وصلوا إلى مقام الطـمأنينة الكاملة، وعاشوا تحت لواء الرحمة الخاصّة، وأمنوا من عروض أيّ عارضة توجب انكداراً في عيشهم، فينفي في حقّهم أضعف احتمال يمكن جريانه فيهم. وهذا بخـلاف المخلَصين، فإنّ موانع عيشهم أوسع وأقوى، كالغَول والإنزاف من الخارج.

* * *

نزل:

مقا ـ كلمة صحيحة تدلّ على هبـوط شيء ووقـوعه. ونزَل عن دابّتـه نُزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً. والنازِلة: الشديدة من شـدائد الدهر تَنزِل. والنِّزال في الحرب: أن يَتنازل الفَريقان. ونَزالِ: كلمة توضع موضـع إنزِل. ومكان نَزِل: يُنزَل فيه كثيراً. ووجدت القومَ على نَزَلاتهم، أي مَنازلهم. والنُّزُل: ما يُهيّأ للنزيل. ويُعبِّرون عن الحجِّ بالنُّزول، ونزَل، إذا حجَّ. والنُّزالة: ماء الرجل. والنَّزيل: الضَّيف. والتَّنزيل: ترتيب الشيء ووضعه مَنزله.

مصبا ــ نزل من عُلو إلى سُفل ينزِل نُزولاً، ويَتعدّى بالحرف والهمزة والتضعيف، فيقال نزلت به وأنزلته ونزّلتـه. واسـتنزلته بمعنى أنزلتـه. والمَـنزِل: موضع النزول، والمنزِلة مثله، وهي أيضاً المكانـة. ونزلت عن الحقّ: تركته. وأنزلت الضَّـيفَ، فهو نزيل فَعيل بمعنى مفعول. والنُّزُل: طعام النزيل الّذي يُهيّأ له. ونزِل الطعام نَزَلاً: من باب تعِب، كثُر رَيعه ونماؤه. وطعام كثير النَّزَل وزان سَبَب، أي البركة، ومنهم من يقول كثير النُّزل وزان قفل. وأنزَل، أي أمنَى. ونازلَه في الحرب منازَلة ونِزالاً وتنازُلاً: نزل كلّ واحد منهما في مقابلة الآخر. وبه نَزلة: وهي كالزكام وقد نزل.

لسا ــ النُّزول: الحُلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزَل بهم ينزِل نُزولاً ومَنزَلاً ومَنزِلاً بالكسر شاذّ. وتَنزّله وأنزله ونزّله بمعنى. والنُّزُل: المنزِل، قال الزجّاج: نُزُلاً، مصدر مؤكّد. قال الأخفش: في جنّات الفردوس نُزُلاً، هو من نزول الناس بعضهم على بعض، يقال ما وجدنا عندكم نُزُلاً. والمنزَل: النُّزول. وأنزله واستنزله بمعنى.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحدار شيء من عُلو إلى سُفل، وهو في المرتبة العُليا طبعاً، مادّيّاً كان أو معنويّاً.

وسبق في الهبوط: إنّ النظر فيه إلى جهة الإستقرار في محلّ وتحقّق إقامة بعقب النزول. بخلاف النزول فإنّ النظر فيه إلى جهة ابتداء النزول.

ومن مصاديقه: نزول الراكب عن دابّته. نزول المطر من السماء. نزول شدائد الدهر في مورد خاصّ. نزول الرجل في ميدان المحاربة. نزول الشخص في منزله وبيته. ونزول الضعيف. ونزول المستطيع في العمل بالمناسك في المـوسم. نزول ماء الرجل.

نزول الطعام المهيّأ. ونزول البركة والرَّبيع والرحمة والخير والآية والكتاب وغيرها.

فالنزول المادّيّ ـ كما في:

وأنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأخرجَ بِهِ ـ ٢ / ٢٢.

وما أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ من رزق ـ ٤٥ / ٥.

والنزول الروحانيّ ـ كما في:

نزَلَ به الرُّوحُ الأمين عَلى قلبك لتكونَ مِنَ المُنذِرين ـ ٢٦ / ١٩٣.

ونُنَزِّل مِنَ القُرآنِ ما هو شِفاء ورحمة للمؤمنين ـ ١٧ / ٨٢.

والفرق بين التعبير بالإنزال والتنزيل والتنزّل:

أنّ الإنزال يلاحظ فيه جهة صدور الفعل من الفاعل، فالنظر فيه إلى جهة الصدور، كما في:

هو الَّذي أنزَلَ عَلَيكَ الكتابَ ـ ٣ / ٧.

وأنزَلَ جُنوداً لَمْ تَرَوْها ـ ٩ / ٢٦.

يا بَني آدَمَ قَد أنزَلنا عَلَيكُم لِباساً ـ ٧ / ٢٦.

رَبِّ أنزِلني مُنزَلاً مُبارَكاً وأنتَ خيرُ المُنزِلين ـ ٢٣ / ٢٩.

فيلاحظ فيها صدور الفعل وهو النزول، في جهة انتسابه إلى الفاعل.

وأمّا التنزيل: فيلاحظ فيه جهة الوقوع، فيكون النظر إلى الفعل في جهة الوقوع وتعلّقه بالمفعول والمتعلَّق، كما في:

نزَّلَ الكِتابَ بالحقّ ـ ٢ / ١٧٦.

تَبارَكَ الَّذي نزَّلَ الفُرْقانَ عَلى عَبدِهِ ـ ٢٥ / ١.

وإن كُنتُم في رَيبٍ ممّا نَزَّلنا عَلى عَبدنا ـ ٢ / ٢٣.

ولَو نَزّلناه عَلى بَعضِ الأعجَمين فقَرأه عَلَيهم ـ ٢٦ / ١٩٨.

ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هو شِفاءٌ ورَحمة ـ ١٧ / ٨٢.

فلوحظت فيها جهة التعلّق والوقوع، والنظر إلى الفعل في هذه الجهة.

وأمّا التنزّل: فتدلّ الصيغة على مطاوعة التفعيل، بمعنى كون الفعل على طَوع واختيار في قبوله، لا على قهر كما في الإنفعال.

كما في:

هَل أُنبِّئُكُم عَلى مَن تَنزّلُ الشَّياطينُ تَنزّلُ عَلى كُلّ أفّاك أثيم ـ ٢٦ / ٢٢١.

إنَّ الّذينَ قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استَقاموا تتنزَّلُ عَلَيهم الملائكة ألّا تَخافوا ـ ٤١ / ٣٠.

تَنزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فيها بإذنِ رَبِّهم ـ ٩٧ / ٤.

يراد نزولها على طَوع ورغبة وتمايل واختيار.

وحذفت التاء في الآية الأُولى والثالثة للتخفيف وتسهيل التلفّظ.

وأمّا تحقّق الطَّوع والرغبة في نزول الملائكة أو الشياطين: فإنّ نزول كلّ أمر بالطوع يتوقّف على وجـود المقتضى في المـورد، وفي صـورة وجود المقتـضى وتحقّق الصلاحيّة: لا يُرى إباء في إفاضـة الفيض، ولا يبـقى مانع عن عروض العـوارض والحوادث المتلائمة.

فلا تتنزّل الملائكة في مورد إلّا إذا وجد الإقتضاء وصلح المحـلّ، ولا تـتمايل الشياطين إلّا إلى موارد متناسبة مقتضية بنزولها.

وأمّا النَّزلة: فهي فَعلة وتدلّ على الوحدة والمرّة، كما في:

وَلَقَد رَءاه نَزلَةً أُخرى عِندَ سِدرة المنتَهى ـ ٥٣ / ١٣.

وفي التعبير بالنزلة إشارة إلى أنّ رؤية الله عزّ وجلّ بذاته محال، فإنّ القوى المدركة للمخلوق قاصرة عن إدراكه والإحاطة به، إلّا أن يكون بنحو التجلّي وظهور نوره تعالى في القلوب المنوّرة المستعدّة.

وأمّا صيغ المَنزِل والمُنزَل والمنزَّل في الدلالة على المكان:

فالمَنزل من المجرّد: يدلّ على مطلق محلّ النزول من دون قيد، كما في:

والقَمَرَ قَدَّرناه مَنازِلَ حتّى عادَ كالعُرجون ـ ٣٦ / ٣٩.

هوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمسَ ضياءً والقَمَرَ نوراً وقَدَّره مَنازِل لِتَعلَموا عَدَدَ السِّنينَ ـ ١٠ / ٥.

المَنازل جمع مَنزِل إسم مكان، والقمر محلّ نزول ضياء الشمس، وهو يكتسب نوره من الشمس في جهة مقابلته بها، وهذه الجهة تختلف باختلاف حركته وباختلاف حركة الأرض، فيختلف نزول الضياء في صفحته، ثمّ يختلف مقدار ما يُرى منه في الأرض، بلحاظ المقابلة والتربيع والتسديس فيه بالنسبة إلى الشمس.

فالقمر دائماً محلّ نزول الضياء بخصوصيّات وحالات مختلفة، وبهذه الاختلافات نعلم عدد السنين ونستكشف محاسباتنا الزمانيّة.

فالمنازل حال من التقدير، والتقدير جعل شيء تحت خصوصيّات وحدود معيّنة. وذكر النور والضياء يؤيّد ما ذكرناه.

وأمّا تفسير المنازل، بالمعاني المصطلحة من منازل القمر: فأوّلاً ـ أنّها معان إعتباريّة لا حقيقيّة. وثانياً ـ يحتاج إلى تأويل وتقدير، مثل قولهم ـ إنّه بمعنى ذا منازل

حالاً، أو بمعنى صيّرناه مفعولاً.

وأمّا صيغة المُـنزَل من الإفعال إسمَ مكان: فيلاحظ فيها ما ذكـر في صـيغة الإفعال من جهة النظر إلى معنى الصدور. كما في:

وقُل رَبِّ أنزِلْني مُنزَلاً مُبارَكاً وأنتَ خَيرُ المُنزِلين ـ ٢٣ / ٢٩.

فيلاحظ في الكلمات الثلاث جهة صدور النزول منه تعالى.

فيكون معنى المُـنزَل: المحلّ الّذي وقع فيه النزول الصـادر منه تعالى. كما أنّ صيغة المُنزَّل من التفعيل يدلّ على محلّ وقع فيه النزول الملحوظ فـيه جـهة التـعلّق والوقوع.

وأمّا النُّزُل: فهو صفة مشبهة كالجُنُب، وقد يخفّف على وزان الصُّلب، والمعنى ما يتّصف بالنزول ويكون النزول صفة ذاتيّـة له، ومن مصـاديقه: طعام النَّزيل أي ما يحضر وينزل من الطعام للضـيف. وكذلك ما ينزل في الآخرة لأصحاب الجنّة أو لأصحاب الجحيم.

وأمّا إن كانَ مِنَ المكذِّبين الضّالِّين فنُـزُلٌ مِن حَميم ـ ٥٦ / ٩٣.

ثُمَّ إنَّكُم أيُّها الضّالّون المُكذِّبون لآكِلون ... هذا نُزُلُهُم يومَ الدِّين ـ ٥٦ / ٥٦.

ولَكُم فيها ما تَدَّعون نُزُلاً مِن غَفورٍ رَحيم ـ ٤١ / ٣٢.

لكِنِ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم جَنّاتٌ تَجري ... نُزُلاً مِن عِندِ الله ـ ٣ / ١٩٨.

فالنُّزُل في الآيات بمعنى ما يُعدّ ويَنزِل للوارد على حسب مقامه، فهو ما من شأنه أن ينزل أمام الوارد باقتضاء حاله.

* * *

نسأ :

مصبا ـ نسـو: والنَّسيء مهموز على فعيل، ويجوز الإدغـام، وهو التأخـير، والنَّسيئة مثله، وهما إسمان من نسأ الله أجَله من باب نفع. وأنسأه إذا أخّره، ويَتعدّى بالحرف أيضاً فيقال: نسأ الله في أجله، وأنسأ فيه. ونسأته البيعَ وأنسأته وفيه أيضاً، وأنسأته الدَّين: أخّرتـه. ونسأت الإبلَ نسأ من باب نفع: سُقتها. وإسم العصا الّتي يُساق بها مِنسأة.

مقا ـ نسي: أصلان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء. وإذا هُمِز تغيّر المعنى إلى تأخير الشيء. ونُسِئت المرأة: تأخّر حيضها عن وقته فرُجي أنّهـا حُبلى. والنَّسيئة بَيعك الشيء نَساءً، وهو التأخير. ونسأ الله في أجـلك وأنسأ أجلَك: أخّره وأبعده. وانتسؤوا: تأخّروا وتباعدوا. ونسأتُهم أنا: أخَّرتهم. ونسأت ناقتي: رفقت بها في السير. ونسأتها: ضربتها بالمِنسأة: العصا، كأنّ العصا يُبعَد بها الشيء ويُدفع.

العين ٧/٣٠٥ ـ نُسِئَت المـرأةُ فهي نَسأٌ، إذا تأخّر حـيضها. ونسأت الشيءَ أخّرته، ونسأته: بِعته بتأخير. والإسم النَّسـيئة. ونسأت ناقتي: دفَعتها في السَّـير. والمِنسأة: العصا تَنسأ بها. والمُنْتَسأ من الإبل: المباعـد لجَرَبه. والإنتساء: التباعد. والنَّسيئة: تأخير الشيء ودفعـه عن وقتـه، ومنه النَّسيء، وهو شهر كانت العـرب تؤخّره في الجاهليّة من الأشهر الحُرُم. والناسئ: الرجل المؤخِّر الأُمور غير المقدِّم، وكذلك النَّسّاء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التأخّر والتأخير. ومن مصاديقه: تأخير الأجل، التأخير في ردّ الثمن في البيع، تأخير في تأدية الدَّين، حمل الإبل وغيره على التأخّر في السير، والتأخّر في أيّام الحيض. والتأخير في الأُمور وفي المقرّرات المعلومة.

ومن آثار الأصل: البُعد، والدفع، والرفق.

وبين المادّة ومادّة النسي: إشتقاق أكبر، فإنّ النسيان يلازمه التأخّر. وهكذا النسو واويّاً بمعنى الترك.

إنّما النَّسيءُ زِيادةٌ في الكفر يُضلّ به الَّذينَ كَفَروا يُحِلّونَه عاماً ويُحرِّمونه عاماً لِيُواطِئوا عدَّةَ ما حرَّم الله فيُحِلّوا ما حرَّم الله ـ ٩ / ٣٧.

النَّسيء: فعيل بعد التحوّل إلى نَسُأ لازماً، فيدل على ثبوت صفة لشيء، فمعناه ما يكون متأخّراً. وإطلاق الكلمة يدلّ على إرادة المعنى المتداول بينهم، وهو الشهر المتأخّر من جهة الحرمة من بين الأشهر الحُرُم إلى شهر آخر، لتحليل المحاربة والإغارة فيه، وكانوا يحلّلون شهر المحرّم لوقوعه بعد شهري ذي القعدة وذي الحجّة المحرّمين، فيقولون إنّه نَسيء.

وهذا العمل زيادة على كفرهم بالله وبالرسول: فإنّه نقض ما ثبت وقُرّر فيما بينهم للتأمين وحفظ النفوس والأموال في اجتماعهم.

وقد حكم الله تعالى بحرمة هذه الأشهر المحرّمة في الإسلام أيضاً، وإنّهم غير مراعين ناحية الدين الإلٰهيّ، ولا ناحية الضوابط الإجتماعيّة لهم.

فلمّا قَضَينا عليه الموتَ ما دَلَّهم عَلى مَوته إلّا دابَّةُ الأرضِ تأكُلُ مِنسَأتَه فلمّا خَرَّ تبيّنَت الجنُّ أن لو كانوا يَعلمون الغَيبَ ـ ٣٤ / ١٥.

المِنسأة: كالمِكنسَة إسم آلة من النَّسأ، بمعنى الآلة الّتي بها يؤخّر ويدفع ما يلزم أن يدفع ويؤخّر، وبهذا اللحاظ يطلق على العصا، ويقال: إنّ المنسأة أكبر من العصا، فإنّها أعمّ ويستفاد منها في الإتّكاء وفي التأخير.

ويقال في مورد هذه الآية مطالب وجريانات جزئيّة تاريخيّة، وهي خارجة عن التحقيق فيها. والآية الكريمة لا تدلّ بأزيد من وقوع الموت لسليمان النبيّ (ع)، وأكل الأرَضة منسأته الّتي كان متّكئاً عليها، ثمّ سقوطه بعد مأكوليّتها، وتبيّن الموت حينئذ للجنّ العاملين له.

وليس لنا سند قاطع يدلّ على خصوصيّات هذا الأمر.

* * *

نسب:

مصبا ـ نسبته إلى أبيه نَسَباً من باب طلب: عزوته إليه، وانتسب إليه: اعتزى. والإسم النسبة بالكسر، فتجمع على نِسَب مثل سِدرة وسِدَر، وقد تضمّ فتجمع مثل غُرفة وغُرَف. قال ابن السِّكّيت: ويكون من قبل الأب ومن قبل الأُمّ، ويقال: نسبُه في تميم، أي هو منهم، والجمع أنساب، وهو نَسيبه، أي قريبه. وينسب إلى ما يوضِح ويُميّز من أب وأُمّ وحيّ وقبيلة وبلد وصناعة وغير ذلك، فتأتي بالياء. فإن كان في النسبة لفظ عامّ وخاصّ: فالوجه تقديم العام على الخاصّ. ثمّ استعمل النسب في مطلق الوصلة بالقرابة. والمناسب: القريب. وبينهما مناسبة، وهذا يناسب هذا، أي يُقاربه.

مقا ـ نسب: كلمة واحدة، قياسها اتّصال شيء بشيء، منه النَّسَب، سمِّي لاتّصاله وللإتّصال به، تقول: نسَبت أنسِب وهو نَسيب فلان. ومنه النَّسيب في الشعر إلى المرأة، كأنّه ذِكرٌ يتّصل بها، ولا يكون إلّا في النّساء. والنَّسيب: الطريق المستقيم،

لاتّصال بعضه من بعض.

لسا ـ النَّسَب: نَسَب القرابات، وهو واحد الأنساب. ابن سِيده: النِّسبة والنُّسبة والنَّسَب: القرابة. وانتَسب واستَنسب: ذكر نسبَه. ونسبَه ينسُبه وينسِبه: عزاه. والنَّسّاب: العالم بالنَّسب. وليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة. والنَّيْسب: الطريق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الربط بين شيئين. ومن مصاديقه: الربط بين أفراد الأرحام والأقرباء، والقرابة والشباهة والإتّصال والمشاكلة إذا كانت مع ارتباط.

وسبق في العزو واويّاً إنّه مجرّد تقرّب وانتساب مطلق من دون أن يلاحظ فيه قيد الربط، كما في النسب.

فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنْسابَ بينَهُم يومئذٍ ولا يَتَساءَلون ـ ٢٣ / ١٠١.

أي يكون الحكم والمقام بالضوابط لا بالروابط، ويكون الناس مَجزيِّين بأعمالهم كيفاً وكمّاً، ولا تعتبر يومئذ الحيثيّات والعناوين والأنساب الخارجيّة.

فَمَن ثقُلت مَوازينُهُ فأُولئِكَ هُم المُفلِحُون ومَن خَفَّتْ مَوازينُهُ فأُولئِكَ الَّذينَ خَسِروا أنفُسَهم في جَهنَّم خالِدون ـ ٢٣ / ١٠٢.

وسبق أنّ السؤال: طلب أمر عن شخص والتساؤل يدلّ بصيغته على الاستمرار والمطاوعة والإختيار، أي يرون أنّ الميزان والمناط هو العمل، ولا تأثير في الروابط بأيّ نحو كان، فلا يختارون طلباً عن شخص، ولا يتوقّعون إعانة ولا نصراً ـ ما لكُم مِن دُونِ اللهِ مِن وَليٍّ وَلا نَصير.

وسيجيء البحث عن نفخ الصور في النفخ.

وهو الّذي خَلَقَ مِنَ الماء بَشَراً فجعَله نَسَباً وصِهراً وكانَ ربُّك قَـديراً ـ ٢٥ / ٥٤.

البشَر كالحسن صـفة بمعنى من يكون في انبسـاط وطلاقة، وهذا التحوّل من الماء المنكدر المهين: من آيات قدرة الله تعالى. وهذا الإنبساط والطلاقة في التكوين يقتضي عروض سعة وبسط في الخارج لهم بالنَّسب والصِّهر.

والنَّسَب مصدر بمعنى القرب مع الربط. وهكذا الصِّهر مصدر في هذا المورد، كما قال في اللسان: الصِّهر بالكسر: القرابـة. وحرمة الختـونة (التزوّج). والجعل: قريب من مفهوم التقدير والتدبير والتقرير.

والمراد إنّه تعالى بعد الخلق قدّره ودبّره انتساباً ومصاهرة، أي فجعل النسب والصِّهر في برنامج حياته. وهذا التعبير معمول به لمبالغة أو غيره، كما في:

وجَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً،

وجَعَلَ الأرْضَ قَراراً،

وجَعَلَ النَّهارَ نُشوراً،

وجَعَلَ لَكُم اللَّيلَ لِباساً.

وجعَلوا بينَه وبينَ الجِنَّةِ نَسَباً ولَقَد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إنَّهم لُمحضَرون سُبحانَ اللهِ عمّا يَصِفون ـ ٣٧ / ١٥٩.

الجِنّة من جَنّ يَجُنّ إذا اسـتتر وتَغطّى، وهو للنوع، أي نوع من الجِنّ المغطّاة عن أبصارنا.

فيقولون إنّ بين الله تعالى وبين الجِنّة قرابةً وربطاً واشتراكاً في الإجتنان وكونهما ممّا وراء عالم المحسوس. مع إعتراف الجنّة بأنّهم مقهورون تحت حكومة الحقّ تعالى،

ومحضَرون في حضرته دائماً، لا يعزُب عنه العلم والإحاطة بمقدار ذرّة في السّماوات والأرض.

ثمّ إنّ هذا العلم تكوينيّ في جميع أنواع الجنّ وفي قاطبة أفراد الجِنّة، واختياريّ في بعض منها وهم مؤمنون بالله عزّ وجلّ. وليس المراد من حضورهم: الإحضار في القيامة: فإنّ جميع الخلق من أيّ طبقة ونوع حاضرون دائماً في محضره تعالى:

وسِعَ كُرسيُّهُ السَّمٰواتِ والأرْضَ ولا يؤُودُه حِفْظُهُما.

وإن كُلٌّ لمّا جميعٌ لَدينا مُحْضَرُون ـ ٣٦ / ٣٢.

* * *

نسخ :

العين ٤/٢٠١ ـ النَّسخ والإنتساخ: اكتتابك في كتاب عن معارضه. والنَّسخ: إزالتك أمراً كان يُعمل به، ثمّ تَنسخُه بحادث غيره، كالآية تُنزَل في أمر ثمّ يُخفّف فتنسخ بأُخرى، فالأُولى منسوخة والثانية ناسخة. وتَناسُخُ الورثة وهو موت ورثة بعد ورثة والميراث لم يقسّم. وكذلك تَناسُخ الأزمنة والقَرن.

مقا ـ نَسخ: أصل واحد، إلّا أنّه مختلف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: تحويل شيء إلى شيء. قالوا: النَّسخ: نسخ الكتاب. والنَّسخ: أمر كان يُعمل به من قبلُ ثمّ يُنسَخ بحادث غيره، وكلّ شيء خَلَف شيئاً فقد انتسَخه. وانتسخت الشمسُ الظِّلّ، والشَّيبُ الشبابَ. قال السجستاني: النَّسخ: أن تُحوَّل ما في الخليَّة من العسل والنَّحل في أخرى. قال: ومنه نسخ الكتاب.

مصبا ـ نسَخت الكتاب نَسخاً من باب نفع. نقلته، وانتسختُه كذلك. وكتاب مَنسوخ ومنتسَخ: منقول، والنُّسخة: الكتاب المنقول، والجمع نُسَخ مثل غُرَف.

والنَّسخ الشرعيّ: إزالة ما كان ثابتاً بنصّ شرعيّ، سواء عُمل أو لم يُعمل كما في ذبح إسماعيل بالفداء. وتناسخ الأزمنة والقرون: تتابعها وتداولها، لأنّ كلّ واحد ينسخ حكم ما قبله ويُثبت الحكم لنفسه. ومنه تناسخ الورثة، لأنّ الميراث لا يُقسَّم على حكم الميّت الأوّل بل على حكم الثاني.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إخراج شيء عن مقام الإقتضاء والنفوذ والقوّة، بخروجه عن مرحلة القوّة والإقتضاء في نفسه أو بعوارض أُخر، وليس بمعنى إزالة شيء، ولا تحويلِهِ إلى شيء آخر، ولا تعقّب شيء يخلف عنه.

فيلاحظ في النسخ: مجرّد سلب الإعتبار والإقتضاء والقوّة عن شيء وخروجه عن النفوذ والقدرة.

ولا نظر فيه إلى وجود الناسخ الحادث العارض المتعقّب المحوَّل إليه، فإنّ المنظور فيه مجرّد الخروج عن الاقتضاء والاعتبار. وإن كان حدوث أمر ثانويّ من لوازم النسخ، ويسمّى بالناسخ. وقد ترجع الحالة الثانية المتعقّبة إلى ما كان قبل الأمر الأوّل.

ومن مصاديق الأصل: النسخ في الأحكام سواء كان في شريعة واحدة، أو بالنسبة إلى شريعة سابقة. وحصول التناسخ في الأزمنة والقرون: فإنّ في كلّ زمان وقرن لاحق يرتفع ما في القرن السابق من المقرّرات والأحكام العرفيّة الجارية المتداولة. وحصول التناسخ في طبقات الورثة: فإنّ كلّ طبقة لها أحكام مخصوصة، فإذا انتفت طبقة قبل تقسيم الميراث يجري فيها ما في باب مناسخات الإرث. والنسخ في الشباب بحدوث الشيب: فيرفع ما في الشباب من القوّة والقدرة والنفوذ. وهكذا في نسخ الشمس آثار الظلّ، وفي تحويل الخليّة.

ويدلّ على أنّ النسخ ليس بإزالة: بقاء الأحكام المنسـوخة في نفسها في متن الواقع وفي ظرفها، وهكذا في المقرّرات العرفيّـة وغيرها، وإنّما المنسـوخة منها القوّة والإعتبار والنفوذ.

ما نَنسخْ مِن آيَة أو نُنْسِها نأتِ بخَيرٍ مِنْها أو مِثْلها ـ ٢ / ١٠٦.

الآية: ما يكون مورد توجّه وقصد وتوسّل في السـير إلى المقصود والوصول إليه، سواء كان تكوينيّاً أو تشريعيّاً. والنسخ إخراج شيء عن مقام الإقتضاء والقوّة والنفوذ. والإنساء جعل شخص ناسياً وغافلاً عمّا كان وكان ذاكراً له، وفي الإنساء شدّة لأنّه خارج عن اختيار الناسي وقد يدوم إلى الدوام.

والفرق بين النسخ والإنساء: أنّ في النسخ: رفعَ اقتضاء وقوّة عن نفس الشيء. وفي الإنساء: رفعَ الشيء عن الذِّكر والذّهن. وفي كلٍّ من التقديرين يخرج الشيء عن مرحلة الإستفادة والنفوذ.

ولا يخفى لطف التعبير بالنسخ: فإنّ فيه إشارة إلى العلّة والجهة في هذا التبدّل والتحوّل، وهي انتفاء الإقتضاء والقوّة والنفـوذ في الشيء المنسوخ، وهذا المعنى إمّا بانتفاء الإقتضاء فيه بذاته ومن حيث هو، بأن يجعل من أوّل التقدير مغيّى بغاية معيّنة. أو من جهة انتفاء الإقتضاء في الزمان الثاني وأهله. أو بلحاظ تحوّل الموضوع والحكم قوّة وضعفاً وباختلاف المراتب إنتاجاً وإفادة.

فظهر أنّ النسخ لا يدلّ على محو شيء سابق وإثبات أمر لاحق، حتّى يوجد الإختلاف الشديد بين الناسخ والمنسوخ، بل قد يكون الفرق بينهما بالشدّة والضعف أو بالإطلاق والتقييد وغيرهما.

وأكثر ما يُعدّ من مصاديق الناسخ والمنسوخ في الآيات الكريمة من هذا القبيل، ولا اقتضاء هنا بالبحث عنها تفصيلاً.

وما أرسَلْنا مِن قَبلك مِن رَسولٍ ولا نَبيٍّ إلّا إذا تَمنّى ألقَ الشَّيْطانُ في أُمنيّته فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلقي الشَّيْطانُ ثمّ يُحْكِمُ اللهُ آياتِه ـ ٢٢ / ٥٢.

الأمنيّة أصلها أُمنوية كالأُضحوكة: ما يكون مصداقاً تامّاً للتمنّي. والمراد: إلقاء الشيطان في مورد تشهّيه وسوسةً بمقتضى المورد، فيوجِد إختلاطاً في نيّته واضطراباً في إخلاصه. فينسخ الله ما يُلقي الشيطان بإخراجه عن مقام الإقتضاء والنفوذ والقوّة، ثمّ يحكم الله آياته بالنور والإفاضة والتجلّي والشهود في قلبه.

هذا كتابُنا يَنطِق عَلَيكُم بالحقّ إنّا كُنّا نَستَنسِخ ما كُنتُم تَعملون ـ ٤٥ / ٢٩.

النَّسخ بمعنى الاكتتاب والنقل عن مكتوب: من مصاديق الأصل، فإنّ النقل عن كتاب أصيل وحيد والإكتتاب منه: يوجب تقليل النفوذ والقوّة فيه وخروجه عن الإقتضاء التامّ والتوجّه إليه، فيخرج الكتاب الأصيل عن مقام اعتباره وموقعيّته الأوّليّة.

والنُّسخة فُعلة بمعنى ما يُنسَخ، ويطلق على كتاب يُنقل عنه وهو الكتاب الأصيل المستَند إليه. والإستنساخ: بمعنى طلب النَّسخ، أي طلب أن يُنسخ ويُنقَل عنه. فالنُّسخة المنقولة عنه هو كتاب أعمالهم وصورة ما يُضبَط ويحفظ من أعمالهم، وهذا كتاب طبيعيّ مضبوط مجموع من الأعمال، فهذا الكتاب المضبوط الطبيعيّ الخارجيّ في الحقيقة هو النسخة الأصيلة الأوّليّة الّتي يُستنسخ منها، والكتاب أعمّ من أن يكون طبيعيّاً أو معنويّاً أو مادّيّاً.

فالإستنساخ إنّما يتحقّق من هذه النسخة الطبيعيّة الخارجيّة.

والنسخة الثانية: هي كتاب النفس الّذي ينقل فيه ويضبط جميع ما في مجموعة النسخة الأوّليّة الطبيعيّة.

إقرأ كتابَكَ كَفَى بنفسِكَ اليَومَ ـ ١٧ / ١٤.

ونسخة أخرى تامّة دقيقة لطيفة جامعة تَضبط وتحفظ جميع جزئيّات الأعمال والحركات الخارجيّة والباطنيّة، بحيث لايعزب عنها ذرّة: وهي كتاب الله تعالى، المشار إليه بقوله:

هذا كِتابنا ينطق عَلَيكُم ـ ٤٥ / ٢٩.

وهو عبارة عن علمه المحيط الضابط بذاته وفي ذاته، وهذا الكتاب في قبال النفس الإنسانيّ الضابط، إلّا أنّ كتاب الله أتمّ وأجمع وأكمل.

يَعلم ما بينَ أيديهم وما خَلفَهم ولا يُحيطون بشيء مِن عِلمه ـ ٢ / ٢٥٥.

ولَمّا سَكتَ عَن موسى الغَضَبُ أخَذَ الألواحَ وفي نُسختها هُدىً ورَحمةٌ ـ ٧ / ١٥٤.

قلنا إنّ النُّسخة هي المنسوخ عنها، وهي مجموعة مضبوطة أوّليّة أصيلة ثمّ ينقل عنها كتب أُخر.

وفي هذا التعبير لطف وإشارة إلى أنّ المعتمد عليه في احتواء الهدى والرحمة: هو النسخة الأوّلية من الألواح. وأمّا النُّسَخ المنقولة عنها المستنسخة منها: فالإعتماد عليها يتوقّف على اليقين بتحقّق الضبط وصحّة النقل والدقّة التامّة في الكتابة بحيث يسلم عن أيّ تحريف.

ومن الأسف: تحقّق التحريف الكامل ووقوع التغييرات الكلّيّة في نسخ التوراة، بحيث يقطع بأنّها غير النسخة الأوّليّة السماويّة، وقد يصرّح فيها بأنّها كتبت بعد موت النبيّ موسى عليه السّلام.

نعم إنّها كتب تاريخيّة تحتوي على جريان حياة الأنبياء وموسى النبيّ (ع) ووقايع زمانه ومطالب من كلماته وأعماله وأحكامه، وفيها قضايا ضعيفة موهونة متخالفة متناقضة لا تخفى على المحقّق البصير.

وهذا من معجزات القرآن المجيد ومن أخباره الغيبيّة.

راجع اللوح والتوراة.

* * *

نسر:

مصبا ـ النَّسر: طائر معروف، والجمع أنسُر ونُسور. والنَّسر: كوكب وهما إثنان: النَّسر الطائر، والنَّسر الواقع. ونَسر: صنم. والنَّسرِين: مَشموم معروف، فارسيّ معرّب.

مفر ـ نَسر: إسم صَنم في قوله ـ ونَسْراً. والنَّسر: طائر. ومصدر، نَسر الطائرُ الشيءَ بِمِنسره: نقَره. ونسرتُ كذا: تَناولته قليلاً قليلاً، تناوُلَ الطائر بِمِنسره.

صحا ـ ونَسرٌ صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير، وكان يغوثُ لِمَذْحِج، ويَعوقُ لِهَمَدان من أصنام قوم نوح. وقد تدخل فيه الألف واللّام.

الأصنام ١١ ـ واتّخذت حِميرُ نَسراً، فعبدوه بأرض يقال لها بَلخَع، ولم أسمع حِميَر سمّت به أحداً، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها، وأظنّ ذلك كان لانتقال حِميَر أيام تُبَّع عن عبادة الأصنام إلى اليهوديّة.

وفي ص ٥١ ـ كان وَدٌّ وسُواعٌ ويَغوثُ ويَعوقُ ونَسرٌ قوماً صالحين، ماتوا في شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أنّي لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟ قالوا نعم! فنَحَتَ لهم خمسة أصنام على صورهم ونَصبها لهم.

وفي ص ٨ ـ فكان أوّل مَن غيّر دينَ إسماعيل (ع)، فنصبَ الأوثانَ وسيَّب السائبة ووصَل الوَصيلة وبحَّر البَحيرة وحَمى الحامِيةَ، عمرو بن ربيعة وهو لُحَيّ بن

حارثة بن عمرو بن عامر الأزْدِيّ، وهو أبو خُزاعَة. ص ١٣ ـ هذه الخمسة الأصنام الّتي يعبدها قوم نوح، فذكرها الله في كتابه، فلمّا صَنَع هذا عَمرو بن لُحَيّ دانت العرب للأصنام وعبدوها واتّخذوها.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ عبادة الأصنام كانت من أوّل الأزمنة في تاريخ البشر، والداعي لهم على ذلك: التوجّه الفطريّ منهم إلى مبدأ نافذ مقتدر وهو يقدر على قضاء الحوائج ورفع الحوادث والبلايا، وهو وجود ممّا وراء عالم المادّة والشهادة.

ولمّا عجزوا عن البلوغ إليه وإلى دركه، وعن الإرتباط به: توسّلوا بشيء يشاهدون فيه إمتيازاً وخصوصيّة وتفوّقاً مخصوصاً، من شجر أو نجم أو حيوان أو إنسان، فيتوسّلون به ويتوجّهون إليه ويطلبون منه قضاء حوائجهم ويخضعون عنده ويتذلّلون له.

ثمّ لمّا عجزوا عن البلوغ إلى ذلك الشيء أيضاً بموت أو تلف أو بعُد في زمان أو مكان: صنعوا تمثاله فيما بينهم، وتوسّلوا به.

وهذا المعنى بمراتبه المختلفة شدّة وضعفاً وشاعراً أو غافلاً موجود فيما بين جميع طبقات الملل والأقوام، حتّى المتديّنين منهم، إلّا الّذين بلغوا مقام التوحيد التامّ، ولا يحجبهم التوجّه والتوسّل إلى أولياء الله عن مقام الإخلاص والتوحيد.

قالَ نوحُ ربِّ إنَّهم عصَوني واتّبَعوا مَن لم يَزِدْه مالُه ووَلَدُه إلّا خَساراً ومكَروا مَكراً كُبّاراً وقالوا لا تَذَرُنّ آلهَتَكُم ولا تَذرُنّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً ـ ٧١ / ٢٣.

يَظهر من هذه الآية الكريمة أُمور:

١ ـ تصرّح الآية الكريمة بأنّ هذه الأصنام الخمسة كانت موجودة في زمان نوح النبيّ (ص) ومتداولة فيما بين قومه، وظاهر الآية تقدُّمها على قوم نوح أيضاً، كما نقلنا من صُنع رجل من بني قابيل.

٢ ـ قلنا إنّ الأصنام كانت مصنوعة على صورة إنسان أو حيوان أو غيرهما ممّا كان محبوباً ومورد إحترام وتجليل وتشريف عندهم، ويقال كما في ـ فرهنگ تطبيق، وغيره: إنّ النَّسر كان على صورة طائر. والوَدّ على شكل إنسان. ويَعوق على صورة أسد.

٣ ـ الظاهر أنّ هذه الكلمات الخمس قد نقلت من لغات أخرى، كما سبق في سُواع إنّه من شووَع عبريّة بمعنى الشريف.

٤ ـ يظهر من هذه الآية الكريمة وسائر الآيات: أنّ هذه الأصنام قد تجعل في مقابل الله المعبود عزّ وجلّ، حيث قالوا:

لا تذرُنّ آلهتكم ـ ٧١ / ٢٣.

وقال تعالى:

وٱتّخَذوا مِن دون الله آلِهةً لعلَّهم يُنصَرون ـ ٣٦ / ٧٤.

أجَعل الآلهةَ إلٰهاً واحداً إنّ هذا لَشيءٍ عُجاب ـ ٣٨ / ٥.

٥ ـ وقد يعبّر عن الأصنام بلفظ الأرباب، إذا كان النظر إلى التربيــة، كما أنّ النظر في الآلهة إلى العبادة. والتعبير بالأرباب في موارد كون الأصنام من الإنسان أو الملائكة. قال تعالى:

اتَّخذوا أحبارَهم ورُهبانَهم أرباباً من دون الله ـ ٩ / ٣١.

ء أربابٌ متفرِّقونَ خَيرٌ أم اللهُ الواحدُ القَهّار ـ ١٢ / ٣٩.

٦ ـ يظهر أنّ التوجّه إلى الأصنام بعد اتّباع رجال من أهل الدنيا ـ حيث قال:

واتّبَعوا مَن لم يزِدْه مالُه ووَلدُه إلّا خَساراً ـ ٧١ / ٢١.

٧ ـ ولا يخفى أنّ التوجّه إلى الأصنام والتعبّد لهم: إنّما يتحقّق في محدودة محيط المادّة، فمن كان نظره محدوداً في الحياة الدنيا من المال والأولاد والعنوان واللذائذ المادّيّة والأفكار الدنيويّة: يتوجّه بحكم فطرته إلى ما يُعينه في عيشه ويقضي حوائجه في حياته هذه.

وأمّا إذا كان النظر وسيعاً عن محدودة عالم المادّة، وبرنامجُ حياته متعلِّقاً بالعالم الماديّ وبما ورائه: فهو يطلب إلهاً يحيط علمُه وقدرته ونفوذه بالعالَمَين، بل لابدّ وأن يكون بيده الخلق والتقدير، وأن يقدر قضاء الحوائج الظاهريّة والمعنويّة الروحانيّة، فيرى الأصنام عاجزة قاصرة.

* * *

نسف:

مصبا ـ نسفَت الرِّيحُ التراب نَسفاً من باب ضرب: اقتلعته وفرّقته، ونسفتُ البِناء نَسفاً: قلعته من أصله، وإسم الآلة مِنسَف بالكسر.

مقا ـ نسف: أصل صحيح يدلّ على كشف شيء. وانتسفَت الرِّيحُ الشيءَ، كأنّها كشفته عن وجه الأرض وسلبته. ونَسفُ البناء: استئصاله قطعاً. ويقال للرُّغوة: النُّسافة، لأنّها تُنتسف عن وجه اللبن. وبعير نَسوف: يقلع النبات عن الأرض بمقدِّم فيه. وحكى ناس: هما يتناسفان، أي يتسارّان، والقياس واحد، كأنّ هذا يَنسِف ما عند ذاك، وذاك ما عند هذا.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قلع مع إثارة وتفريق. ومن مصاديقه: نسف الريح التراب، وانتساف البناء، ونسف البعير النبات بفيه، والتراب برجله في السير، ونسف المتسارّين أخذ ما أثاره كلّ منهما من المطالب.

والفرق بين المادّة وموادّ القلع والقمع والثوران والتفريق: أنّ النظر في القلع والقمع والنزع إلى جذب شيء من محلّه. وفي الإثارة والتفريق إلى جهة النشر. وفي النسف إلى الجهتين معاً.

ويلاحظ في القلع: جذب شيء من أصله حتّى لا يبقى منه باقٍ.

وفي النزع: جذبه من محلّه فقط.

وفي القمع: ضرب في إذلاله حتّى يسقط عن مقامه.

وفي الإثارة: تهييج وتقليب شديد ونشر.

وفي التفريق: تفكيك وفصل بين الأجزاء في قبال الجمع.

وفي النسف: قلع شيء مع الإثارة والتفريق معاً.

راجع في مفاهيم السلب والخلع وغيرهما إلى السلب.

فظهر أنّ تفسير النسف بالقلع والكشف والسلب والفرق: للتقريب.

وانظُرْ إلى إلهك الَّذي ظَلْتَ عَلَيه عاكِفاً لَنُحرقنَّه ثُمّ لَنَنسِفَنَّهُ في اليمِّ نَسفاً ـ ٢٠ / ٩٨.

اليَمّ بمعنى البحر، مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

يراد إنّ المعبود المعكوف عليه لابدّ أن يكون مقتدراً على حفظ نفسه، فضلاً

عن حفظ العابدين العاكفين عليه، وإذا نرى عجزه عن ذلك المقدار من الإستطاعة والتمكّن القليل: فكيف يجوّز العقلُ الصحيح أن يُتوجّه إليه ويُستعان به ويُعكف عليه.

فلنا أن نُفنيه ونزيله بالإحراق والقلع وإثارة رماده الباقي وتفريقه في ماء البحر، حتّى لا يبق منه أثر، بمَرأىً منكم ومَنظر.

فتشاهدون عاقبة أمر إلهكم ومقام قدرته ونفوذه.

ويَسألونَكَ عَن الجِبالِ فقُل يَنسِفها رَبِّي نَسْفاً فيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فيها عِوَجاً ولا أمْتاً ـ ١٩ / ١٠٥.

الوَذر: الترك، وحذفت الواو للتخفيف. والقاع: أرض مستوية خالية عن الزرع، وقريب منها الأرض الصَّفصف أي السهل المستوي. والأمت: الإرتفاع والقُلّة.

وسؤالهم هذا مرتبط بعقيدة القيامة، واستعجابهم من الجبال المرتفعة، وكيفيّة اندكاكها وانتسافها.

فقال تعالى: يقلعها ويثيرها ويفرّقها فتصير الجبال مستوية مسطّحة كأنّها قد تغربلت بعد الإندكاك، ولم يبق منها ارتفاع ولا انخفاض.

إنَّما توعَدُونَ لَواقع فإذا النُّجومُ طُمِسَت وإذا السَّماءُ فرِجَت وإذا الجبالُ نُسِفَت ـ ٧٧ / ١٠.

إن كان المراد من الموعود هو القيامة الكبرى: فيكون المعنى الطَّمس والإنفراج والإنتساف الكلّيّ التامّ في النجوم والسماء والجبال، بحيث يزول النظم ويختلّ عالم المادّة وتنقطع الإرتباطات الدنيويّة.

يَومئذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أشْتاتاً ليُرَوا أعمالَهُم ـ ٩٩ / ٦.

وإن كان المراد القيامة الصغرى القائمة للأفراد بموتهم: فيكون المعنى تحوّل عالمهم

المادّيّ، ومواجهتهم بعالم لطيف ممّا وراء المادّيّ.

فهذا العالم المحسوس خارج عن مورد توجّههم واستفادتهم، فهو كالهباء المنثور والأرض السهلة المستوية الصفصف، لا يتجلّى في عالمهم كوكب ولا نبات ولا حيوان ولا طعام ولا أيّ لذّة جسمانيّة دنيويّة.

ولا فرق في النتيجة بين قيام القيامتين: فإنّ عالم المادّة والحياة الدنيا إذا انقضت أيّام حياتها والإستفادة من لذّاتها، وانقطعت عن برنامج الحياة الآخرة وتُركت الآخرة بالكلّيّة: فلا يبقى فرق بين وجودها واضمحلالها، فبقاؤها وفناؤها على سواء.

* * *

نسك :

مقا ـ نسك: أصل صحيح يدلّ على عبادة وتقرّب إلى الله تعالى، ورجل ناسِك. والذبيحة الّتي تُتقرّب به إلى الله نَسيكة. والموضع يُذبَح فيه النّسائك: المَنسِك، ولا يكون ذلك إلّا في القربان.

مصبا ـ نَسَك للهِ ينسُك من باب قتل: تطوّع بقربة، والنُّسُك بضمّتين إسم منه. والمَنسك بفتح السين وكسرها: يكون زماناً ومَصدراً ويكون إسم المكان الّذي تذبح فيه. ومَناسك الحجّ: عباداته، وقيل مَواضع العبادات. ومَن فعل كذا فعليه نُسُك، أي دم يُريقه. ونَسَك: تزهّد وتعبَّد، فهو ناسِك والجمع نُسّاك.

قع ـ (ناسَك) صبَّ، سكبَ، سكب لأغراض دينيّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عمل مقرّر في برنامج العبادة لله عزّ وجلّ وبهذا

المنظور. ومن مصاديقه: الذبيحة الّتي يُتقرّب بها إلى الله تعالى. وتَطوّعٌ في الله بعمل. والعبادات الّتي تقرّر في برنامج الحجّ. وغيرها.

وهذا الأصل مرتبط بالمفهوم العبريّ: فإنّ السكب في غرض دينيّ عبارة أخرى عن التقرير والتقدير في عمل عباديّ.

وأمّا الفرق بين النُّسك والعبادة والطاعة والزهد والقرب:

فالعبادة: غاية التذلّل في مقابل المولى مع الإطاعة.

والإطاعة: عمل بما يقتضيه الأمر مع رغبة وخضوع.

والزهد: رغبة وميل شديد إلى الترك.

والقرب: في قبال البعد، تقرّب مطلق في أيّ جهة.

والنُّسك: عمل مقرّر في جهة الطاعة والعبوديّة لله تعالى.

فتفسير المَنسَك بالعبادة، والتطوّع، والتقرّب، والتزهّد: تقريبيّ.

وبهذه الخصوصيّات يظهر لطف التعبير بها في مواردها.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنسَكاً هُم ناسِكُوه ـ ٢٢ / ٦٧.

وِلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنسَكاً لِيَذْكُروا اسمَ اللهِ عَلى ما رَزَقَهم ـ ٢٢ / ٣٤.

فإذا قضيتُم مَناسككم فاذكُروا اللهَ ـ ٢ / ٢٠٠.

المَنسَك: مصدر ميميّ بفتح السين، بمعنى العمل المقرّر في برنامج دينـي إلهـيّ، والجمع المناسك. وليس بإسم مكان، فإنّ مكان النُّسك والعبادة إنّما يتعيّن ويقرّر من جانب الأُمم، كالمساجد والصَّوامع والبِيَع وغيرها. وأمّا الأعمال المخصوصة في مقام العبوديّة والوظائف اللّازمة: فلابدّ أن تكون مقرّرة من جانب الله تعالى، وليس للعبد التقرير وتعيين خصوصيّات العبادة والطاعة على ما ينبغي.

ولا يخفى أنّ نتيجة التنسّك حصول حالة التذكّر والتوجّه الباطنيّ إلى الله المتعال، وتحقّق العبوديّة والتذلّل، وترك التعلّقات الدنيويّة. كما قال الله عزّ وجلّ:

وما خلقتُ الجنّ والإنسَ إلّا لِيعبُدون ـ ٥١ / ٥٦.

رَبَّنا واجْعَلْنا مُسلِمَيْنِ لكَ ومِن ذُرِّيَّتنا أُمَّةً مُسْلِمةً لَكَ وأرِنا مَناسِكَنا وتُبْ عَلَيْنا ـ ٢ / ١٢٨.

هذا دعاء من إبراهيم وإسماعيل بعد رفع قَواعد البيت، وكما سألا إسلام ذرّيّتهما والتوبة عليهم: سألا إراءة المناسك والأعمال المقرّرة في برنامج الحجّ وغيره.

فهذا يدلّ على لزوم إراءة المناسك من جانب الله عزّ وجلّ، وإن كان الناسك نبيّاً مرسلاً ومن المقرّبين، فإنّ برنامج السلوك والعبوديّة لازم أن يتعيّن من جانب الله تعالى، وأن يكون على ما يحبّ ويرضى. وأن يقرّر على خصوصيّة تناسب مقامه وشأنه.

قُل إنَّ صَلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَماتي للهِ ربّ العالَمين ـ ٦ / ١٦٢.

فَمَن كانَ مَريضاً أو به أذىً مِن رأسِهِ ففِديةٌ مِن صِيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُك ـ ٢ / ١٩٦.

النُّسُك إسم من المَنسَك، وهو أعمّ من الصلاة والصوم والصدقة، ويشمل كلّ عمل يقرّر في طريق القرب من الله تعالى وعبوديّته وإطاعته، وعلى هذا يذكر بعدها.

ويذكر بعد النُّسك: المَحيا والمَمات وهما مصدران كالحياة والموت، وأعمّان من النسك، ويشملان كلّ ما يقع في طول الحياة وفي جريان الموت، من أيّ عمل وحركة وسكون، من عمل مقرّر أو مباح.

فالعبد كلّ العبد لازم أن يكون جميع حركاته وأعماله في الله ولله، وأن لا يصدر

منه عمل ولو من المباحات، غفلة وبدون توجّه. فإنّ العبد في كلّ آنٍ وحال في محضر من الله الحيّ القيّوم.

والتعبير بالمصدر الميميّ: لدلالته على استمرار وامتداد.

* * *

نسل:

مقا ـ نسل: أصل صحيح يدلّ على سَلّ شيء وانسلاله. والنَّسل: الولَد، لأنّه يُنسل من والدته. وتَناسَلوا: ولد بعضهم من بعض. ومنه النَّسَلان: مِشية الذِّئب إذا أعنَق وأسرع. والماشي ينسِل، إذا أسرع. والنُّسالَة: شَعر الدابّة إذا سقط عن جسده قِطَعاً. ونُسالُ الطَّير: ما تَحاتَّ من أرياشها. وقد أنسَلت الإبلُ: حانَ لها أن تُنسِل وبَرها. ويقولون: النَّسيل: العسل إذا ذاب، كأنّه نَسَل عن شمعه وفارقَه.

مصبا ـ النَّسل: الولد، ونسَل نَسْلاً من باب ضرب: كثر نَسلُه. ويتعدّى إلى مفعول فيقال نسلتُ الولدَ نَسلاً، أي ولدته، وأنسلته لغة. وتَناسلوا: تَوالدوا. ونسَل في مَشيه: أسرَع. ونَسل الثوبُ عن صاحبه نُسولاً من باب قعد: سقط. ويتعدّى باختلاف المصدر وربّما قيل في المطاوع أنسَل فهو مُنسِل، فيكون من النوادر.

أسا ـ نسَل الريشُ والشَّعر: سقط، وأنسَله الطائر والدابّة، وهذا نُسال الطائر، ونَسيل الدابّة ونُسالتها. ومن المجاز: نسَل الولدُ ينسِل، إذا وُلد لأنّه يسقط من بطن أُمّه إلى الأرض. ونسَلت الناقة بولد كثير، وأنسَل الرجل نَسلاً كثيراً.

أقول: السَّلّ: تحصّل وخروج من شيء. والإعناق: إطالة العنق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج من متن شيء وحصول جريان. ومن مصاديقه: التولّد من الحيوان والإنسان، وإسراع بعد المشي المتوسّط كأنّه يخرج عن مشيه المتعارف ويُسرع، ومِشية الذئب إذا أعنق وأسرع فكأنّه خرج عن مقام سبعيّته وذهب، وسقوط ريش أو شعر من حيوان بعد التثبّت، والعسل المذاب فكأنّه يخرج من الخليّة. فهذه المعاني بقيود الأصل من مصاديق الحقيقة. وليس مطلق السقوط أو التحاتّ أو الإسراع من مصاديق الأصل.

والفرق بين النَّسل والسلّ: أنّ السَّلّ يلاحظ فيه التحصّل والتخلّص والإستخراج. بخلاف النسل. فلا يقال: ولقد خلقنا الإنسان من نسالة من طين. وكذلك لا يقال: أنسَلَ الماشي.

فيظهر لطف التعبير بكلّ واحد منهما في موارد لحاظ القيود المذكورة.

وقد يجتمعان في المصداق ويختلفان باللحاظ والإعتبار، فيقال للولد سليلٌ باعتبار التحصّل والإنتاج. ونسلٌ باعتبار الخروج.

وبدَء خلقَ الإنسانِ مِن طِينٍ ثمّ جعَلَ نَسلَه مِن سُلالَةٍ مِن ماءٍ مَهين ـ ٣٢ / ٨.

أي مبدأ خلق الإنسان من الطين، ثمّ مادّة خلق ذرّيّته من خلاصة متحصّلة من ماء مَهين.

فلا يصحّ في المورد التعبير بقولنا ـ ثمّ جعل سليله من نُسالة.

وإذا تَولّى سَعَى في الأرض لِيُفسِدَ فيها ويُهلِكَ الحرثَ والنَّسلَ والله لا يُحبّ الفَسادَ ـ ٢ / ٢٠٥.

فإنّ الإفساد في قبال الإصلاح، والفساد إنّما يتحقّق باختلال في نظم الأُمـور مادّيّة أو معنويّة تكوينيّة أو تشريعيّة. والشريعة الحقّة إنّما تقرّر على وفق المقرّرات الطبيعيّة التكوينيّة، فإنّ التشريع والتكوين من مبدأ واحد، ولا يمكن وجود الإختلاف بينهما.

فالسعي في نقض كلّ من التشريع والتكوين يلازم نقض الآخر، وبالنقض فيهما يتحصّل الإختلال في نظم الأُمور، وهذا معنى الفساد.

ولمّا كان الصلاح والنظم في الأُمـور، مرجعهما إلى وجود الصلاح في الأُمـور المربوطة إلى النسل والحرث: فخصّهما بالذكر، فإنّ مَساعي الناس في إدامة حياتهم الدنيويّة: لحفظ مصالح نسـلهم ولتأمين الرفاه في عيشهم ولإيجـاد النـظم اللّازم في أُمورهم.

ومن أسباب الرفاه وحسن العيش وتأمين الحياة: وجود النظم واستقرار وسائل الحرث، وهو بلوغ الزرع إلى مقام قريب من الحصاد. وبالحرث يحصل تأمين الغذاء والطعام والمعاش، وهو علّة مبقية في إدامة حياة الإنسان، كما أنّ النظم في شرائـط حياة وجود الإنسان علّة موجدة. وإذا انتفى الأمران ووُجد الإختلال فيهما: فلا يفيد أمر آخر.

وتَقطَّعوا أمرَهم بَينهم كُلٌّ إلَينا راجِعون ... وحَرامٌ عَلى قَرية أهلكناها أنّهم لا يَرجِعون، حتّى إذا فتحت يأجوجُ ومأجوجُ وهم مِن كُلّ حَدَبٍ يَنسِلون ـ ٢١ / ٩٦.

الحَرام على صيغة جَبان صفة بمعنى ما فيه منع وممنوعيّة من أصله ذاتاً ومن أصله وجوداً وظهوراً، وهو خبر مقدّم للإشارة إلى الاهتمام به، والمبتدأ قوله أنّهم لا يَرجعون، فإنّه في تأويل المصدر، أي عدم رجوعهم ممتنع وفيه ممنوعيّة ذاتيّة، إلى أن ينتهي الزمان إلى فتح يأجوج وهو قريب من الوعد الحقّ ورجوع الخلق إليه.

ونسل يأجوج عبارة عن خروجهم من مراكزهم ومجتَمع جماعاتهم في أراضي المشرق من الصين، وسيرهم وجريانهم في الأرض وشيوعهم وتفرّقهم في الممالك وغلبتهم عليها.

وقوله من كلّ حدَب: إشارة إلى المَسير، لا إلى محلّ الخروج والمركز.

ولا يخفى أنّ وجوهاً أُخر في إعراب الآية (وحَرامٌ على قرية) ضعيفة جدّاً من جهة الأدب والمعنى.

ونُفِخ في الصُّور فإذا هُم من الأجداثِ إلى ربّهم يَنسِلون ـ ٣٦ / ٥١.

فهم يخرجون من الأجداث إلى جهة ربّهم ويسيرون إليه.

ففي التعبير بمادّة النسل: إشارة إلى أمرين الخروج من المتن، وحصول جريان. وهذا المعنى لا يستفاد من كلمات مترادفة أُخر.

* * *

نسو:

مصبا ـ النِّسوة: أفصح من ضمّها، والنِّساء بالكسر: إسمان لجماعة إناث الأناسي، الواحد إمرأة من غير لفظ الجمع.

لسا ـ النِّسوة بالكسر والضمّ، والنِّساء والنِّسوان والنُّسوان: جمع المرأة من غير لفظه، كما في ذلك وأولئك. والنَّسـاء: عِرق من الورك إلى الكعب، وتثنيته نَسَوان. والأفصح أن يقال له النَّسا لا عِرق النَّسا.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ ناشيم = نِسوان.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ نِشي، نِشا، نِشَيا = نِسوان.

فرهنگ تطبيق ـ سرياني ـ نِشي = نِسوان.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمات مأخوذة من الآرامية والسريانيّة والعبريّة، كما أنّ أولاء أيضاً مأخوذة من السريانيّة والآراميّة.

فآحاد هذه اللغات لابدّ وأن تكون في تلك الموارد، لا في اللغة العربيّـة، كما بحثوا عنها، فالبحث في غير مورده.

وقد ذكرت كلمة النسوة في موردين، والنساء في سبعة وخمسين مورداً، كما في المعجم ـ فراجعه.

والفرق بين الكلمتين: النِّسوة والنِّساء: أنّ في النساء بوجود الألف دلالة على رفعة وعزّة وكرامة، وهذا بخلاف النسوة واويّاً، فإنّ الواو فيه دلالة على سقم ومرض وعلّة.

ويُستعمل كلّ منهما في مورد مخصوص به، فقال تعالى:

وقالَ نِسْوةٌ في المدينة امرأةُ العزيز تُراوِدُ فَتاها ـ ١٢ / ٣٠.

فسْألهُ ما بالُ النِّسوة اللّاتي قَطَّعنَ أيديَهنّ ـ ١٢ / ٥٠.

فذكرت هذه الكلمة في مورد تحقير وإهانة، وهذا من جهة أقوالهم وأعمالهـم الضعيفة الشنيعة.

وقال تعالى:

ويَسْتَفتونَكَ في النِّساء.

ولَن تستَطيعوا أن تَعدِلوا بينَ النِّساء.

نِساؤكُم حَرثٌ لكُم.

وأبناءَنا وأبناءَكُم ونساءَنا ونساءَكُم.

ونِساءٌ مؤمِنات.

أو لامَستُم النِّساء.

فانكِحوا ما طابَ لكُم مِنَ النِّساء.

وآتوا النِّساءَ صَدقاتِهِنّ.

فهذه الكلمة قد استعملت في هذه الموارد، في مقام التشريف وباعتبار كرامتها، ولابدّ أقلّاً من لحاظ نفس مفهومها من حيث هو، من غير نظر إلى تحقير أو تعظيم.

ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنىً بين هذه الكلمات وبين مادّة النَّسْأ فإنّ في النساء تأخّراً من جهة القدرة والعمل والإستطاعة البدنيّة عن الرجال والبنين والإخوان، وعلى هذا تذكر بعدها، كما في:

وبَثَّ منهما رِجالاً كَثيراً ونِساءً.

الرِّجالُ قَوّامونَ عَلى النِّساء.

ولَولا رِجالٌ مؤمِنون ونساءٌ مؤمنات.

يُذبِّحُ أبناءَهم ويَستحيي نِساءَهُم.

أو بَني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نِسائهنّ.

ثمّ إنّ النساء بمعنى مطلق الإناث من صغير أو كبير، كما في:

أُقتُلوا أبناءَ الّذينَ آمَنُوا واسْتَحْيوا نساءَهم.

وإن كانوا إخوَةً رِجالاً ونِساءً.

وأمّا تقديم النساء في:

زُيِّنَ للنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ والبَنين.

فبمناسبة موضوع الشهوات وحبّها.

* * *

نسي:

مصبا ـ ونسيت الشيء أنساه نسياناً: مشترك بين معنيين، أحدهما ـ ترك الشيء على ذهول وغفلة، وذلك خلاف الذكر له. والثاني ـ الترك على تعمّد، وعليه ـ ولا تَنسوا الفَضْلَ بَينكُم ـ أي لا تقصدوا الترك والإهمال، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، ونسيتُ ركعة: أهملتها ذهولاً، ورجل نَسيان: كثير الغفلة.

مقا ـ نسي: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء. فالأوّل ـ نسيت الشيء إذا لم تذكره. وممكن أن يكون النِّسي منه. والنِّسي: ما سقط من منازل المرتحلين من رُذال أمتعتهم، فيقال: تتبّعوا أنساءَكم. وقال بعضهم: الأصل في الباب النِّسيان، وهو غروب الشيء عن النفس بعد حضوره لها. والنَّسا: عِرق في الفِخد، لأنّه متأخّر عن أعالي البدن إلى الفخِد، مشبَّه بالمنسيّ الّذي أُخّر وتُرك.

لسا = نسي: والنِّسيان: ضدّ الذكر والحفظ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الغفلة عمّا كان ذاكراً له. وسبق في السهو: إنّه

غفلة عمّا لم يكن. كما أنّ الغفلة تكون عمّا يكون. فيقال: غفل عن عمل ولم يتذكّره حتّى كان.

فالترك يتحقّق في النسيان بالنسبة إلى شيء كان متذكّراً له فترُك. وفي السهو: بالنسبة إلى شيء كان قاصداً بأن يعمله فترُك. وفي الغفلة: بالنسبة إلى ترك شيء فوُجد.

فتفسير المادّة بالترك أو الذهول أو الغفلة: تفسير تقريبيّ.

ثمّ إنّ النسيان على ثلاثة أقسام:

١ ـ نسيان طبيعيّ بالذهول عمّا كان ذاكراً له ـ كما في:

فلمّا بَلغا مَجمَع بينهما نسِيا حوتَهما ـ ١٨ / ٦١.

ربَّنا لا تؤاخِذنا إن نَسِينا أو أخطأنا ـ ٢ / ٢٨٦.

لَهُم عَذابٌ شَديد بما نَسُوا يومَ الحِساب ـ ٣٨ / ٢٦.

٢ ـ نسيان يظهر في أثر التوجّه والإشتغال بأُمور تخالف الموضوع فيغفل عن العمل بالوظيفة الّتي كان ذاكراً لها ـ كما في:

ومَن أظلمُ ممّن ذُكِّر بآياتِ رَبِّهِ فأعْرَضَ عَنْها ونَسِيَ ما قدَّمَت يـداه ـ ١٨ / ٥٧.

ثمّ إذا خَوَّله نِعمةً منه نسِي ما كانَ يَدعو إليه مِن قبلُ ـ ٣٩ / ٨.

ولكن متّعتَهم وآباءَهم حتّى نَسُوا الذِّكر ـ ٢٥ / ١٨.

فالتوجّه إلى الأُمور المادّيّة والإشتغال بالحياة الدنيويّة: يوجب إنصراف القلب وإعراض الباطن عن التوجّهات الإلهيّة.

٣ ـ حصول حالة النسيان بالإختيار والتعمّد: وهذا كما في أعمال الربّ عزّ وجلّ، فيراد منه نتيجة النسيان وأثره، وهو قطع التوجّه والذكر، وحصول الترك والإعراض ـ كما في:

فاليَوْمَ نَنساهُم كَما نَسُوا لِقاءَ يومهم هذا ـ ٧ / ٥١.

نَسُوا اللهَ فنسيهم إنّ المنافقينَ هُم الفاسِقون ـ ٩ / ٦٧.

قال كذلك أتَتْك آياتُنا فنَسيتَها وكذلكَ اليَوْمَ تُنسَى ـ ٢٠ / ١٢٦.

فإنّ حقيقة النسيان عبارة عن انقطاع الذكر والتوجّه وحصول حالة الترك والإعراض عن شيء، ولا مدخليّة في السبب الموجب لهذا المعنى، سواء كان بجريان طبيعيّ، أو بتوجّه إلى ما يقابله وينافيه حتّى يشغله عن الذكر والتوجّه، أو بداع باطنيّ يوجب قطع التوجّه، كما في مقام الجزاء وسلب الرحمة والإنعطاف واللطف من الله تعالى.

فإنّ المجازاة بمقتضى الحكمة والعدل ولإجراء ضوابط النظم والتقدير التامّ في الخلق، ولازم أن يكون مماثلاً بالجُرم. فالعبد إذا نسي آيات الله وغفل عن يوم اللقاء وأعرض عن ذكر الله تعالى: فلله تعالى أن يجازيه بالإعراض وترك التوجّه واللطف عنه بحكم العدل والحقّ.

ومَن جاءَ بالسيِّئةِ فلا يُجْزَى إلّا مِثْلها وهُم لا يُظلَمون ـ ٦ / ١٦٠.

ومن هذا القبيل نسيان العبد في تعمّد واختيار، إذا كان بداع باطنيّ من ضعف الإعتقاد وفساده، ومن انكدار القلب وغشاوة فيه، فهو ينسَى ويُعرض عن الذكر اختياراً وعمداً.

وهذا المعنى يناسب نسيان العبد في الآيتين وما يشابهها، فيكون الجزاء بمثل

عملهم ونظير نسيانهم دقيقاً.

ثمّ إنّ النسيان يختلف أثره شدّةً وضعفاً باختلاف المنسيّ، من الله والربّ وذكره تعالى وآياته وعهده ولقائه ويوم الحساب وخلقه والأنفس والنصيب من الدنيا والأُمور المادّيّة.

وكما أنّ نسيان أمر ماديّ في الحياة الدنيويّة يوجب محروميّة عن آثاره وفوائده الدنيويّة: كذلك نسيان أمر روحانيّ يوجب محروميّة في مرتبة عالية شديدة، إلى أن ينتهي إلى نسيان الله وذكره، فيوجب مضيقة في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك نهاية الخسران.

ومَن أعرضَ عَن ذِكري فإنَّ لهُ مَعيشةً ضَنكاً ـ ٢٠ / ١٢٤.

ولا تكونوا كالّذينَ نَسُوا اللهَ فأنسٰهُم أنفُسَهُم ـ ٥٩ / ١٩.

ولا يتصوّر عذاب وابتلاء وخسران فوق أن يَنسى الانسان نفسه، ولا يتوجّه بوجه إلى مَضارّه ومنافعه وسعادته وشقاوته وخيره وشرّه، فإنّ هذا موت مستمرّ وفناء دائم وخسران أبديّ.

نعم إنّ الله عزّ وجلّ هو مبدأ كلّ خير، وبيده قاطبة الأمور المستحسنة مادّيّة ومعنويّة، ومنه جميع الفيوضات والفتوحات المتنوّعة.

* * *

نشأ:

مقا ـ نشأ: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في شيء وسموّ. ونَشأ السحابُ: ارتفع. وأنشأه الله: رفعه. ومنه ـ إنَّ ناشِئَةَ اللَيل ـ يراد القيام والإنتصاب للصلاة. ومن الباب: النَّشء والنَّشَأ: أحداث الناس. ونشأ فلان في بني فلان. والناشئ:

الشابّ الّذي نشأ وارتفع وعلا. وأنشأ فلان حديثاً، وأنشأ يُنشد ويقول، كلّ هـذا قياسه واحد.

مصبا ـ نشو: ونشأ الشيءُ نَشأً من باب نفع: حدث وتجدّد، وأنشأته: أحدثته. والإسم النَّشأة والنَّشاءة. ونشأت في بني فلان نَشأ: رُبّيت فيهم. والإسم النُّشْؤ وزان قفل. والنَّشَأ: الرِّيح الطيِّبة. والنَّشا: ما يعمل من الحنطة، فارسيّ معرّب.

أسا ـ نشأ: أنشأ الله تعالى الخـلقَ فنشَـأوا. وأنشأ حـديثاً وشِـعراً وعِمارة، واستنشأته قصـيدةً في الزهد فأنشأها لي. ومن أين نشأت وأنشأتَ، أي نهـضتَ. ورأيت نشأً من السحاب، وهو أوّل مايَبدو وأنشأ العلم في المفازة والشِّراعَ واستنشأ: رفعه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحداث أمر مستمرّ، أو حدوثه في استمراره ومع البقاء. ومن مصاديقه: حدوث في بقاء واسـتمرار وتجدّد، وتربية شيء إحداثاً وإبقاءاً، وخلق في تربية وتقدير، وإحداث سحاب وسوقه إلى نقطة للإمطار، وإحداث برنامج علميّ وإجراؤه، وحدوث حالة شباب واستمراره.

وأمّا مفاهيم مطلق الإيجاد والرفعة والعلوّ والنهضة والبدوّ: فمن باب التجوّز. فيلاحظ في الأصل وجود القيدين.

وأمّا الريح الطيّبة والنَّشا والشمّ والإرتفاع الفوري: فمن مادّة النشـو الواويّ، وهو بمعنى السُّكر. وقد اختلطت المعاني.

والإنشاء والتنشئة: يستعملان متعدّيين، ويلاحظ في الإنشاء جهة الصدور من

الفاعل، وفي التنشئة يكون النظر إلى جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، كما قلنا في موارد أُخر.

هو الّذي أنشَأ جنّاتٍ.

أنشأها أوَّلَ مَرَّة.

يُنشئ السّحابَ.

أأنتُم أنشأتُم شَجَرتَها أن نَحْنُ المُنشِئون.

وأنشأنا مِن بعدهم قَرناً آخَرين.

هو أنشأكُم مِنَ الأرْض.

ثمّ أنشأناهُ خَلْقاً آخَر.

فالمادّة في هذه الأفعال تدلّ على إحداث في استمرار. والهيئة تدلّ على جهة صدور الفعل من الفاعل، ويلاحظ فيها هذه الجهة.

أوَمَن يُنَشَّؤُ في الحِيلة وهو في الخِصام غيرُ مُبين ـ ٤٣ / ١٨.

أي أتكون ولداً وبنتاً له وهي على اعتقادهم من الإناث، والإناث تُحدَث وتديم حياتها في دائرة الحِلية والتزيّن، وبرنامجها الأصيل في امتداد عيشها هو طلب التظاهر والتزين والتحلّي، وإذا خاصمت لا تقدر على إثبات حقّها وإبانة دعويها وإبطال دعاوي خصمها.

مع أنّ دعوى إناثيّة الملائكة: دعوى باطلة بلا دليل ولا مستند.

وهذا لا يدلّ على نقص وعيب ذاتيّ في المرأة، فإنّ مراتب الخلق مختلفة وخصوصيّاتها متنوّعة، وكلّ نوع منها على صفة ممتازة وفي موقعيّة معيّنة وعلى برنامج مقدّر كامل.

والنظم التامّ حاكم في العالم، فإنّ كلّ صنف بل كلّ فرد بحسب نفسه ومن حيث هو كامل في موقعيّته، ولم يفُتْ في وجوده شيء، وإنّما التفاوت في نسبة كلّ منها إلى الآخر.

فالرجل فات منه بعض صفات توجد في المرأة، وبالعكس، كما أنّ الإنسان بالنسبة إلى سائر أنواع الخلق كذلك.

ما تَرى في خَلق الرّحمٰنِ مِنْ تَفاوتٍ فارجِع البصر هَل تَرى من فُطور ـ٦٧/٣.

إنّ ناشئةَ اللّيل هي أشدُّ وَطأً وأقومُ قِيلاً ـ ٧٣ / ٦.

الناشئة: ما يحدث من شيء في استمرار وامتداد. والمراد حدوث خصوصيّة روحانيّة صافية وامتداد زمان خال عن الكدورات والموانع والهيجانات.

فانظُروا كيفَ بَدأَ الخَلقَ ثُمَّ اللّهُ يُنشئ النَّشأةَ الآخِرَة ـ ٢٩ / ٢٠.

عَلَى أن نُبدِّلَ أمثالَكُم ونُنشِئَكُم في ما لا تَعلمون ولَقَد عَلِمتُم النَّشْأةَ الأُولى فَلَولا تَذَكَّرون ـ ٥٦ / ٦٢.

النَّشأة فَعلة بمعنى الوحدة والمرّة، أي حدوث أوّليّ من العالم وامتدادُه، وحدوث ثانويّ في امتداده واستمراره، وهو عالم الآخرة، ويحدث بعد النشأة الأُولى.

والتعبير بالنشأ دون التكوين والخلق والإيجاد: فإنّ عالم الآخرة فيه حدوث جريان وظهور عالم وإمتدادُه، وليس فيه تكوين وإيجاد. وأمّا الآية الثانية: فالنظر فيها إلى جهة نفس العالم وظهوره وامتداده وجريانه، لا إلى جهة التكوين، كما فيما قبلها وما بعدها.

وبهذا اللحاظ يعبّر بالمادّة في موارد:

أأنتُم أنشأتُم شجرتها.

وينشئ السّحابَ الثِّقال.

ونُنشِئكُم فيما لا تَعلَمون.

أنشأنا قُروناً.

فكلّ مورد يعبّر فيه بهذه المادّة: يكون النظر إلى جهة حدوث وامتداد، لا إلى جهة التكوين وبدء الخلق والإيجاد.

وسبق في الحدث: إنّه تكوّن شيء في زمان متأخّر، سواء كان في الجوهر أو في الأعراض أو في الأعمال، وليس في مفهومها نظر إلى كونه في مقابل القديم أو التكوّن من العدم.

* * *

نشر:

مصبا ـ نشر الموتى نُشوراً من باب قعد: حَيّوا. ونشَرهم الله، يتعدّى ولا يتعدّى، ويتعدّى بالهمزة أيضاً فيقال: أنشرهم الله. ونشرت الأرض نُشوراً أيضاً: حييت وأنبتت. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أنشرتها، إذا أحييتها بالماء. ومنه قيل: أنشر الرضاع العظم وأنبت اللحم، كأنّه أحياه. وأنشزه بالزاي بمعناه، وفي التنزيل ـ وانظُر إلى العِظامِ كيفَ نُنشِزُها ـ في السبعة بالراء والزاي، ونشَر الراعي غنمه نَشراً من باب قتل: بَثّها بعد أن آواها، فانتشرت، وإسم المنشور نَشَر بفتحتين، ومنه يقال للقوم المتفرّقين الّذين لا يجمعهم رئيس، نَشَر بمعنى مفعول مثل الوَلَد والحَفَر بمعنى المولود والمحفور. ونشرت الثوبَ نَشراً فانتشر. وانتشر القوم: تفرّقوا. ونشرت الخشبة نَشراً فهي منشورة. وإسم الآلة مِنشار.

مقا ـ نشر: أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وتشعّبه. ونشرتُ الخشبةَ بالمِنْشار نَشراً. والنَّشر: الرّيح الطَّيِّبة. واكتَسى البازي ريشاً نَشَراً، أي منتشراً واسعاً

طويلاً. ومنه نشرت الكتاب: خلاف طويته. ونشرت الأرضُ: أصابها الربيع فأنبتَتْ، وهي ناشرة، وذلك النَّبات النَّشْر. ويقال: بل النَّشْر: الكلأ يَيبس ثمّ يصيبُه المطر فيخرج منه شيء. وعروق باطن الذِّراع: النَّواشر، سُمِّيت لانتشارها. والنَّشَر: أن تنتشر الغنم بالليل فترَعى، ولذلك يقال لمن جمع أمره: قد ضمَّ نَشَره.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط بعد قبض.

وسبق في فرش ونسف: الفرق بينها وبين الموادّ المتفرّقة.

ومن مصاديقه: نشر الموتى وإعادتهم، نشر الأرض وإحياؤها. نشر الرضاع وإنبات اللّحم، ونشر الراعي وتفريق الأغنام، وتفرّق القوم عن اجتماعهم، والريح الطيّبة المنتشرة، ونشر الكتاب، والعروق المنبسطة المنتشرة في سطح البدن.

والنشر أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ:

ففي المادّيّ كما في:

ولكن إذا دُعيتم فادخُلوا وإذا طَعِمتم فانتشِروا ـ ٣٣ / ٥٣.

فإذا قُضِيَتِ الصَّلوةُ فانتَشِروا في الأرْض ـ ٦٢ / ١٠.

الإنتشار إفتعال ويدلّ على اختيار النشر، أي اختاروا النشر. وفي ما وراء المادّيّ كما في:

وإذا الصُّحُفُ نُشِرَت وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ ـ ٨١ / ١٠.

ونُخرجُ لهُ يومَ القيامةِ كِتاباً يَلقاهُ مَنْشوراً ـ ١٧ / ١٣.

النَّشر في الكتاب يقابل الطيّ. والصُّحُف جمع الصحيفة، بمعنى ما ينبسط ويتسطّح في قطعة مادّيّاً أو معنويّاً. وليس المراد من الصحيفة والكتاب المنشور في الآخرة هو الشيء المنبسط المادّيّ، فإنّه لا يناسب عالم ماوراء المادّة. بل يراد ألواح النفوس الّتي فيها ضبطت وطويت جميع ما صدر من الأعمال والأفكار والحركات، فتنبسط يوم القيامة وتظهر ما فيها من المنطويات.

وهذا الكتاب والصحف المنبسطة أقوى وأبين وأتمّ من الكتب والصحف الخارجيّة عن النفس، وإن كانت لطيفة جامعة.

والنشر الروحانيّ، كما في:

فأوُوا إلى الكهف يَنشُرْ لكُم رَبّكُم مِن رَحمته ـ ١٨ / ١٦.

وهوَ الَّذي يُنزِّل الغَيثَ مِن بَعد ما قَنَطوا ويَنشُرُ رحمَتَه ـ ٤٢ / ٢٨.

سبق في الرحمة: إنّها عبارة عن تجلّي الرأفة وظهور الحنّة والشفقة. وهذا المعنى يتحصّل في المادّيّات والروحانيّات، ففي المادّيّ بالإنعام عليه في محيط حياته المادّيّة. وفي الروحانيّ بالتوجّه واللطف والإفاضات المعنويّة الغيبيّة، وإن كان الظهور في الخارج بالإنعام المادّيّ.

ثُمّ أماتَهُ فأقبَره ثُمّ إذا شاءَ أنشَره ـ ٨٠ / ٢٢.

فأحيَيْنا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوتِها كذلكَ النُّشور ـ ٣٥ / ٩.

يَخرجون مِن الأجداث كأنّهُم جَرادٌ مُنْتَشِر ـ ٥٤ / ٧.

الجَدَث بفتحتين بمعنى القبر. والقبر مصدر وإسم بمعنى التغطية والمواراة. وسبق في القبر: إنّ البدن بعد انقضاء حياته المادّيّة يوارَى في التراب وهو القبر المحسوس المادّيّ. والروح بالمفارقة عن البدن يوارَى في القبر البرزخيّ وقالب على تناسب

خصوصيّات الروح، وهذا القبر البرزخيّ يتكوّن من نفس الروح،وهو تشكّل صفاته وأخلاقه.

ولمّا كان البدن المحسوس فانياً تامّاً في الروح يتراءى في البدن جميع ما في حقيقة الروح، بحيث لو شاهده شخص بصير روحانيّ منوّر: ليتوجّه إلى جميع خصوصيّات الروح وتمايلاته وأفكاره. والفناء في البدن البرزخيّ أتمّ وأدقّ وألطف، فيكون تجلّي الصفات والحقائق الباطنيّة فيه أكمل وأظهر. ولمّا كان كلّ من البدن المحسوس والبرزخيّ كالمرآة لشيء واحد: فلا يوجد إختلاف في تشكّلها، وإنّما الإختلاف من جهة المادّيّة ولطافة الجسم والبدن.

وعلى أيّ حال فالروح مغطّى بالقبر: البدن المادّيّ، والبدن البرزخيّ، وأمّا الجَدَث الظاهريّ: فهو قبر للبدن المادّيّ لا للروح.

ولمّا كان التكليف والخطاب والثواب والعقاب للروح، فيكون البعث والنشر أيضاً للروح، على اقتضاء عالم البرزخ، فإنّ عالم المادّة وخصوصيّاته قد انتفى وانقضى أجله، ولابدّ أن يكون جميع الجريانات والوقائع والأحكام على مقتضى ذلك العالم وبتناسبه.

وأمّا مسألة المعاد الجسمانيّ: قلنا في القبر إنّه مسألة خارجة عن محيط إدراكنا، ولا امتناع فيه بوجه من الوجوه، وبحثنا عنه هناك فراجع.

فالنشر عبارة عن بسط بعد انقباض، وبالنشر ينبسط ما انطوى في الروح من آثار الأعمال والأخلاق والصفات النفسانيّة والأفكار والإعتقادات، وينشرح حتّى يجازىٰ كلّ بحسب ما في النفس. ولم يكن ذلك الإنبساط والإنشراح في العالَمين السابقَين.

وهذا كحصول الإنبساط في الموادّ الأرضيّة بنزول الماء.

وأمّا كون نشر الناس كالجَـراد: فإنّ النفس إذا ظهرت منطوياته وانبسطت

مكنوناته المنقبضة: توجب اضطراباً ووحشة واختلالاً في نظم الأُمور والحركات، لا يدري ما يُفعَل به وكيف تكون عاقبة أمره.

والمُرْسَلاتِ عُرْفاً فالعاصِفاتِ عَصْفاً والنّاشِراتِ نَشْراً ـ ٧٧ / ٣.

سبق في العذر وغيره: إنّ هذه الآيات الكريمة إشارة إلى مراتب السلوك الخمس، والنشر مرحلة ثالثة منها، وهي مرحلة تهذيب النفس وتزكيته عن الصفات الرذيلة والأخلاق الظلمانية الحيوانيّة.

ففي تلك المرتبة بسط ما في القلب من أمر منقبض حتّى يُصلحـه، فيُزكّي ما فسد ويُثبت ما صلح، ولازم أن تكون هذه التزكية والتحلية بالدقّة والتحقيق والتفصيل، حتّى لا يبق شيء مختفي عليه.

وهذا لطف التعبير بالنشر. وأمّا المفعول المطلق: فللإشارة إلى التحقيق والتدقيق والإستدامة في المقام.

فظهر أنّ النشر واجب إمّا في الدنيا في مرحلة الثالث من السلوك إلى الله، وإمّا في الآخرة، فالنشر مقام تفصيل وشرح وفعليّة، ومادام لم تتحصّل هذه المرحلة: يبقى النفس على انقباضه وكمونه، ولا يتجلّى ما في باطنه من الحقيقة الخالصة الزاكية.

إنّ هؤلاءِ لَيقولون إن هي إلّا مَوتتُنا الأُولى وما نَحْنُ بِمُنشَرِين ـ ٤٤ / ٣٥.

* * *

نشز:

مصبا ـ نشزتِ المرأةُ من زوجها نُشوزاً من بابي قعد وضرب: عصَتْ زوجها وامتنعت عليه. ونشز الرجل من إمرأته نُشـوزاً بالوجهين: تركها وجفاها. وأصـله الإرتفاع، يقال: نشز من مكانه نشوزاً بالوجهين، إذا ارتفع عنه. وفي السبعة ـ وإذا

قيل انشزُوا فانشزوا بالضمّ والكسر. والنَّشز بفتحتين: المرتفع من الأرض، والسكون لغة. قال ابن السكّيت: قعد على نَشْز من الأرض ونَشَز، وجمع الساكن نُشوز ونِشاز، وجمع المفتوح أنشاز، وأنشزت المكان: رفعته، واستعير ذلك للزيادة والنموّ.

مقا ـ نشز: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع وعلوّ الأرض. والنَّشْز والنُّشوز: الإرتفاع، ثمّ استعير فقيل نشزت المرأةُ: استصعبَتْ على بعلها، وكذلك نشَز بعلُها: جفاها وضربها.

العين ٦/٢٣٢ ـ نشَز الشيء، أي ارتفع، وتَلٌّ ناشِز، وجمعها نواشِز. وقلب ناشِز، إذا ارتفع عن مكانه من الرُّعب. نشَز ينشُز نُشوزاً، وينشِز لغة. ونشَز ينشُز، إذا زَحف عن مجلسه فارتفع فُويق ذلك. وعِرق ناشِز: لايزال مُنتبِراً من داء وغيره. والنَّشز: إسم لمتن من الأاض مرتفع. ودابّة نَشْزة: لا يكاد يستقرّ السَّرجُ والراكبُ على ظَهرها. ورَكْب نَشز وناشِز: ناتئٌ. وأنشَز الشيءَ يُنشِزُه، إذا رفعه عن مكانه. وكلَّمني فلان كلاماً فانشَزني، أي أغضَبني وأقامني. وأنشزت الإبلَ: سُقتها من موضع إلى موضع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحرّك في ارتفاع، سواء كان محسوساً أو معنويّاً، ومن مصاديقه: العصيان بترك الخضوع والمرافقة. والإمتناع عن التوافق. وترك التسالم. والجفوة والتباعد. والإرتفاع وطلب العلو، وارتفاع في المكان. والغضب وتحرّك في الأعصاب والقوى. وزحف وتحرّك في المجلس.

فلابدّ من لحاظ القيدين، وإلّا فيكون الإستعمال تجوّزاً.

وفيما بين المادّة وموادّ النشس والنشر والنشأ والنشص والنشط: إشتقاق أكبر،

ويجمعها تحرّك وارتفاع.

فافسَحوا يَفسَحِ اللهُ لكُم وإذا قيلَ انشُزوا فانشُزوا يَرفعِ اللهُ الَّذينَ آمَنوا منكُم ـ ٥٨ / ١١.

النشز مطلق تحرّك في ارتفاع. والتفسّح هو التوسعة في محلّ الجلوس بالتجمّع والتمايل إلى جانب يمين أو شمال.

والنشُوز: هو التوسعة في المحلّ بقيام ونهضة إلى يمين أو شمال، سواء كان بعد القيام حركة إلى جانب أم لا.

ونتيجة التفسّح في قبال عباد الله تعالى: هو فَسح الله له في مضائق أُموره، ومشكلات عيشه. ونتيجة النشوز فيهم: هو رفع المقام والمنزلة.

وهذا من أعظم الوظائف والآداب الإجتماعيّة وشرائط المعاشرة، فإنّ العبد يحبّ ويختار لعباد الله تعالى ما يختار لنفسه.

وإنّ امرأةٌ خافَتْ مِن بَعلها نُشوزاً أو إعراضاً فلا جُناحَ عَلَيهما أن يُصلِحا بَينَهُما صُلحاً والصُّلح خيرٌ ـ ٤ / ١٢٨.

واللّاتي تَخافونَ نُشوزَهنّ فعِظوهنّ واهجُروهنَّ في المَضاجِع واضرِبوهنّ فإن أطَعنَكُم فلا تَبْغُوا عليهِنّ سَبيلاً ـ ٤ / ٣٤.

فإذا كانت المرأة من وظائفها إطاعة الزوج في برنامجها الصحيحة والتسليم لأمره في الأُمور العادلة: فالنشوز منها حينئذ على خلاف العدل والحقّ والعِشرة السالمة، فلابدّ من التنبيه بالقول والموعظة الحسنة. وإذا لم تتّعظ ولم تتنبّه بالمواعظ: فلازم أن يعمل بها التنبيه العمليّ بالهجر عنها وتركها في المضاجع إلى أن يحصل لها التوجّه والتنبّه. وإذا لم يؤثّر هذا العمل أيضاً ولم ينتج فائدة: فلازم أن تعامل بشدّة

وضرب حتّى يتعيّن التكليف.

هذا إذا كان النشوز على خلاف الحقّ والوظيفة الإلهيّة، وإلّا فللحاكم أن يحكم بينهما بالحقّ، فإمّا الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان.

وأمّا نشوز الرجل: فهذا يكشف عن فقدان التمايل منه إلى العشرة، ولمّا كانت من وظائفه اللّازمة العِشرةُ الحسنة وتأمين الحياة للأهل والأولاد: فلازم حين نشوزه أن يُصلحا فيما بينهما ويرفعا موارد الخلاف بالمذاكرة والتفاهم فإنّ الصلح خير.

والنُّشوز في كلّ منهما: تحرّك في إرتفاع عن العمل بوظيفته وشأنه.

وٱنظُرْ إلى العِظامِ كيفَ نُنشِزُها ثُمّ نَكسوها لَحْماً ـ ٢ / ٢٥٩.

أي كيف نحرّك العظام ونرفع بعضاً على بعض على نظم وترتيب في خلق حمار، ثمّ نكسو تلك العظام باللحوم الجديدة المتكوّنة، حتّى يكمل خلقه.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون سائر متشابهاتها.

* * *

نشط :

مقا ـ نشط: أصل صحيح يدلّ على اهتزاز وحركة. منه النَّشاط معروف، وهو لما فيه من الحركة والإهتزاز والتفتّح. يقال نشِط ينشَط. وأنشَط القوم: كانت دَوابّهم نَشيطة. والثَّور ناشِط، لأنّه ينشِط من بلد إلى بلد. ونَشَطت الشيءَ: قشرته، كأنّه لمّا قُشِر أُخرِج من جِلده. وطريق ناشِط: ينشِط في الطريق الأعظم يَمنة ويَسرة. ونشَطت النّاقةُ في سيرها، إذا شدّت. والأُنشوطة: العقدة مثل عُقدة السَّراويل. وأنشطت العِقالَ: مددت أُنشوطته فانحلّت. وقال قوم: الإنشاط: الحَلّ. والتنشيط: العقد. وبئر قريبة القعر يخرج دلوها بجذبة. والنَّشيطة من الإبل: أن توجَد فتُساق من أن يُعمَد لها.

مصبا ـ نشِط في عمله ينشَط من باب تعِب: خفّ وأسرع، نَشاطاً وهو نشيط. ونشطت الحبلَ نَشطاً من باب ضرب: عقدته بأُنشوطة، والأُنشوطة: رَبطه دون العُقدة إذا مُدّت بأحد طرفيها انفتحت. وأنشطتُ الأنشوطَة: حللتها. وأنشطت البعير من عقاله: أطلقته.

أسا ـ نشط: رجل نَشيط: طيّب النفس للعمل. وأنشطه ونشّطه. وقد أنشطتم، أي نشِطتْ دوابّكم. وبئر نَشوط: تحتاج إلى نَشط كثير لبُعد قعرها. ونشَط العُقدة: شدّها.

العين ٦/٢٣٧ ـ نشِط الإنسان ينشَط نَشاطاً. فهو نَشيط: طيّب النفس للعمل ونحوه، والنعت ناشِط. ويقال للمريض يُسرِع بُرؤه، وللمَغشيّ عليه تُسرِع إفاقته، وللمُرسَل في أمر يُسرع فيه عزيمته: كأنّما أُنشِط من عِقال.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العمل بوظيفة مع طِيب النفس وإقباله. ومن مصاديقه: الحركة والإهتزاز أو الإسراع في العمل مع طيب وإقبال. والتفتّح والخَفّ والمشي إذا كان بطيب النفس. والنَّشاط في الدوابّ إذا كان عملها وسيرها مع طيب وبدون كراهة. والطريق الناشِط إذا كان مستقيماً ومنشعباً عن الشارع، فكأنّ الطريق فيه اهتداء وطيب لا ضلال ولا تعب فيه. والحلّ أو العقد أو القَشر إذا قرن بيسر وسهولة من دون صعوبة.

فلابدّ من لحاظ القيدين في تحقّق مفهوم الأصل.

وأمّا مفاهيم ـ مطلق الشدّ والعقد، والحلِّ والإطلاق، والإسراعِ والخفّ، والحركةِ:

فمن لوازم معنى الأصل، وهي تجوّز.

وأمّا الإسراع في حالة البُرء والإفاقة والعزيمة: فمن مصاديق الأصل إذا لوحظ القيدان المذكوران.

والنّازِعاتِ غَرقاً والنّاشِطاتِ نَشطاً والسّابِحات سَبحاً ـ ٧٩ / ٢.

سبق في موادّ الآيات أنّها راجعة إلى المراحل الخمس في السلوك إلى لقاء الله تعالى، وقد بحثنا عنها في رسالة اللقاء.

والناشطات: النفوس الّذين يعملون على وظائفهم الإلهيّة ويأتون بالتكاليف الدينيّة والعقليّة مع طيب نفس وإقبال قلبيّ، وذكر المصدر إشارة إلى الاهتمام والدقّة والمجاهدة في هذا العمل.

وهذا المعنى بعد تحقّق الإنتزاع عن العلائق الدنيويّة والتمايلات النفسانيّة، وبعد الورود في مسير السلوك إلى الله تعالى.

وبعد هذه المرحلة: ينزل السالك في المرحلة الثالثة، وهي السَّبح، والسَّبح هو الحركة في مسير الحقّ من دون انحراف ووجود نقطة ضعف، وهذا المعنى يتحقّق بالتنزيه والتهذيب وتطهير النفس عمّا لا يلائم الحقّ، وهو سير طبيعيّ حقيقيّ في ذات النفس، حيث إنّهم يتنزّهون عن صفات رذيلة لا تليق بمقام الملكوت واللّاهوت، ويتقرّبون من تجلّيات أسماء الله وصفاته العليا، وتتجلّى فيهم أنوار الحقّ عزّ وجلّ.

وبعد التهيّؤ التامّ في هذه المرحلة: تشاهد مرحلة رابعة فيها المسابقة والتقدّم والتقرّب وحصول الإرتباط:

فالسّابِقات سَبقاً ـ ٧٩ / ٤.

وأمّا تفسير الآيات الكريمة: بالملائكة الموكّلين بالموت، أو بالنجوم، أو بالمجاهدين

الغزاة، أو بخيلهم: ففي غاية الضعف.

ويدلّ عليه: كون آيات السورة مرتبطة بمقامات أهل الجنّة وأهل النار.

* * *

نصب:

مقا ـ نصب: أصل صحيح يدلّ على إقامة شيء وإهداف في استواء. يقال: نصَبت الرُّمحَ وغيره أنصِبه نَصباً. وتيسٌ أنصبُ وعنزٌ نَصباء، إذا انتصب قَرْناها. وناقة نَصباء: مرتفعة الصدر. والنَّصب: حجر كان يُنصَب فيُعبَد، وهو حجر يُنصب بين يدي الصنم تَصبّ عليه دماء الذبائح للأصنام. والنَّصائب: حجارة تُنصب حوالي شَفير البِئر فتجعل عَضائد. ومن الباب: النَّصَب: العَناء. ومعناه أنّ الإنسان لايزال منتصِباً حتّى يُعيَى. وغُبار منتَصب: مرتفع. والنَّصيب: الحوض يُنصب من الحجارة. فأمّا نِصاب الشيء: فهو أصله، وسمّي نِصاباً لأنّ نَصلَه إليه يُرفَع، وفيه يُنصَب ويُرَكّب، كنصاب السِّكّين وغيره. والنَّصيب: الحَظّ من الشيء، يقال: هذا نصيبي أي حظّي، كأنّه الشيء الّذي رُفع لك وأهدَف. والنَّصب: جنس من الغِناء، ولعلّه ممّا يُنصَب أي يُعلّى به الصوت. وبلَغ المال النِّصاب الّذي فيه الزكاة، كأنّه بلغ ذلك المبلغ وارتفع إليه. ويقول أهل العربيّة: في الفتح هو النَّصب، كأنّ الكلمة تنتصب في الفم.

مصبا ـ النصيب: الحِصّة، والجمع أنصِبة وأنصباء ونُصُب. والنَّصيب: الشرَك المنصوب، فعيل بمعنى مفعول. والنَّصيبة: حجارة تُنصَب حول الحوض. ونصبت الخشبة نصباً من باب ضرب: أقمتها. ونصبت الحجرَ: رفعته علامة. والنُّصُب بضمّتين: حجرُ نُصِب وعُبد من دون الله، وجمعه أنصاب، وقيل: النُّصُب جمع واحدها نِصاب، قيل هي الأصنام، وقيل غيرها، فإنّ الأصنام مصوّرة منقوشة، والأنصاب بخلافها، والنَّصب بالفتح لغة فيه، وقُرئ بهما في السبعة، وقيل: المضموم جمع المفتوح مثل سَقف وسُقُف.

ومسَّه الشيطان بنَصْب، أي بشرّ. ونصبت الكلمة: أعربتها بالفتح، لأنّه استعلاء، وهو من مواضعات النحاة. ومنه يقال: لفلان منصَب وزان مسجَد، أي علوّ ورفعة. والمِنصب: آلة من حديد ينصب تحت القِدر للطبخ. وناصبته الحرب والعداوة: أظهرتها له وأقمتها. ونصِب نَصَباً من باب تعب: أعيا. ونِصاب كلّ شيء: أصله، والجمع نُصُب وأنصِبة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تثبيت شيء في محلّ بالإقامة والرفع الظاهر. ومن مصاديقه: نَصب رُمح أو حجر أو صنم أو غيرها لتخويف أو إراءة مقصد أو توجّه إليه وعبادة. ونَصب حجارة حول البئر أو الحوض أو الأصنام أو تحت القِدر. وهكذا المِنصب بصيغة إسم الآلة. والإنتصاب للعداوة والحرب وإظهار المقابلة. والإنتصاب في القَرن والصدر. وما يُنصَب ويرتفع في ما بين يدي الإنسان ممّا لا يتوقّع به كالتعب والعناء والداء والبلاء. وما يُقدَّر ويُشخّص من مال في مورد الزكاة أو السهم أو الحظّ.

والفرق بين النصيب والسهم والقسمة والحصّة:

أنّ النَّصيب: يلاحظ فيه انتصابه وتشخّصه في مقابل شخص.

والسهم: ما يتعيّن منتسِباً إلى فرد معيّن من بين السهام.

والقسمة: يلاحظ فيها الإنقسام عن كلّ بالتجزّي عنه.

والحصّة: يلاحظ فيها الإنفصال وتعيّن المنفصل.

راجع ـ سهم وسائر الموادّ.

للرِّجال نَصيب ممّا تَرك الوالدانِ والأقربونَ وللنِّساء نَصيبٌ ممّا تَرك الوالدانِ والأقربون ـ ٤ / ٧.

للرِّجال نَصيب ممّا اكتَسبوا وللنِّساء نَصيب ممّا اكتَسبنَ ـ ٤ / ٣٢.

مَن يَشفع شَفاعةً حَسنةً يَكُنْ لَهُ نَصيبٌ مِنها ـ ٤ / ٨٥.

ولا تَنسَ نَصِيبَك مِنَ الدُّنيا ـ ٢٨ / ٧٧.

وإنّا لَمُوفّوهم نَصيبَهم غيرَ مَنقوص ـ ١١ / ١٠٩.

النصيب فعيل بمعنى ما يتّصف بالنَّصب ويكون عنوان النصب فيه ثابتاً، فهو في الأصل متعدّ، إلّا أنّ الصفة المشبهة إذا صيغت من الفعل المتعدِّي يجعل أوّلاً لازماً بنقله إلى فعُل بضمّ العين، ثمّ تصاغ منه الصفة.

ولا يصحّ أن يقال إنّ فعيلاً بمعنى مفعول، كما في كلماتهم.

ثمّ إنّ النصيب: إمّا يتعيّن بالتشريع كما في سهام الإرث للرجال وللنساء باختلاف الموارد. وإمّا بالتقدير الأوّليّ كما في النصيب من الحياة الدنيا لكلّ شخص، فإنّه مقدّر ومتعيّن من الأوّل. وإمّا بالتعيين الثانويّ بلحاظ خصوصيّة في العمل والعامل كما في الشفاعة.

وأمّا آية ـ ولا تَنسَ: فإنّ النصيب في الحياة الدنيا من مال وقدرة ووجاهة وملك وعلم وقوم وعائلة واستفادة وتنعّم وتوسّع وطول عمر وغيرها من وسائل عيش الحياة الدنيا: من مصاديق موضوع التقدير الإلهيّ في العالم، والمقدّر من جانب الله تعالى لابدّ من وقوعه وتحقّقه في الخارج:

وإنّا لَمُوَفّوهُم نصيبَهم غير مَنقوص.

فإذا توجّه الإنسان إلى برنامج النصيب والمقدّر في حياته: يكون سعيه على حدود الوظيفة العقليّة والشرعيّة، لا يَغفل ولا يُفرط ولا يُفرِّط، فهو يديم سعيه ومجاهدته في طريق الخير والسعادة، ولا يضطرب في العمل ولا يتوانى في الجهاد ولا يغفل عن الوظيفة اللّازمة، فيكون جميع أعماله في الله وفي سبيل العبوديّة، وهذا هو

حقيقة الوصول إلى حسنه في الدنيا.

ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَة ـ ٢ / ٢٠١.

ألم تَرَ إلى الَّذينَ أُوتوا نَصيباً مِنَ الكِتابِ يُدعَونَ إلى كتابِ اللهِ ليَحكم بينهم ثُمَّ يتولَّى فَريق مِنهم ـ ٣ / ٢٣.

ألم تَرَ إلى الَّذينَ أُوتوا نَصِيباً منَ الكِتابِ يَشْترونَ الضَّلالَةَ ـ ٤ / ٤٤.

ألم تَرَ إلى الَّذينَ أُوتوا نَصِيباً مِنَ الكتابِ يُؤمِنونَ بالجِبتِ والطّاغوت ـ ٤ / ٥١.

الإنسان إذا لم يكن كاملاً في العلم، ولم يُحِط بالأحكام والحقائق والمعارف الإلهيّة: فهو ضعيف في رأيه، متزلزل في إيمانه، لا يعتمد إلى قوله، ولا يعتنى بسلوكه وعمله: فهو ضالّ عن الحقّ ومضلّ.

وهذا المعنى غير مخصوص بعلماء أهل الكتاب، بل يشمل كلّ مَن يدّعي علماً وهو غير بالغ حدّ اليقين والإطمينان، فإنّه لا يتمكّن على حقّ ولا يخضع في حقيقة ولا يؤمَن عن ضلالة ويميل إلى كلّ جبت وطاغوت.

وتنكير النصيب وذكر كلمة من التبعيضيّة بعده: يدلّ على منكّر من العلم. وهكذا التعبير في مورد العلم بالكتاب بالنصيب القائم في المقابل المتظاهر: فإنّ حقيقة العلم هو النور الثابت في القلب لا المتظاهر في الخارج.

إنَّما الخمرُ والمَيْسرُ والأنصابُ والأزْلامُ رِجسٌ مِن عَملِ الشَّيطانِ فاجْتَنِبوه ـ ٥ / ٩٠.

حُرِّمَتْ عَلَيكُم المَيتةُ والدَّمُ ... وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُب وأن تَستَقسِموا بالأزلام ـ ٥ / ٣.

يَومَ يَخرُجون من الأجداث سِراعاًكأنّهم إلى نُصُب يوفِضون ـ ٧٠ / ٤٣.

النُّصُب جمع النَّصب إسماً أو صفة كصَعب. والرِّجس كالمِلح صفة وهو كلّ ما يكون قذراً وكريهاً وقبيحاً شديداً. والأزلام: الأقلام الّتي بها يستقسمون الحصص. والإيفاض: الإسراع والعجلة.

فالمراد في الآية الأُولى: رجسيّة مطلق العمل في قبال هذه الموضوعات، بأيّ نحو من الأعمال وبأيّ نحو من الإستفادة منها، فإنّه من عمل الشيطان، والرِّجس يطلق على الموضوعات والأعمال والأفكار وغيرها. وكذا الإطلاق في عمل الشيطان: يشمل أيّ عمل يتعلّق بها من صنع أو حفظ أو معاملة أو شرب أو عبادة أو توجّه أو لعب.

وفي الآية الثانية: المنافع المقصودة والأعمال الّتي تكون في مورد الإستفادة منها، ومنها ما يذبح على النُّصُب.

وفي الثالثة: يراد مطلق ما ينصب علامة ليهتدي به السالك في طريقه وفي الوصول إلى مقصده، فيكون هدفاً ومورد توجّه يسار إليه في البلوغ إلى المطلوب، وهو منتهى السير كلّاً أو جزءاً.

والتعبير هنا بالنُّصب: إشارة إلى أنّهم لا يتوجّهون إلى غاية ومقصد معقول صحيح، بل إلى ما ينصبون بأيديهم لأيّ غرض ضعيف.

وفي الأصنام ٣٣ ـ واستُهتِرت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتّخذ بيتاً، ومنهم من اتّخذ صنماً، ومَن لم يَقدر عليه ولا على بناء بيت، نصَب حجَراً أمام الحرم وأمام غيره ممّا استَحسن، ثمّ طاف به كطوافه بالبيت، وسَمّوها الأنصابَ. فإذا كانت تماثيل دعَوها الأصنام والأوثان، وسمّوا طوافهم الدَّوار. فكان الرجل إذا سافر فنزل مَنزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتّخذه ربّاً، وجعل ثلاث أثافيّ لِقدره،

وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل مَنزلاً آخَر فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلّها، ويتقرّبون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ويحجّونها ويعتمرون إليها.

قال لِفَتاه آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقينا مِن سفَرنا هذا نَصَباً ـ ١٨ / ٦٢.

ذلكَ بأ نَّهُم لا يُصيبُهم ظَمَأ ولا نَصَبٌ ولا مَخمصة في سَبيل الله ـ ٩ / ١٢٠.

واذكُرْ عبدَنا أيّوبَ إذ نادَى ربَّه أ نّي مسَّني الشَّيطان بنُصْب وعَذاب ـ ٣٨ / ٤١.

قلنا إنّ النَّصَب كالحسن صفة أو مصدراً كالتَّعَب: بمعنى ما يرتفع وينتصب في قبال الإنسان وأمامه من دون انتظار وتوقّع، وهذا المعنى يستعمل في الشرّ وفي أمر غير ملائم فيه عناء. وهكذا النُّصب كالصُّلب صفةً. وهذه الصيغة تدلّ على تعب وعناء شديد، أي تظاهر أمر غير ملائم وانتصابه أمام الإنسان من غير انتظار بشدّة، وهذا من جهة حركة الفتحة الدالّة على الخفّة، والضمّة الدالّة على الانضمام.

ويلاحظ في المادّة مواجهة الإنسان ومقابلته بأمر منتصب غير ملائم ومن غير توقّع ومن الخارج. وهذا بخلاف التعب والعيّ والكلالة، فإنّها تظهر في نفس الإنسان.

وأمّا معنى مسّ الشيطان بنُصب: وسوسته وإراءة تخيّلات موحشة مدهشة توجب إضطراباً وتزلزلاً وتوجد أفكاراً غير صحيحة تنافي التوجّه والإخلاص والإيمان الكامل في الله عزّ وجلّ.

وهذا كما في:

وقُل رَبِّ أعوذُبكَ مِن هَمَزات الشَّياطين وأعوذُبكَ ربِّ أن يَحضُرون ـ ٢٣ / ٩٨.

لا يَمسُّهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمُخرَجين ـ ١٥ / ٤٨.

الَّذي أحلَّـنا دارَ المُقامة مِن فضلِه لا يمسُّنا فيها نَصَب ولا يَمسُّنا فيها لُغوب ـ ٣٥ / ٣٥.

فيها دلالة على الخلود في الجنّة وعدم الخروج منها. وعلى انتفاء النَّصَب بمعنى فقدان ما يتظاهر في مقابل الإنسان من منتصب غير ملائم.

والتعبير هنا بالنَّصَب: إشارة إلى أنّ الجنّة دار سلام ودار أمن لا يوجد فيها ما ينتصب أمام الإنسـان ممّا لا يلائم حاله، ولا يرى فيها ما يوجب تأثّراً وانكداراً وابتلاءً.

وسبق أنّ اللغوب: ضعف في النفس وتأثّر يحصل في أثر ما لا يلائم ويوجب تألّماً. فالنظر في اللغوب إلى حصول هذا الضعف والتأثّر في النفس، وفي النَّصب إلى انتصاب أمر في الجهة المقابلة من الخارج.

هَل أتاكَ حَديث الغاشِية وُجوهٌ يومئذٍ خاشِعةٌ عاملة ناصِبَةٌ ـ ٨٨ / ٣.

أي إذا تظاهر عالم ماوراء المادّة وغشي الناسَ بأهوالها وأحوالها وعوارضها وتلوّنها وتحوّلها، وانتفت قاطبة الأُمور الّتي كانت في عالم المادّة وزالت ملاذّها ومحاسنها ومجاليها، فبقيت أيدي الناس خالية عن جميع مااكتسبت لدنياهم وعيشهم، فيصيرون خاشعين وفقراء محـتاجين أذلّاء مضطربين متوحّشين، فيشتغلون بتحرّكات وأعمال وفعّاليّة بأيّ نحو يمكنهم، ثمّ إذا رأوا عدم حصول نتيجة وفائدة في أعمالهم وحركاتهم الخارجيّة: فأخذوا يعملون بالتخيّل والتوهّم وتصوير، فينصبون في قبال أيديهم أشكالاً متوهّمة طبق أفكارهم، ويكتفون بهذه التوهّمات ويقنعون بها في نجاة أنفسهم.

ومن الأسف أنّه لا تغنيهم هذه التخيّلات ـ تصلى ناراً حامية.

فإذا فَرَغْتَ فانْصَبْ وإلى ربِّكَ فارْغَبْ ـ ٩٤ / ٧.

أي إذا حصل لك الفراغ من العسر والمضيقة في الحـياة: فابدأ بعمل النصب،

أي تحكيم الأحكام وإقامة الشعائر الدينيّة ونصب ما يلزم في الخارج في مقابلهم وإجراء الحدود وإراءة الآيات نصب أعينهم.

وأمّا نصب الخليفة الحقّة والوليّ للأمر: فهو من مصاديق هذا النصب.

* * *

نصت:

مصبا ـ أنصتَ إنصاتاً: استمع. يتعدّى بالحرف فيقال أنصتَ الرجل للقاري، وقد يحذف الحرف فينصب المفعول، فيقال أنصتَ الرجل القاريَ، ضمّن معنى سمعه. ونَصت له ينصت من باب ضرب، لغة: أي سكت مستمعاً، وهذا يتعدّى بالهمزة، فيقال أنصته، أي أسكته. واستنصتَ: وقف مُنصتاً.

مقا ـ نصت: كلمة واحدة تدلّ على السكوت. وأنصَت لاستماع الحديث، ونصَت يَنصِت.

العين ٧/١٠٦ ـ الإنصات: السكوت لاستماع شيء، قال الله عزّ وجلّ: وأنصِتوا، ونصتُّه ونصتُّ له مثل نصَحته ونصَحت له.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السُّكوت في مقابل كلام وتكلّم. وسبق في السكت: أنّ السكوت هو سُكون بعد هيجان في كلام أو عمل. والصّمت: يقابله التكلّم والنطق. والسكون: في قبال مطلق الحركة.

والإنصات: جعل شخص ساكتاً وهو أعمّ من أن يكون مُنصِتاً نفسَه أو غيره، في مورد تكلّم ليستمع الكلام. وهذا المعنى أوجب ظنّهم بأنّ الإنصات لازم ويتعدّى

باللّام، مع أنّ اللّام ليست لإفادة معنى التعدية، بل للإختصاص.

وإذ صَرفنا إليكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَستمِعون القُرْآنَ فلمّا حضَروه قالوا أنصِتوا فلمّا قُضيَ وَلَّوا مُدبِرين ـ ٤٦ / ٢٩.

وإذا قُرئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعوا لهُ وأنصِتُوا لَعلَّكُم تُرْحَمون ـ ٧ / ٢٠٤.

في هاتين الآيتين الكريمتين موارد للبحث:

١ ـ إنّ الجنّ يطلق على أهل مرتبة من الملكوت السفلى، وهم ألطف من الإنسان المادّيّ، وعلى هذا لا يستطيع الإنسان أن يدركه بحواسّه الظاهرة، والآية تدلّ على أنّ الجنّ يحضرون في مجالس الناس ويستمعون منهم الحديث والقرآن ويستفيدون منها.

٢ ـ قد أمر الله تعالى في الآية الثانية بالإنصات عند قراءة القرآن، والأمر في هذا المورد يفيد الوجوب: وهذا فإنّه ذكر بعد الأمر بالإستماع، ومرتبط بقراءة القرآن وهو كلام الله عزّ وجلّ وخطاباته، وعدم رعاية الإستماع والإنصات يوجب إهانة في مقام عزّه وجلاله، والإنصات في قبال خطابات الأعاظم أمر طبيعيّ عقليّ وجدانيّ، وعلى هذا قال الجنّ عند استماعه: أنصِتوا. وعلّل الحكم بقوله: لعلّكم تُرْحَمون، وهذا كما في:

أقيمُوا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ وأطيعُوا الرَّسولَ لَعلَّكُم تُرْحَمونَ.

٣ ـ ذكر الإنصات بعد الإستماع: فإنّ الإنصات يفيد إذا كان بعد اختيار أن يسمع، وأمّا مطلق السكوت عند قراءة القرآن إذا كان متوجّهاً إلى أُمور أُخر فلا ينتج نتيجة مطلوبة.

كما أنّ السمع المطلق بدون توجّه وتفهّم وإقبال لا يثمر ثمرة، وعلى هذا عبّر بصيغة الإفتعال الدالّة على اختيار الفعل.

٤ ـ لَعَلَّكُم تُرْحَمون: فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين، ولابدّ في تعلّق الرحمة واللطف الخاصّ من الله المتعال: من تحـقّق المحلّ المقتضي ووجود المورد المناسب، والعبد إذا توجّه إلى جانب الله وكلامه ولان قلبه وخضع باطنه لذكر الله عزّ وجلّ: يستدعي ويطلب منه تعالى لطفاً ورحمة وتوجّهاً خاصّاً وهداية، فيشمله حينئذ لطفه ورحمته، إذْ لا إمساك في إفاضاته بوجه من الوجوه إذا وجد المحلّ المقتضي.

٥ ـ انتفاء الإنصات ينتج أمرين: الأوّل ـ يوجب إهانة وتحقيراً في كـلام الله المتعال وفي شأنه وعزّ مقامه وجبروته وجلاله.

والثاني ـ يوجب محـروميّة الإنسان عن الإستفادة والإستفاضة عن الكـتاب الإلهيّ وفيه المعارف الحقّة والحقائق التامّة والأحكام الإلهيّة ومـا يـتعلّق بـتهذيب الإنسان وتزكيته وتحليته وسيره إلى منتهى درجات الكمال والسعادة.

وفيه لباب العلم وحقّ العرفان ونور البصيرة والهداية.

ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآن ما هوَ شِفاءٌ ورَحمة للمؤمنين ـ ١٧ / ٨٢.

* * *

نصح:

مصبا ـ نصحت لزيد أنصح له نُصحاً ونَصيحة، هذه اللغة الفصيحة. وعليها ـ إن أردتُ أن أنصحَ لكم. وفي لغـة يَتعدّى بنفسـه فيقال نصحـته، وهو الإخـلاص والصدق والمشورة والعمل، والفاعل ناصح ونَصيح، والجمع النُّصَحاء. وتنصَّح: تشبّه بالنصحاء.

مقا ـ نصح: أصل يدلّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك الناصح: الخيّاط. والنِّصاح: الخَيط يُخاط به، والجمع نِصاحات، وبها شبّهت الجُلود الّتي تُمدّ في الدِّباغ على الأرض. ومنه النُّصح والنصيحة: خلاف الغِشّ. ونصحته أنصَحه. وهو

ناصِح الجَيْب، لمثَل، إذا وُصف بخلوص العمل. والتوبة النَّصوح منه، كأنّها صحيحة ليس فيها خَرق ولا ثُلمة. ويقال أنصحت الإبل، إذا أرويتَها فنصحَتْ، أي روِيت. وهو من القياس الّذي ذكرناه. وناصِح العسل: ماذِيّه، كأنّه الخالص الّذي لا يتخلّله ما يشوبه، ونصحته ونصحت له بمعنى. وقميص مَنصوح: مَخيط.

العين ٣ / ١١٩ ـ فلان ناصح الجَيْب، أي ناصح القلب مثل طاهر الثياب، أي الصدر. ونصحتُه نُصحاً، والتنصّح: كثرة النصيحة. والتوبة النَّصوح: أن لا يعود إلى ما تاب عنه.

مفر ـ النُّصح: تحرّي فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. ونصحتُ له الوُدَّ، أي أخلصته. وناصِح العسل: خالصه، أو من قولهم نصحت الجلدَ: خِطتُه، والناصِح: الخيّاط.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخلوص من الغِشّ، فهو يقابل الغِشّ. سواء كان في موضوع أو قول أو عمل أو في أمر معنويّ. وأمّا الخلوص: فيلاحظ فيه التصفية عن الشوب، فهو إنّما يتحصّل بعد التنقية والتصفية.

ومن مصاديقه في الموضوع: كالعسل الناصح الخالص ليس فيه غِشّ.

وفي المعنويّ: كالتوبة النَّصوح إذا كانت صادقة خالصة.

وفي العمل: كالخدمة والتبليغ في الله بخلوص وصدق.

وفي القول: كإبلاغ الأحكام وذكر الحقائق الإلهيّة.

فيلاحظ في كلّ منها كونه في نفسه خالصاً ليس فيه غِشّ.

وأمّا مفهوم الخياطة: فباعتبار إصلاح الخرق والتيام الثُّلمة وحصول الإتّصال

وحسن التشكّل المطلوب، فهذا معنى مجازيّ يناسب الأصل. وكذلك مفاهيم ـ ترادف نزول الغيث المنبِت.

أُبلِّغكُم رسالاتِ رَبّي وأنصحُ لَكُم ـ ٧ / ٦٢.

وقالَ يا قوم لَقَد أبلغتُكم رسالة رَبِّي ونصحتُ لكُم ولكن لا تُحبّون النّاصِحين ـ ٧ / ٧٩.

ولا يَنفعكُم نُصْحي إن أردتُ أن أنصحَ لكُم إن كانَ الله يُـريد أن يُـغويكم ـ ١١ / ٣٤.

الآية الأُولى والثالثة في ارتباط دعوة نوح النّبيّ (ع). والثانية في صالح النّـبيّ (ع)، والتعبير بصيغة الماضي: إشارة إلى أن هذا القول قد ظهر في آخر أيّام الدعوة، بخلاف قولي نوح.

يراد تحقّق الصدق والخلوصِ التامّ من الغِشّ في الأقوال والأعمال، وإجراء الحقّ والحقيقة، في جميع الحركات لهم ولصلاحهم.

وهذا المعنى هو المفهوم من التعبير بكلمة لهم، بعد النُّصح، ولا يخفى أن وظيفة الرسول هو هذا المعنى: أي إبلاغ ما أُمِر به في مقام الرسالة، والعمل الناصح الخالص لهم وفي سعادتهم.

وهذا حقيقة قوله تعالى:

بَعث في الأُمِّيّين رَسـولاً مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِه ويُزَكّيهِم ويُعَلِّمهُم الكِتابَ والحِكمَةَ ـ ٦٢ / ٢.

وأمّا قوله تعالى:

ولا يَنفعكُم نُصحي، لا تُحبّون النّاصِحين:

فإنّ الإنسان إذا لم يتوجّه إلى عمل خالص ولم يـتمايل إلى صـدق وحـقيقة:

فكيف يمكن أن ينفعه النُّصح.

وأمّا قوله تعالى:

إن كانَ الله يُريدُ أن يُغويَكُم:

إشارة إلى مفهوم قوله تعالى:

إنَّكَ لا تَهدي مَن أحببتَ ولكنّ الله يَهدي مَن يَشاء ـ ٣٨ / ٥٦.

أفأنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أو تَهدي العُمْيَ ومَن كانَ في ضَلالٍ مُبين ـ ٦٣ / ٤٠.

فإنّ الإفاضة تتوقّف على وجود المقتضي.

فالنُّصح شرط في قاطبة الأُمور والمقامات العالية وفي الوصول إلى جميع المراتب الروحانيّة وفي إجراء الوظائف الإلهٰيّة. وبتحقّق حقيقة النُّصح يوجد الإقتضاء في نزول كلّ خير.

يا أبانا ما لَكَ لا تأمَنّا عَلى يوسفَ وإنّا لهُ لَناصِحون ـ ١٢ / ١١.

إنَّ المَلأ يأتَمِرون بكَ لِيقتلوك فاخرُجْ إنِّي لَكَ مِنَ النّاصِحين ـ ٢٠ / ١٢.

فقالَت هَل أدُلُّكُم عَلى أهلِ بيتٍ يَكفلونه لكُم وهُم لَهُ ناصِحون ـ ٢٨ / ١٢.

يراد عمل على مَبنى الصدق والخلوص من دون خلط وغِشّ.

وبهذا يظهر حقيقة قوله تعالى:

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا توبوا إلى اللهِ توبةً نَصوحاً ـ ٦٦ / ٨.

فإنّ التوبة النصوح عبارة عن توبة خالصة صادقة حقيقيّة قاطعة لا يكون فيها غِشّ، من تزلزل واضطراب وترديد وضعف ووهن في النيّة.

* * *

نصر :

مقا ـ نصر : أصل صحيح يدلّ على إتيان خير وإيتائه. ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عـدوّهم. وانتصر : انتقـم، وهو منه. وأمّا الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيته. ولذلك يسمّى المطر نصراً، ونُصرت الأرض فهي منصورة. والنَّصر : العطاء.

مصبا ـ نصرته على عدوّه، ونصرته منه نصراً: أعنته وقوّيته، والفاعل ناصر ونصير، وجمعه أنصار. والنصرة بالضمّ إسم منه. وتَناصَر القومُ: نصر بعضهم بعضاً، وانتصرت من زيد: انتقمت منه، واستنصرته: طلبت نصرته. ورجل نَصرانيّ وإمرأة نَصرانيّة، وربّما قيل: نَصران ونَصرانة، ويقال هو نسبة إلى قرية إسمها نَصرة، ولهذا قيل في الواحد نصريّ على القياس، والنَّصارى جمعه، ثمّ أُطلق النَّصرانيّ على كلّ من تعبّد بهذا الدّين.

الإشتقاق ١١٠ ـ مَنصور من النَّصر، والنَّصر ضدّ الخَذل. والنَّصر أيضاً: السيب والعطاء.

أسا ـ نَصره الله على عـدوّه ومن عـدوّه نَصراً ونُصـرة. ومن المجـاز: أرض منصورة: مَغيثة، ونصر الله الأرض، سمّي المطر نَصراً كما سمّي فتحاً. ومدّت الواديَ النَّواصرُ : المَسايِل الّتي تأتي بالمـاء من بعيد، الواحد ناصر. ووقف سائل على قـوم فقال: أُنصروني نصركم الله، يريد أعطوني أعطاكم الله.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إعانة في قبال مخالف، كما أنّ الإعانة تـقوية

شيء في نفسه ومن دون نظر إلى غيره.

وأمّا مفاهيم الإمطار والإعـطاء والإتيان والإنتقام والتقـوية: إذا لوحظ فيها القيدان المذكوران: فتكون من مصاديق الأصل، وإلّا فهي من التجوّز، بمناسبة مطلق الإعانة بوجه.

ولَقَد نصرَكُم الله بِبَدْرٍ وأنتُم أذِلَّة ـ ٣ / ١٢٣.

لَقَد نصَركُم الله في مَواطِنَ كثيرةٍ ويَوم حُنين ـ ٩ / ٢٥.

إن يَنصرْكُم الله فلا غالِبَ لَكُم ـ ٣ / ١٦٠.

وثَبِّت أقدامَنا وانصُرنا على القَومِ الكافرين ـ ٢ / ٢٥٠.

حرِّقوه وانصُروا آلِهَتَكُم ـ ٢١ / ٦٨.

يراد الإعانة في قبال المخالف، حقّاً أو باطلاً.

ثمّ إنّ النُّصرة إذا استعمل بحرف على: فيدلّ على الاستيلاء والغلبة، كما في:

وانصُرنا على القوم الكافرين.

وإذا استعمل بحرف مِن: فيدلّ على الجانب والجهة، كما في:

ونصرناه من القوم الّذين كذّبوا بآياتنا.

أي ونصرناه في هذه الجهة ومن هذه الحيثيّة.

مَن يَنصرني مِن الله.

وإذا استعمل مطلقاً وبدون قيد: يدلّ على مطلق النصرة، كما في:

والَّذينَ آوَوا ونَصَروا أُولئك هُم المؤمنون ـ ٨ / ٧٤.

إن تنصُروا اللّهَ يَنصُرْكُم ويُثبِّتْ أقدامَكُم ـ ٤٧ / ٧.

وينصُرَك الله نَصراً عزيزاً ـ ٤٨ / ٣.

والمراد من نصر الله (إن تَنصُروا) هو النصر في إجراء برنامجه ودينه والإتّباع عن رسوله وعن أحكامه والعمل بما أُمروا به وإشاعة الشعائر.

ولا يخفى أنّ النصر لله تعالى: ليس من جهة احتياج الله تعالى إلى الناس، وإنّما هو مثل سائر العبادات، ويرجع أثره إليه وإليهم، فإنّ نتيجته النصر من الله وتثبيتُ الأقدام. وهذا معنى عرفيّ متداول في المكالمات، يقول الكفّار:

قالوا حرِّقوه وانصُروا آلِهتكم إن كُنتُم فاعلين ـ ٢١ / ٦٨.

ثمّ إنّ حقيقة النصر كسائر الأفعال إنّما يتحقّق في الخارج تحت أمره تعالى وبإرادته وتقديره وبالوسائط المخلوقة منه، فإنّه المبدأ لكلّ فعل، وإليه المرجع في كلّ أمر، وهو القائم على كلّ نفس. قال تعالى:

وَما النَّصرُ إلّا مِن عندِ اللهِ العَزيزِ الحَكيم ـ ٣ / ١٢٦.

وهذا المعنى يتجلّى في الخارج في العالم ماوراءِ المادّة، فإنّه مالكُ يوم الدِّين، وكلّ في ذلك اليوم تحت حكومته ومالكيّته التامّة ـ قال تعالى:

ممّا خَطيئاتِهم أُغرِقوا فأُدخِلوا ناراً فلم يَجِدوا لَهُم مِن دون الله أنصاراً ـ ٧١ / ٢٥.

ألم تَعلَم أنَّ اللهَ لهُ مُلكُ السَّمٰواتِ والأرْضِ وما لكُم مِن دونِ اللهِ مِن وَليٍّ ولا نَصير ـ ٢ / ١٠٧.

وأمّا الانتصار: فهو افتعال ويدلّ على اختيار النصر وإرادته، كما في:

فدعا ربَّهُ أنِّي مَغلوبٌ فانتَصِر ـ ٥٤ / ١٠.

ولَو يَشاءُ اللهُ لانتصَر منهُم ولكن ليبلوَ بَعْضكُم بِبَعْض ـ ٤٧ / ٤.

يُرسَل عَليكُما شُواظٌ مِن نارٍ ونُحاسٌ فلا تَنتصِران ـ ٥٥ / ٣٥.

ففي الآية الأُولى ـ يدعو نوح ويسأل من الله تعالى اختيار النصر وإرادته في حقّه. والتعبير بصيغة الإفتعال: فإنّ النظر إلى تغيير برنامج المعاملة من اختيار عدم النصر إلى إرادته واختياره في حقّه. وهذا المعنى مقدّم على نفس عمل النصر.

وفي الآية الثانية: استعمل الفعل بحرف من ويدلّ على الجهة والمنشأ، ويراد اختيار النصر وإرادته من الله تعالى في جهة المخالفين، أي اختيار أن ينصر المؤمنين في رابطة المخالفين ومن جهتهم. وليس المعنى أن ينتقم منهم، فإنّ المادّة ليست بمعنى الانتقام. نعم إنّ الإنتقام في هذا المورد من لوازم المعنى.

وفي الآية الثالثة: يراد إنّهما من شدّة إحاطة العذاب فلا يسبق ذهنهما اختيار أن ينصر كلّ واحد من الإنس والجنّ صاحبه، ولا يوجد بينهما هذا الفكر والإرادة. وأمّا نفس عمل النصر: فبطريق أولى، ولا يستطيع أحد أن ينصر أحداً.

يومَ تُبلَى السَّرائر فما لهُ مِن قُوّةٍ ولا ناصر ـ ٨٦ / ١٠.

وفي ثمود إذ قيلَ ... فما استَطاعوا من قِيامٍ وما كانوا منتَصِرين ـ ٥١ / ٤٥.

أي لم يستطيعوا أن يختاروا النصر ويريدوا نصراً فيما بينهم.

وأمّا النّصارى: ففي اللسان ـ نصر: ونَصَرى ونَصْرَى وناصِرة ونَصوريّة: قرية بالشام، والنَّصارى: منسوبون إليها. وأمّا سيبويه فقال: ذهب الخليل إلى أنّه جمع نَصرِيّ ونَصران كما قالوا نَدْمان وندامَى، والأُنثى نَصرانة، ولكن لم يستعمل نَصران إلّا بياءي النسبة لأنّهم قالوا رجل نَصرانيّ، وإمرأة نصرانيّة. ويجوز أن يكون واحد النّصارى نَصْرِيّاً، مثل مَهريّ ومَهارَى.

معجم البلدان ـ ناصرة: قرية بينها وبين طبريّة ثلاثة عشر ميلاً، فيها مولد

المسيح عليه السّلام. ومنها اشتقّ إسم النصارى، وكان أهلها عيَّروا مريم. وأهل بيت المقدّس يزعمون أنّ المسيح إنّما وُلد في بيت لحم، وإنّما انتقلت به أُمّه إلى هذه القرية.

المنجد في الأدب ـ الناصِرة: مدينة في فلسطين (الجليل)، (١٠٠٠٠) سكّانها، فيها قضى المسيح حياته، فدُعي ناصريّاً، وتباعه من بعده نَصارى.

إنجيل مَتّى ٢/١ ـ ولمّا وُلد يَسوعُ في بيت لَحم اليهوديّة في أيّام هِيرودُس المَلك ... ١٣ ـ وبعدما انصرفوا إذاً مَلاكُ الربّ قد ظهر ليوسف في حُلم قائلاً قُم وخُذ الصبيّ وأُمَّه واهرُبْ إلى مصرَ وكُن هناك حتّى أقولَ لك... ١٩ ـ فلمّا مات هِيرودُس إذاً مَلاك الربّ قد ظَهر في حُلم ليوسف في مصرَ قائلاً قُم وخذ الصبيّ وأُمَّه واذهب إلى أرض إسرائيل... ٢٣ ـ وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصِرة لكي يَتِمّ ما قيل بالأنبياء إنّه سيُدعَى ناصريّاً.

أقول: هذا أقدم سند تاريخيّ يقرب من زمان المسيح، فتكون كلمة النصارى جمعاً من الناصريّ أو النصريّ أو النصرانيّ، والكلمة كانت مستعملة في السريانيّة بصيغة (نُسرايا، نُسرات) كما في ـ فرهنگ تطبيقي، فالإحتمالات الأُخر ضعيفة جداً.

وقالَت اليهودُ ليست النَّصارَى عَلى شَيء وقالَت النَّصارَى ليست اليهودُ عَلى شَيء ـ ٢ / ١١٣.

وقالَت اليهودُ والنَّصارى نحنُ أبناءُ الله وأحِبّاؤه ـ ٥ / ١٨.

وقالَت النَّصارى المسيحُ ابنُ الله ـ ٩ / ٣٠.

تدلّ الآيات على تعصّب شديد فيهم، بحيث يظنّون أنّهم أحبّاؤه وأبناؤه، وأنّ المسيح عليه السّلام ابن الله.

* * *

نصف :

مقا ـ نصف: أصلان صحيحان: أحدهما ـ يدلّ على شَطر الشيء. والآخر ـ على جنس من الخدمة والإستعمال. فالأوّل ـ نِصف الشيء ونَصيفه: شطره. ويقال: إناء نَصفانُ: بلغ الماء نِصفه. والنَّصَفة: بين المُسِنّة والحَدَثة، أي بلغت نصف عمرها. والإنصاف في المعاملة، كأنّها الرضا بالنِّصف. والنِّصف: الإنصاف أيضاً. ونصفَ النهارُ ينصُف: انتصف. ونصَف الإزارُ ساقَه: بلغ نصفها ينصُفها.

مصبا ـ النِّصف: أحد جزءي الشيء، وكسر النون أفصح من ضمّها، والنَّصيف لغة فيه. ونصّفت الشيء تنصيفاً: جعلته نصفين فانتصف هو. والمنصَف من العصير ما طُبخ حتّى بقي على النصف. ونصفت الشيء نَصفاً من باب قتل: بلغت نصفه، وكلّ شيء بلغ نصفه قيل نصفه ينصفه. وإن بلغ نصف نفسه: ففيه لغات: نصف ينصُف من باب قتل، وأنصَف، وتنصَّف. وانتصف النّهار: بلغت الشمس وسط السماء، وهو وقت الزوال. ونصَفت المال بين الرجلين من باب قتل: قسمته نصفين. وأنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط. والإسم النَّصَفة، لأنّك أعطيته من الحقّ ما تستحقّه لنفسك. وتَناصَف القوم: أنصف بعضهم بعضاً. وإمرأة نَصَف بفتحتين: كهلة، ونساء أنصاف.

العين ١٣٢/٧ ـ النِّصف: أحد جزءي الكمال، والنُّصف لغة رديئة. وقدَح نَصفانُ: بلغ الكيلُ نصفه. ونصف الماء الشجرةَ: بلغ نِصفها، والنَّصَفة: إسم الإنصاف. وانتصفت منه: أخذت حقّي كَملاً حتّى صِرتُ وهو على النِّصف سواء. وغلام ناصف: ينصُف الملوك أي يخدُمهم. والمَنصَف من الطريق ومن النهر وكلِّ شيء: وسطُه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو الشطر من شيء مساو في العرف لشطر آخر منه، فيقسّم الشيء على قسمين متساويين.

وتستعمل المادّة في الأُمور المادّيّة والمعنويّة:

فالمادّية كما في ـ النصف من الكيل والليل والمال والماء وغيرها.

والمعنويّة كما في ـ الحقوق والعدالة، وفي معنى الانصاف العرفي.

فالإنصاف عبارة عن رعاية العدالة والمساواة بين شخصين في تأدية ما لَهما من الحقوق، فيكون من مصاديق الأصل.

والنِّصف من المال المتروك يكون لأربعة:

الأوّل للزوج إذا لم يكن للزوجة المتوفّاة ولد وإن نزل ـ قال تعالى:

ولكُم نِصفُ ما تَركَ أزواجُكم إن لم يَكن لَهنّ ولَد فإن كانَ لَهنّ ولَد فلَكُم الرُّبُع ـ ٤ / ١٢.

الثاني ـ للبنت الواحدة من الأولاد، كما في:

فإنْ كُنّ نِساءً فَوقَ اثنتينِ فلهنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وإن كانت واحدةً فلها النِّصفُ ـ ٤ / ١١.

الثالث ـ للأُخت للأبوين أو للأب إذا لم يكن ذكر. كما قال تعالى:

إن امرؤ هلَكَ لَيسَ لهُ وَلدٌ ولهُ أُخت فلَها نصفُ ما تَرك ـ ٤ / ١٧٦.

الرابع ـ للأُخت للأب مع فقد الأُخت للأبوين، كما قلنا.

وتستحقّ النصفَ من النساء من كانت مطلّقة قبل المباشرة. قال تعالى:

وإن طلَّقتموهنَّ من قَبل أن تَمسُّوهنَّ وقَد فَرضتم لهنَّ فَريضة فنِصفُ ما فَرضتُم ـ ٢ / ٢٣٧.

أي نصف الصداق المعيّن.

وتستحقّ نصفَ عذاب الحرائر المؤمنات مَن كانت مملوكة وأتت بفاحشة. قال تعالى:

فإن أتينَ بفاحِشة فَعَليهنَّ نصفُ ما على المحصَنات من العَذاب ـ ٢ / ٢٥.

يراد النساء المملوكات.

يا أيُّها المزَّمِّلُ قُم الليلَ إلّا قَليلاً نِصفَه أو انقُصْ منهُ قليلاً أو زِدْ عَلَيه ورَتِّل القُرآنَ تَرتيلاً إنّا سنُلقي عليكَ قَولاً ثَقيلاً إنَّ ناشِئةَ الليل هيَ أشدُّ وَطْأً وأقومُ قيلاً ـ ٧٣ / ٣.

إنّ رَبَّكَ يَعلمُ أنَّكَ تَقوم أدنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ ونصْفَه وثُلُثَه وطائفةٌ مِن الَّذينَ مَعَك ـ ٧٣ / ٢٠.

المزَّمِّل أصله المتزمّل: من اختار وأخذ تحمّلاً على تلفّف بأُمور مادّيّة أو باطنيّة غير محسوسة من تعلّقات وأفكار قلبيّة. والترتيل: حُسن التنسيق والتنضيد بالإهتمام في التنظيم والحفظ والتبيين والترتيب. والقَول والقِيل: إظهار ما في الباطن وإبراز ما في القلب. والناشئة: ما يحدث من شيء في استمرار. والوَطأ: التَّهيّؤ. والقوام: الإنتصاب والفعليّة والتحقّق في العمل. والدُّنوّ: القرب على سبيل التسفّل.

يراد تبديل التعلّقات والأفكار في إدامة الحياة الدنيا من برنامج إلهيّ منتسق متداوم روحانيّ منقطعاً عن الأفكار السابقة والتعلّقات المحيطة ومتوجّهاً إلى الله تعالى وسالكاً في الفكر والعمل وفي قاطبة الأُمور على برنامج ما يوحى إليك من القرآن.

والليل أحسن مقام للتهيّؤ في التوجّه الخالص إلى الله تعالى وإلى ما ينزل من القرآن وفي قراءته وتنسيقه وتنظيمه والتفكّر فيه.

واختلاف التوقيت من جهة الإختلاف في المقتضيات والموانع، ولكنّ قيام الليل بهذين المنظورين بمقدار ثلث الليل لازم للنبيّ الأكرم حتّى يتهيّأ للتوجّه الكامل الخالص في نفسه، وللتبليغ وتبيين الحقائق الإلهيّة والمعارف والأحكام المنزلة وتأدية وظائف الرسالة بنحو أحسن ظاهراً وباطناً.

ولايخفى أنّ قيام الليل بهذين المنظورين النفسيّ والإجتماعيّ: من أهمّ الوظائف الإلهيّة، ولا يستطيع أحد للتهيّؤ في العمل بوظيفته الخالصة وفي سلوكه إلى لقاء الله تعالى، إلّا بهذا القيام وتمرين الإنقطاع والتبتّل في خلوات الليل:

وطائفة من الَّذين مَعَك.

* * *

نصو:

مقا ـ نصا: وهذا المعتلّ أكثره واو، أصل صحيح يدلّ على تخيّر وخَطَر في الشيء وعلوّ. ومنه النصيّة من القوم ومن كلّ شيء: الخيار، ويقال انتصيت الشيء: اخترته. وهذه نصيّتي: خيرتي. ومنه الناصية، سمّيت لارتفاع منبتها. والناصية: قُصاص الشَّعر. وفي تصريف هذه الكلمة: نصوتُ فلاناً: قبضت على ناصِيته. وناصَيْتُه: أخذ كلّ منّا بناصِية صاحبه. ومَفازة تُناصي أُخرى، من هذا، كأنّها تتّصل بها كالقابضة على ناصيتها، وهو تشبيه. وانتصى الشَّعر: طال.

مصبا ـ الناصية: قُصاص الشَّعر، وجمعها النواصي. ونصوت فلاناً نصواً من باب قتل: قبضت على ناصيته. وتسميتهم كلّ موضع باسم يخصّه كالصريح في أنّ

الناصية مقدّم الرأس، فكيف يستقيم على هذا تقدير الناصية بربع الرأس، وكيف يصحّ إثباته بالإستدلال، والأُمور النقليّة إنّما تثبت بالسماع لا بالإستدلال. ومن كلامهم: جزّ ناصيته، وأخذ بناصيته، ومعلوم أنّه لا يتقدّر، لأنّهم قالوا: الطرّة هي الناصية. وأمّا الحديث ـ ومسح بناصيته ـ فهو دالّ على هيئته ولا يلزم منها نفي ما سواه، وإن قلنا الباء للتبعيض: ارتفع النزاع.

العين ١٥٩/٧ ـ الناصية: قُصاص من الشَّعَر في مقدّم الرأس. ونصَوته: قبضت على ناصيته فمَدَدْتها. والمُناصِي: الّذي يمدّها. وناصيت فلاناً، إذا قاتلتَه فأخَذتما بناصيتيكما.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ (نوصاه) = پيشاني.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ نِصا = گرفتن موي پيشاني.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ نِصا = گرفتن موي پيشاني.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه اللغة واويّة ويائيّة:

أمّا الواويّة فمأخوذة من العبريّة والسريانيّة، والأصل فيها: ما ارتفع وعلا من من أجزاء البدن، وينطبق على ما يشاهد من مقدّم الرأس ومنه الجبهة. ثمّ يشتق من الناصية أفعال بالإنتزاع، فيقال: نَصوتُ أي أخذت ناصِيتَه. وناصَيتُه: أي قبضت أنا والآخر ناصيةَ صاحبه.

وأمّا اليائيـة: فالأصل فيها: الإختيار من شيء، يقال: النصيّ والنَّصيّة من القوم: خيارهم وأفضلهم، وهذا بمناسبة حرف الياء، فكأنّ القوم حصل فيهم ضغط

وعصر حتّى اختير أفضلهم. فإنّ الياء تدلّ على انكسار وانخفاض.

ثمّ إنّ معاني المادّتين قد اختلطت في كتب اللغة.

ما مِن دابّةٍ إلّا هوَ آخذٌ بناصِيتها ـ ١١ / ٥٦.

كَلّا لئن لَم ينتَهِ لَنَسفعَنْ بالنّاصِية ناصِيةٍ كاذِبةٍ خاطِئةٍ فليَدعُ نادِيَه ـ ٩٦ / ١٥.

يُعرَف المُجرِمون بسيماهم فيؤخَذ بالنَّواصي والأقدام ـ ٥٥ / ٤١.

الأخذ: هو مطلق التناول بأيّ وسيلة كان في مادّيّ أو معنويّ ـ والسَّفع: هو القبض الشديد. والناصِية: مقدّم رأس الحيوان وهو الشامل للجبهة وفوقها ممّا بين النَّزعتين في ظاهر الرأس وباطنه.

وأخذ الناصية وقبضها بالشدّة: إشارة إلى السلطة التامّة والقهر والحكومة بحيث لا يقدر الشخص المقهور المأخوذ أن يتخلّص من يده ويتحرّك ويميل إلى يمين أو شمال، أو يتفكّر في نجاته وتخلّصه، فإنّ مركز التفكّر والإدراك في باطن الناصية. وإذا أُخِذت الناصية وهي الجهة العُليا من البدن ظاهرةً وباطنةً: فقد أخذ بجميع البدن، وسلب منه جميع أنحاء الإختيار والحركة.

وجمع النواصي باعتبار المقابلة بالمجرمين جمعاً.

ومقابلة النواصي بالأقدام: تدلّ على أنّ الناصية تقابل القدم، أي في جهة فوق البدن، وهي مقدّم الرأس أعني الجبهة وما فوقها.

ووصف الناصية بالكاذبة والخاطئة: يدلّ على أهمـيّتها في وجود الإنسان، فكأنّه هو الناصية وأنّ حقيقة الإنسان عبارة عن الناصية ظاهرها وباطنها، فإنّ مركز الإدراك والتفكّر هو في بطن الناصية.

وذكر الناصية والقدم: للإشارة إلى مأخوذيّتهما، والقدم وسيلة الحركة والإنتقال والتحرّز من الإبتلاء والمضيقة. والناصية وسيلة التفكّر والتدبير والتنبّه والتعقّل في طريق الخير والسعادة، وبالمأخوذيّة فيهما يكون الإنسان محروماً عن الحياة الدنيويّة والأُخرويّة.

ثمّ إنّ الإنسان إذا أجرَم (وهو القطع على خلاف الحقّ) وانقطع عن الحقّ وأدبر وأعرض عن صراط النور: فهو يستحقّ المأخوذيّة والمحروميّة عن سعادة الدارين. وكذلك من يكذب في أفعاله وأقواله ويكون برنامج سيره على خلاف الحقّ: فهو منقطع عن الخير والفلاح.

* * *

نضج:

مصبا ـ نضِج اللحمُ والفاكهة نضْجاً من باب تعِب: طاب أكله. والإسم النُّضج بضمّ النون، وفتحها لغة. والفاعل ناضِج ونَضيج. وأنضجته بالطبخ فهو منضَج ونضيج أيضاً.

مقا ـ نضج: أصل يدلّ على بلوغ النهاية في طبخ شيء، ثمّ يستعار في كلّ شيء بلغ مدى الإحكام. ونضِج التمر واللحم نُضجاً، وأنضجته أنا، وأنضجَتْه الشمسُ إنضاجاً. ويستعار هذا فيقال هو نضِيج الرأي: محكمه. والناقة إذا جاوزت وقت وِلادها ولم تَلِد نضّجت وهي مُنضَّج، وهنّ منضَّجات.

العين ٦/٤٤ ـ نضِج نَضجاً والنَّضج مصدر، والنُّضج الإسم. يقال: جاد نُضج هذا اللحم، وأتى به وهو نَضيج مُنضَج.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلـوغ إلى حال الطيـب بنار أو بالشمس. وسبق في الفأد: الفرق بينها وبين موادّ الشيّ والفأد والطبخ ـ فراجع.

إنَّ الَّذينَ كَفَـروا بآياتنا سَوفَ نُصلِيهم ناراً كلَّما نضِجَتْ جُلـودُهم بدَّلنـاهُم جُلوداً غَيرَها ليَذوقوا العَذابَ ـ ٤ / ٥٦.

سبق في الجِلد: إنّه قِشر محيط حافظ صُلب بنسبة الموضوعات كما في جِـلد البدن والفواكه والكتاب وغيرها.

والقِشر الخارجيّ من الحيوان فيه القوّة اللّامسة من الحواسّ الخمس، بل وهو في كلّ شيء جزء منه وفيه جهة الحافظيّة أيضاً.

وهذا هو الجِلد في عالم المادّة. وأمّا فيما وراء عالم المادّة: فالجلد فيه إنّما هـو بتناسب ذلك العالم، أي باقتضاء مراتب تلك العوالم، فيكون العذاب والنار والنُّضج والجلد والتبديل على تناسب العالم المحيط من أيّ عالم كان.

فإذا تحوّل بدن الإنسان ووجوده باختلاف المراتب: يتحوّل جلده أيضاً وهذا التحوّل في الصورة أمر طبيعيّ، فإنّ الصورة تتكوّن باقتضاء الباطن، وهي في الحقيقة من مراحل تجلّي الباطن.

وهذا المعنى يناسب الكفر بالآيات الإلهيّـة: فإنّه يقتضي الإنحراف عن الحـقّ والإنقطاع عن الله عزّ وجلّ، وهو الموجب لتحوّل الذات والمعنى والصورة.

* * *

نضخ:

مقا ـ نضخ: قريـب من الّذي قبلـه (النضحِ وهو الرّشّ) إلّا أنّه أكثر مـنه،

يقولون: النضخ كاللطخ من الشيء يبقى له أثر. ونضخ ثوبَه بالطِّيب، وغَيث نَضّاخ غزير. وعين نَضّاخة: كثيرة الماء.

مصبا ـ نضخت الثوب نَضخاً من بابي ضرب ونفع، إذا بللته أكثر من النضح، فهو أبلغ منه. وعين نضّاخة، أي فوّارة غزيرة. وقال الأصمعيّ: لا يتصرّف فيه بفعل ولا بإسم فاعل. وقال أبو عبيد: أصابني نضخٌ من كذا.

صحا ـ نضخ: الأصمعيّ: يقال: أصابه نضخ من كذا، وهو أكثر من النَّضح، ولايقال منه فعَلَ ولايَفعلُ. وقال التوريّ: النضخ الأثر يبقى في الثوب وغيره. والنضح بالحاء: الفعل.

العين ٣/١٠٦ ـ النَّضح كالنَّضخ، ربّما اختلفا وربّما اتّفقا. ويقال: النَّضخ: ما بقي له أثر، يقال: على ثوبه نَضخ دم. والعين تَنضح بالماء نَضحاً، أي تَفور، وتَنضح أيضاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نبوع الماء من منبع بهيجان. والفرق بينها وبين النضح والفور والهَيجان والغَليان والنبوع والإضطراب:

أنّ النَّضح: هو رشّ ورشح ونبوع ضعيف.

والنَّضخ: هو الرّشّ القويّ القريب من الفوران.

والفَور: هو هيجان وارتفاع بحدّة بأيّ سبب كان.

والهَيَجان: مطلق إضطراب وتحرّك في مورد مضيقة.

والغليان: هيجان مخصوص في أثر الحرارة في المايعات.

والنبوع: خروج ماء أو مايع من مَخرج ويقال له العين.

والإضطراب: اختيار ضرب قدم وطَرقه كأنّه متحيّر.

ويدلّ على الشدّة في النضخ بالنسبة إلى النضح: كون الخاء المعجمة من حروف الإستعلاء والخَرير. والحاء المهملة من حروف الإستفال والبُحَّة. والخَرَرْ بمعنى المضيقة والصوت. والبُحَّة بمعنى الخشونة والغلظة.

وأمّا مفهوم بقاء الأثر في النضخ: فيه دلالة على شدّة في الرّش.

ومِن دونهما جَنّتانِ ... فيهما عَينانِ نضّاخَتان ـ ٥٥ / ٦٦.

العين يلاحظ فيها جهة النبوع. والنهر يلاحظ فيه الجريان. والعَينانِ تخرجان من مَنبعين على اعتدال ولطف، ليس فيه فوران مفرط، ولا نضح ورشّ ضعيف. وهذا يناسب تجلّيات النور والتوجّه والفيوضات الإلهيّة والجذبات الربّانيّة.

فيظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون أخواتها المذكورة.

وأمّا العَينانِ: فالتثنية باعتبار الجنّتين. وسبق في الفنّ وغيره: إنّ الإلتـذاذات والتنزّهات كما أنّها في عالم الدنيا على نوعين: نوع يستفاد منها بالقوى الجسمانيّة. ونوع يستفاد منها بالقوى الروحانيّة: كذلك في ماوراء عالم المادّة، فإنّ الإنسان في كلّ عالم له جهتان: جهة ظاهريّة بتناسب تلك العالم، وجهة باطنيّة معنويّة بالنسبة إليها.

ففي الأُولى ـ تجلّيات عموميّة كلّيّة جارية. وفي الثانية توجّهات وارتباطات مخصوصة ـ يشرب بها المقرّبون.

وفي التعبير بصيغة المبالغة ـ النَّضّاخ: إشارة إلى كثرة النضخ وتداومه بحيث لا يطري له الإنقطاع ولا الضعف.

* * *

نضد :

مقا ـ نضـد: أصل صحيح يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء في اتّسـاق وجمـع، منتصباً أو عريضاً. ونضدتُ الشيء بعضَـه إلى بعض متّسِقاً أو من فوق. والنَّـضَد: المنضود من الثياب. والنَّضَد: السرير يُنضد عليه المتاع. وأنضاد الجبال: جَنادِلُ بعضها فوق بعض. وأنضاد القوم: جماعاتهم وعددهم. ونَضَدُ الرجل: أعمامه وأخواله الّذين يتجمّعون لنصرته. والنَّضَد: الشرف. ونَضائد الديباج: جمع نضيدة، وهي الوِسـادة وما حُشِي من المَتاع. ابن دُريد: وما نُضِد بعضه على بعض فهو نَضيد.

مصبا ـ نضدته نَضداً من باب ضرب: جعلت بعضه عـلى بـعض. والنَّـضَد: المنضود: والنَّضيد فعيل بمعنى مفعول.

أسا ـ نَضدت المتاعَ ونضّدته: وهو ضمّ بعضــه إلى بعض متّسِقاً أو مَركوماً، تقول: رأيت نَضَداً من الثـياب والفُرُش، ووضعتها على النَّضَـد، وهو السرير الّذي تُنضَد عليه. ورأي منضَّد: مرصَّف. وتنضّدت الأسنان. وما أحسنَ تنضّدَها. ومن المجاز: في السماء نَضَد من السحاب وأنضاد. وهم أعضاده وأنضاده: لِعديده وأنصاره. وانتضدوا بمكان كذا: اجتمعوا وأقاموا.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو التحاق وتضـمّم في أجزاء شيء أو فيما بين الأشياء بحيث تصير مرتبطة كأنّها شيء واحد.

ومن مصاديقـه: انضمام الجـنادل حتّى يتشكّل منها الجـبل. والتـحاق أفـراد

وتجمّعهم منتسبين فيما بينهم حتّى يقال إنّهم جماعة متشكّلة. وتجمّع فيما بين ذوي النسب من الأعمام والأخوال. واتّصاف بصفات الشرف والفضيلة متجمّعة في شخص. وتجمّع موادّ في وسادة وغيرها. وتجمّع أشياء من وسادة وفرش وبساط ولحاف في سرير.

فهذه الأشياء إذا لوحظت فيها قيود الأصل تكون حقيقة.

وأصْحابُ اليَمين ما أصْحابُ اليَمين في سِدْرٍ مَخْضودٍ وطَلْحٍ مَنضودٍ وظِلٍّ مَمْدود ـ ٥٦ / ٢٩.

السِّدر: هو التحيّر والهَيَان. والخضد: هو اللينة والإنعطاف. والطلح: هو الهزال والخفّة واللطف من دون وجود ثقل.

فيراد تحقّق لطف وتخفّف في وجودهم وتنزّههم من أوزار الظلمات وأثقال الحجب، مع كونهم متجمّعةً فيهم أنواع الشرف والفضائل والصفات العالية الروحانيّة وملحقة بهم الألطاف الإلهيّة.

وأمّا تفسير هذه الآيات الكريمة بالأشجار المختلفة وظلالها: فبعيدة عن الحقّ غاية البعد، إذ لا ربط لها بمقامات أصحاب اليمين الّذين هم في رَوح ورَيحان وسلام ومنازل رفيعة ومقامات عالية، ولا يشغلهم شيء من الإلتذاذات الجسمانيّة.

مضافاً إلى أنّ هذه الأمور من خصائص عالم المادّة.

فأنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وحَبَّ الحَصِيدِ والنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضيدٌ ـ ٥٠ / ١٠.

الطَّلع: ما يعلو ويظهر على شيء، وفي النخل ما يظهر في أعلاها حين بلوغ بدوّ ثمرها. والنَّضيد: المتجمّع المتراكم المنضّم بعضه إلى بعض. يراد ظهور القِنوان، والقِنو هو العِذق.

وأمطَرنا عَلَيها حِجارةً مِن سِجّيل مَنضود ـ ١١ / ٨٣.

السِّجِّيل: يدلّ على ما يجتمع أجزاؤه ويشتدّ للرمي كالطين اللزق الصُّلب المطبوخ. ويوصف بالمنضود: وهو ما تضمّمت أجزاؤه وصارت مرتبطة كالشيء الواحد. فالوصل للتأكيد، لقرب المفهوم في الكلمتين.

وأمّا التعبير في الآية الأُولى والثالثة بصيغة إسم المفعول، وفي الثانية بالصفة المشبهة: فإنّ ظهور الطلع وبدوّه أمر طبيعيّ في جريان رشد النخل، وإن كان أصل النموّ في النخل من الله تعالى ـ فأنبَتنا.

وهذا بخلاف الآيتين في مورد ـ الطَّلح والسِّجلّ: فإنّ الموردين خارجان عن الجريان الطبيعيّ، وإنّما يتحقّقان بإرادة ربّ غيبيّ قادر حكيم قاهر عزيز متعال، وهو الّذي يجعل عبده مورد لطف ورحمة وفيض، أو يجعله مورد قهر وغضب ونقمة وعذاب.

* * *

نضر:

مقا ـ نضر: أصل صحيح يدلّ على حسن وجمال وخلوص. منه النَّضرة: حسن اللون، ونضّر ينضر (من باب تعب ونصر وشرُف)، ونضّر الله وجهه: حسَّنه ونوَّره. وفي الحديث: نضر اللهُ امرءاً سمع مقالتي فوَعاها. ويقال هذا أخضرُ ناضِرٌ ـ في كلّ مُشرِق حَسَن. والنَّضير: الذهب لحسنه وخلوصه.

مصبا ـ نضُر الوجه بالضمّ نضارة: حسُن، فهو نضير. ونضَره الله من باب قتل: نعّمَه، وأنضَره ونضّره مثله. ويقال هو من النضارة، وهي الحسن. والإسم النَّضرة مثل تَمرة. والنَّضْر: الذهب، والنَّضير مثله. والنضير: الجميل أيضاً، وسمّي من ذلك. ومنه بنو النَّضير: قبيلة من يهود خَيْبر من ولد هارون.

العين ٢٦/٧ ـ نَضَر الورق والشجر والوجه يَنضُر نُضوراً ونَضرةً ونَضارة، فهو ناضِر: حَسنٌ. والنُّضّار: الخالص من جوهر التِّبر والخَشب، وجمعه أنضُر. وجارية غَضّة نَضيرة، وغلام غضّ نَضيرٌ. وقد أنضَر الشجرُ: إذا اخضَرَّ ورقه، وربّما صار النضرُ نَعتاً، تقول شيء نَضرٌ ونَضير وناضِر، وتقول للأخضر: ناضِرٌ، كما تقول للأبيض: ناصِع، تريد خلوصَ اللون وصفاءه. ويقال: نضّر الله وجهه فنضَر، وبعضهم يقول فنضِر، وبعضهم يقول فنضُر، كلّه من كلام العرب، إلّا إنّ أحبّها إليهم: فنضُر نَضارة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لمعان وبريق في الظاهر يُعلن عن حسن حال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من ظاهر النباتات ومن صورة الإنسان، مادّيّة أو روحانيّة.

وأمّا مفاهيم الحُسن والجمال والخلوص في الشيء والإخضرار والصفاء وحسن اللون والطراوة: فمن لوازم الأصل.

وإطلاق المادّة على الذهب تجوّز بمناسبة خلوص وصفاء فيه.

وُجوهٌ يومئذٍ ناضِرة إلى ربّها ناظِرة ووُجوهٌ يومئذٍ باسِرة ـ ٧٥ / ٢٢.

تَقابُل الناضرةِ بالباسرة يؤيّد المعنى المذكور، فإنّ البَسر عبارة عن حالة عُبوس وقُطوب قبل أوانه.

ووجود حالة النَّضارة في الآخرة وهي ممّا وراء عالم المادّة: يناسب النظر إلى الربّ والتوجّه القلبيّ إليه تعالى، فإنّ حقيقة النضارة الروحانيّة المعنويّة إنّما تتحقّق بالإرتباط اللّاهوتيّ.

والنظر إلى الربّ تعالى يبحث عنه في كلمة النظر، فراجع.

إنّ الأبرارَ لَفي نَعِيمٍ عَلى الأرائِكِ يَنظُـرونَ تَعرِفُ في وُجوهِهِم نَضْرَةَ النَّعيم ـ ٨٣ / ٢٤.

أي ينظرون إلى ما يتجلّى لهم من الأنوار اللّاهوتيّة وإنّهم في النعمات المعنويّة، وتلمع آثارها في وجوههم.

ولمعان آثار النعمة في الوجوه يدلّ على التثبّت والتحقّق فيها.

فوَقاهُم اللهُ شَرَّ ذلك اليَوم ولَقّاهُم نَضرةً وسُروراً ـ ٧٦ / ١١.

السرور عبارة عن انبساط الباطن وصفائه وخلوصه عن التكدّر والحزن والانقباض، فهو حالة خلوص وانبساط في الباطن، كما أنّ النضرة ظهور لمعان في الظاهر.

والظاهر في الحيوان هو الوجه. وفي النباتات هو ما يتراءى منها من الأوراق والأغصان، فالنضارة فيها عبارة عن غضاضة وطراوة واخضرار فيها. وفي الجماد والفواكه: هو حسن اللون والبريق.

* * *

نطح:

مصبا ـ نَطْحُ الكبش معروف، وهو مصدر من بابي ضرب ونفع. ومات الكبش من النطح، فهو نطيح، والأُنثى نطيحة، وتَناطح الكبشان وانتطَحا، وناطح الرجل بالكبش مناطَحة ونِطاحاً، ومن أمثالهم ـ لا يَنتطح فيه كبشانِ ـ يضرب مثلاً للأمر ولا يختلف فيه أحد.

مقا ـ نطح: أصل واحد وهو نَطح. يقال: نطَح الكبش ينطِح. ويحمل عليه

فيقال للوحشيّ إذا أتاك مستقبلاً لك: نَطيح وناطِح. ويقولون إنّه لا يتبرّك به، ولذلك يقال للمشؤوم: نَطيح. ومن الباب: نواطِح الدهر، أي شدائده. وأصابه ناطِح: أمر شديد. ويقال للشَّرَطَين: النَّطح والناطح.

لسا ـ النَّطح: للكِباش ونحوها. وكَبش نَطّاح، وقد انتطح الكبشانِ وتَناطحا. ويُقتاس من ذلك تَناطَحت الأمواج والسُّيول والرجال في الحرب. وكَبْش نَطيح من كِباش نَطحَى ونطائح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طعن بقَرْن في الثور والكبش والعنز وغيرها. وتستعمل مجازاً في النازلة الّتي تطعن، وكذلك الحادثة المستقبلة إذا كانت طاعنة. والأمواج. وغيرها.

حُرِّمَتْ عَلَيكُم المَيْتةُ والدمُ ... والمتَرَدِّيةُ والنَّطيحةُ وما أكلَ السَّبُعُ ـ ٥ / ٣.

المتردّية: الحيوان الّذي سقط من علوّ فمات. والنطيحة: الّذي ينطحه حيوان آخر فيموت بهذا النطح.

وأمّا التأنيث في كلمات ـ المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة: فإنّها صفات لبهيمة الأنعام الّتي قد ذكرت قبل آية في صدر السورة:

أُحِلَّتْ لَكُم بَهيمةُ الأنعام إلّا ما يُتلَى عليكُم.

فهذه البهيمة ممّا ذكر في مقام الإستثناء عن الأنعام المحلَّلة.

وأمّا النطيحة فهي فعيلة، وقلنا مراراً إنّ صيغ الصفة المشبهة إذا كانت موادّها متعدّية تُجعل لازمة بالنقل إلى فعُلَ بضمّ العين، فتكون لازمة تدلّ على الثبوت، ثمّ

تبنى عنها الصفة.

فالنطيحة بمعنى ما ثبتت فيه صـفة النطح لازماً، وفعله نطُح بالضمّ. فالكلمة ليست بمعنى المفعول، وفعيلٌ إذا ذكر من دون موصوف تذكّر وتؤنّث، والتأنيث أولى لتدلّ على تأنيث الموصوف، فالقول بأنّ التاء فيها للنقل لا للتأنيث ليس بصحيح.

فظهر أنّ هذه الأنعام محرّمة وخارجة عن البهائم المحلّلة، إلّا إذا لحقتها التذكية ـ إلّا ما ذَكّيتُم.

* * *

نطف:

مقا ـ نطف: أصلان: أحدهما ـ جنس من الحَلي. والآخر ـ نُدُوَّة وبَـلَل. ثمّ يسـتعار ويتوسّع فيه. فالأوّل: النَّطَف: يقال هو اللؤلؤ، الواحدة نَطَفـة. ويقال: بل النَّطَف: القِرَطة. والأصل الآخر: النُّطفـة: الماء الصافي. وليلة نَطوفٌ: مطرت حـتّى الصَّباح. والنِّطاف: العَرَق، ثمّ يستعار هذا فيقال النَّطَف: التلطّخ، ولا يكاد يقال إلّا في القبيح والعيب. ويقال نَطِفٌ أي مَعيب. ونَطِف الشيء: فسَد.

مصبا ـ نَطف الماء ينطُف من باب قتل: سال. وقال أبو زيد: نـطفت القـربةُ تنطُف نَطَفاناً، إذا قطرت مِن وَهْيٍ أو سَرْب أو سُخْف. والنُّطفة: ماء الرجل والمرأة، وجمعها نُطَف ونِطاف. والنُّطفة أيضاً: الماء الصـافي قلّ أو كثر، ولا فِعل للنُّطفـة، أي لا يستعمل لها فعل من لفظها.

العين ٧/٤٣٦ ـ النَّطَف: التلطّخ بالعيـب، وفلان يُنطَف بسُـوء، أي يُـلطّخ، وفلان يُنطَف بفُجور، أي يُقذف به. والنَّطْف: عَقْر الجُرح، ونطَفَ الجُرحَ أي عقَر. والنَّطَف: اللؤلؤ، الواحدة: نَطَفة، وهي الصافية الماء، وقيل: الواحدة نُطَفة، والجميع

نُطَف، تشبيهاً بقطرة الماء. والنُّطفَة: الماء الصافي قلّ أو كثر، والجميع النُّطَف والنِّطاف. والنَّطْف: الصَّبّ والقَطر. والناطِف: القاطِر. وأنف نَطوف: كثير القَطَران. والنُّطفة: الّتي يكون منها الولد. والتَّنطّف: التّفزّز.

أسا ــ أقبَل وسيفُه يَنطُف دَماً. وسقاني نُطفةً عَذْبة. وهي الماء الصافي. وعلى جبينه نِطاف من العَرَق. وما به نَطَف: تلطّخ بالعيب والفساد. ورأيت في آذانهنّ النِّطَف، وهي القِرَطة، وأصلها اللؤلؤ الّتي صفا ماؤها تُعلّقها الجارية في أُذنها، ووَصيفة منَطَّفة.

أقول ــ العَقر: القطع ونحر الرأس. القِرطَة: ما يُعلّق في شحمة الأُذن من لؤلؤة أو غيرها. التفزّز: التنحّي والتحرّز.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: سيلان ضعيف من شيء مادّيّ محسوساً أو غير محسوس.

ومن مصاديقه: التقاطر من السيف. وسيلان ضعيف صاف من شيء. وترشّح العَرَق من البدن. وظهور عيب وفساد من شخص. وتقاطر المطر من السحاب. وخروج الترشّحات من الجُرح بالعَقر أو ببلوغ في اللينة. والتقاطر من القِربة. وخروج المنيّ من الرجل والمرأة. وتقاطر ماء الدماغ من الأنف.

وأمّا القِرَطة المعلَّقة في شحمة الأُذن: فالظاهر أنّها القِرَطة الّتي تكون من لؤلؤة، حتّى تشابه القطرة السائلة من ماء صاف، فهي حينئذ استعارة، واستعمالها في مطلق القرطة مجاز في مجاز.

والنُّطفة فُعلة كاللُّقمة بمعنى ما يُنطَف ويُترشّح من شيء.

خَلَقَ الإنسانَ مِن نُطْفَةٍ فإذا هوَ خَصيمٌ مُبين ـ ١٤ / ٤.

أكفرتَ بالّذي خلَقك مِن تُراب ثُمّ مِن نُطفة ثُمّ سوّاك رجلاً ـ ١٨ / ٣٧.

ولَقَد خَلَقنا الإنسانَ مِن سُلالَة مِن طِين ثُمّ جَعَلناه نُطفةً في قَرار مَكين ثُمّ خَلَقنا النُّطفةَ عَلَقَة فَخَلَقنا العَلَقة مُضغةً ـ ٢٣ / ١٣.

ألم يكُ نُطفةً مِن مَنيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كانَ عَلقةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ـ ٧٥ / ٣٧.

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى مطالب:

١ ـ مبدأ خلق الإنسان: هو التراب المختلط بالماء، وهو الطين، والطين يتحصّل منه النبات الّذي هو غذاء لجميع الحيوانات، ومن الغذاء تتكوّن النطفة للحيوان والإنسان. فالمبدأ الأصيل لتكوّن الإنسان هو التراب المتحوّل بالطبع إلى صورة الطين.

٢ ـ وأمّا مبدأ تكوّن الإنسان في عالمه وفي جريان نشوئه: فهو النطفة المتحصّلة من الرجل والمرأة. والنطفة يعبّر عنها بالمنيّ باعتبار كونه مظهراً للتشهّي النفسانيّ، وبالنطفة باعتبار سيلانها عند الزّواج.

وكلمة يُمْنَى: بصيغة المجهول من الإمناء، وهو التشهّي النفسانيّ، والتشهّي هو منشأ ظهور المنيّ، وبالتشهّي يتحصّل المنيّ.

٣ ـ فتكوّن الإنسان معجون من التشهّي وظهور النطفة الّتي هي الماء المهين. ومبدأ ذلك الماء من التراب والطين، ثمّ تتحوّل النطفة إلى العلقة. فكيف يجهل الإنسان بمراتب خلقته وضعف نفسه وهَوان وجوده، فإنّه تكوّنَ مِن تشهّيّ وماء مهين وعلقة، فإذا هو خصيم مبين.

٤ ـ فلازم للإنسان أن يُحوّل وجوده من التراب والماء المهين والعلقة إلى مقامات

عالية روحانيّة لطيفة نورانيّة، حتّى ينتهي إلى عوالم اللّاهوت، ويصير إنساناً لاهوتيّاً فانياً في نور الله تعالى، حتّى يرتفع الخلاف والعصيان والخصومة.

٥ ـ وقد انكشف اليـوم أنّ النطفة تتركّب من سِلّولَين: سِلّول من ماء الرجل ويسمّى إسپِرماتُزُئيد. وسِلّول من ماء المرأة ويسمّى اُوُول. ثمّ يتّحدان باللِّقاح فيدخل إسپِرماتُزُئيد في اُوُول.

* * *

نطق:

مصبا ـ نطق نُطقاً من باب ضرب ومَنطِقاً، والنُّطق بالضمّ إسم منه، وأنـطقه إنطاقاً: جعله ينطق. ويقال: نطق لسانه كما يقال نطق الرجل. ونطق الكتاب: بـيّن وأوضح. وانتطق فلان: تكلّم. والنِّطاق جمعه نُطُق مثل كِتاب وكُتُب، وهو مِثل إزار فيه تكّة تلبسه المرأة، وقيل هو حبل تَشدّ به وسطَها للمِهنة. والمِنطق: ما شددتَ به وسطَك فعلى هذا النِّطاق والمِنطق واحد.

مقا ـ نطق: أصلان صحيحان: أحدهما ـ كلام أو ما أشبَهه، والآخر ـ جنس من اللباس. الأوّل ـ المَنطـق. ونَطق ينطِق نُطـقاً. ويكون هذا لما لا نفهمـه نحـن ـ وعلّمناه مَنطِق الطَّير. والآخر ـ النِّطاق: إزار فيه تِكّة، وتسمّى الخاصرة: الناطِقة، لأنّها بموضع النِّطاق: أكَمَة لهم. وجاء فلان مُنتَطِقاً فرسَه، إذا جانَبه ولم يَركبه، كأنّه عند النِّطاق منه، إذا كان بجنبه.

لسا ـ نطق الناطق: تكلّم. والمَنطِق: الكلام. والمِنطيق: البليغ. وقد أنطقَه الله واستنطقه، أي كلّمه وناطقه. وكتاب ناطق: بيِّن، كأنّه ينطق. وكلام كلّ شيء: مَنطقه. وتَناطق الرجُـلان: تَقـاوَلا. وقولهم ـ ما له صامِت ولا ناطِق: فـالناطق الحـيوان، والصامت ما سِواه. والمِنطق والمِنطقة والنِّطاق: كلّ ما شدّ به وسـطه. يقال: مِـنطق

ونِطاق بمعنى واحد، كما يقال مِئزر وإزار ومِلحف ولِحاف ومِسرد وسِراد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار لما في الباطن بما في الظاهر من قال أو صوت أو حال، في إنسان أو حيوان أو غيرهما، وفي عالم المادّة أو فيما ورائها.

وفي قبال النطق والناطق: الصَّمت والصامت، فالصامت ما لا يُظهر عمّا في باطنه بأيّ نحو، كما في الجمادات.

فالنُّطق بالقول والكلام، كما في:

ما ضَلَّ صاحِبُكُم وما غَوَى وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى ـ ٥٣ / ٣.

الهَوى: تمايل الى سُفل، وفي قباله التمايل إلى عُلو، لينطق مستنداً إلى الوحي والإلقاء من جانب الربّ المتعال:

إن هوَ إلّا وَحيٌ يوحَى علَّمه شَديدُ القُوى.

والنطق عن الهوى: عبارة عن التكلّم باقتضاء التمايل النفسانيّ، وعلى وفق تمايلات الأنفس وباقتضاء الجاري المادّيّة.

والنُّطق في الحيوان على وفق خلقتهم، كما في:

وقالَ يا أيُّها النّاسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَّير ـ ٢٧ / ١٦.

الطَّير جمع الطائر. والمنطِق مصدر ميميّ ويدلّ على استمرار وجريان.

ومَنطق الطّيور في كلّ نوع منها على كيفيّة خاصّة به يتفاهم بها فيما بين أفراد ذلك النوع، وهذا هو المشاهد لنا من جريان حياتها، وقد أُعطي سليمان النّبيّ (ع) علم

جميع أنواع ذلك المنطق.

فالمنطق في الآيـة الكريمـة قد أطلق على جميع أقسـامه المخـتـلفة من صوت مخصوص وحالة معيّنة وإشارة أو كيفيّة أخرى، وفي كلّ منها إظهار لما في البـاطن وإبراز لما في الضمير يتوجّه إليه أفراد نوعه.

وقالوا لِجُلودهم لِمَ شَهِدتُم عَلَينا قالوا أنطَقَنا اللهُ الَّذي أنطَقَ كُلَّ شَيء ـ ٤١ / ٢١.

إنتخاب الجُلود باعتبار تماسّها بتمام الأعمال الصادرة من الإنسان، ولمّا كان هذا النطق خارجاً عن ضوابط حواسّنا: فلا نستطيع أن نبحث عنه بالتحقيق، فإنّ النطق فيها يمكن أن يكون بطريق الإظهار والدلالة الحاليّة، أو بدلالة الخطوط فيها كما في خطوط الكفّ، أو بتشكّلات وظهورات أُخر توجب التفاهم.

وعلى أيّ حال: فلا يذهب عليـك أنّ النطق في تلك العـالم اللطيفة مـنقاس بالنطق المادّيّ الظاهريّ بوسائل الهواء والفم واللسان والمخارج، فلابدّ من ظهوره في تلك العالم أيضاً أن يكون بهذه الوسائل المادّيّة.

فإنّ عالم المادّة وأسـبابها ووسائلها ولذائذها المادِّيّـة وسائر خصوصيّاتها قد انتهت بالموت والإنتقال إلى عالم الآخرة، وهي فيما وراء عالم المادّة، وهي عالم لطيفة ودار حـياة وإدراك ليس فيها من الجـمادات غيرِ الشـاعرة شيء، وليس فيها شيء صامت، بل الأشياء كلّها ناطقة شاعرة.

ونطق تلك العـالم ولغاتها ومكالماتها وإظهارات المعاني فيها والتفاهم فيما بـين أهلها بلغات مخصـوصة عامّـة يتـفاهم بها فيما بين جمـيع الطبـقات والملل، فكأنّها كالأُمور الطبيعيّة بمناسـبة مقتضيات تلك العـالم. وقد ورد أنّ لسان أهـل الآخـرة ولغاتهم عربيّة، ومادّة العَرَب تدلّ على التبيّن والإتّضاح، فلا خصوصيّة للغة العرب

في هذا المورد، بل المراد التكلّم بطور يوجب التبيّن.

وإنّ الدّارَ الآخرةَ لَهِي الحَيَوان لَو كانوا يَعلمون ـ ٢٩ / ٦٤.

اليومَ نَختِمُ عَلَى أفواهِهم وتُكلّمنا أيدِيهم وتَشهدُ أرجُلُهم بما كانوا يَكسبون ـ ٣٦ / ٦٥.

في الآيتين الكريمتين دلالة صريحة على أنّ يوم القيامة قد يُختم التكلّم بالأفواه، ويبتدئ بتكلّم الأيدي والأرجل. وكذلك فيه خاتمة جريان عالم المادّة الّتي لا حياة فيها.

هذا كتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بالحقّ ـ ٤٥ / ٢٩.

النطق إظهار ما في الباطن من الغرض والنظر والمقصود والحاجة وبرنامج العمل. وإذا فُقد النطق وانتفى إبراز ما في الضمير بأيّ طريق كان: يكون وجود الشيء بلا أثر ولا يشاهد منه فائدة وخير، فإنّ منزلة كلّ شيء بظهور الآثار والخيرات المترتّبة عليه، ولا خير في شيء لا فائدة له.

وعلى هذا استدلّ إبراهيم (ع) بنفي الخير عن وجود الآلهة بقوله:

ألا تأكلونَ ما لكُم لا تَنطِقون ـ ٣٧ / ٩٢.

بَل فعَله كبيرُهم هذا فاسألوهم إن كانوا يَنطِقون ـ ٢١ / ٦٣.

ثمّ نُكِسُوا عَلى رُؤوسِهِم لَقَد علمتَ ما هؤلاء يَنطِقون قال أفتعبُدون مِن دون الله ما لا يَنفعُكُم شيئاً ولا يَضرّكُم أُفٍّ لَكُم ولِما تعبُدون مِن دون الله أفلا تَعقِلون ـ ٢١ / ٦٥.

فخاطب الآلهة أوّلاً بقوله:

ما لكُم لا تَنطقون.

حتّى تَدفعوا المضارّ وما لا يلائم عن أنفسكم، وتجلبوا المنافع وما يلائم مقصدكم إليكم، وتُثبّتوا مقامكم وتُظهروا شأنكم.

ثمّ قال في جواب اعتراضهم بقوله:

بَل فعَلَهُ كبيرُهم.

فإنّ الكبير إذا لم يستطع دفع الضرّ عن نفسه فكيف يجوز له أن يـقوم مـقام الكبرياء، وكيف يَقدر أن يدفع الضرّ عن أتباعه! فهو المقصّر العاجز المجرم في هذا المقام، حيث لم يستطع الحفاظة والصيانة عن نفسه وعن أتباعه.

وبهذا يظهر معنى قوله تعالى:

هذا يومُ لا ينطِقون ولا يؤذَن لهم فيَعتذرون ـ ٧٧ / ٣٥.

ووقَع القَولُ عَلَيهم بِما ظلَموا فهم لا يَنطِقون ـ ٢٧ / ٨٥.

فإنّهم من نهاية العجز والتحيّر والمحكوميّة التامّة ومشاهدة كمال المجـرميّة، لا يستطيعون أن ينطقوا، أو يدفعوا بمنطقهم عن ضرّ أو يجلبوا خيراً إلى جانبهم.

وفي السَّماء رِزقُكم وما توعَدون فَوَرَبِّ السَّماء والأرض إنَّهُ لَحقّ مِثلَ ما أنَّكُم تَنطِقون ـ ٥١ / ٢٣.

الضمير في كلمة إنّه، يعود إلى يوم الدّين:

يسألونَ أيّانَ يومُ الدِّينَ.

فإنّه مورد الكلام والبحث.

ولمّا كان يوم الدين يوم خضوع وانقياد قبال مقرّرات وأحكام، وظهور مالكيّة مطلقة وحكومة تامّة وعزّة قاهرة: فيناسب تشبيهه بالنطق وهو ظهور ما في الضمير وإبراز ما في الباطن من اختيار وإعمال قدرة وتنظيم أُمور وجلب مصالح وخيرات.

وأمّا مفهوم المِنطقة وما يشدّ به الوسط: فهو معنى مجازيّ بمناسبة كون النِّطاق فيه إظهار ما في الباطن من التهيّؤ للخدمة والمعاونة وهو يدلّ على العمل بـالوظيفة والتصميم الخالص فيه.

* * *

نظر:

مقا ـ نظر: أصل صحيح يرجع فروعـه إلى معنى واحد، وهو تأمّـل الشيء ومعاينته، ثمّ يسـتعار ويتّسع فيه، فيقال: نظرتُ إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينتـه. ويقولون: نظرته، أي انتظرته، وهو ذلك القياس، كأنّه ينظر إلى الوقت الّذي يأتي فيه. ومن باب المجاز والإتّساع قولهم: نظرتِ الأرضُ: أرَتْ نباتَها. ونظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم. وهذا نظير هذا، أي إنّه إذا نُظر إليه وإلى نَظيره كانا سواءً.

مصبا ـ نظرته أنظُره نظراً، ونظرت إليه أيضاً: أبصرته. والفاعل ناظر، والجمع نَظّارة، ومنه الناظور للحارس. والناظر السـواد الأصغر من العـين الّذي يُبصِر بـه الإنسان شخصَه. ونظرت في الأمر: تدبّرت. وأنظرت الدينَ: أخّرته، والنَّظِرة مثل كَلِمة: إسم منه، فنظِرة إلى مَيسرة، أي فتأخير. ونظَرته الدينَ ثلاثيّاً، لغة. ونظرت الشيء وانتظرته بمعنى. وقال بعضهم: يَتعدّى إلى المبصرات بنفسه، وإلى المعاني بفي. والنظارة بالفتح كلمة يستعملها العجم بمعنى التنزّه في الرياض. وناظَره: جادله.

صحا ـ النَّظَر: تأمّل الشيء بالعين، وكذلك النَّظَران.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رؤية في تعمّق وتحقيق في موضوع مادّيّ أو معنويّ، ببصر أو ببصيرة.

وسبق في رأى: أنّ النظر طلب الهدى والظهور، كما في الفروق.

فالنظر في المادّيّ المحسوس، كما في:

فنظَرَ نَظرةً في النّجوم فقالَ إنّي سَقيم ـ ٣٧ / ٨٨.

فليَنْظر الإنسان إلى طعامِه ـ ٨٠ / ٢٤.

أفلم ينظروا إلى السّماء فوقَهم كيفَ بَنَيْناها ـ ٥٠ / ٦.

أفلا ينظُرون إلى الابل كيفَ خُلِقَت ـ ٨٨ / ١٧.

ويراد التوجّه بالبصر والتعمّق والتدبّر في هذه الأُمور.

والنظر في المعنويّات، كما في:

يومَ يَنظرُ المرءُ ما قدَّمَتْ يَداهُ ويقول الكافِر ـ ٧٨ / ٤٠.

يراد آثار الأعمال والأخلاق المتقدّمة.

والنظر في الأُمور الأُخرويّة، كما في:

إنّ الأبرارَ لَفي نَعيمٍ عَلَى الأرائِكِ يَنظُرون ـ ٨٣ / ٢٣.

ثمّ نُفِخ فيه أُخرَى فإذا هُم قِيامٌ يَنظُرون ـ ٣٩ / ٦٨.

والنظر إلى ماوراء عالم المادّة: لابدّ أن يكون ببصيرة روحانيّة، فإنّ الباصرة البدنيّة الظاهريّة تفنى بموت البدن وقواه.

ولَمّا جاء موسى لِميقاتنا وكلّمه ربُّه قالَ رَبِّ أرِني أنظُرْ إليكَ قالَ لَن تَرَيني ولكن أنظُرْ إلى الجَبَل ـ ٧ / ١٤٣.

وُجوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى ربِّها ناظِرَة ـ ٧٥ / ٢٣.

قلنا في رأى: إنّ الرؤية مطلق تعمّ الرؤية بالبصر أو بالبصيرة أو بالشهود.

والجبل: العظيم فطرةً سواء كان من مصاديقه في الأرض من الجبال،أو في الإنسان من العظمة والإنّيّة. والنضارة: عبارة عن لمعان في الصورة يُعلن عن حسن حال باطنيّ.

ولمّا كلّم الله موسى (ع) فازداد اشتياقه والتهاب قلبه وخرج عن حال الإختيار والتمالك لنفسه، فسأل اللقاء الكامل بالرؤية التامّة. فاجيب بأنّه لا يستطيع أن يراه.

وفرق بين رؤيته وبين النظر إليه مع تعمّق: فإنّ رؤيته تتعلّق بنفس وجوده تعالى. بخلاف النظر إليه فهو يتحصّل بالتوجّه إلى جماله وجلاله ونوره وبهائه وتجلّياته، وهذا ممكن إذا كان الإنسان فيه نضارة ونورانيّة وهو بالغ إلى مقام الوَجهيّة والمظهريّة من تجلّي صفاته تعالى، كما في الآية الثانية.

وهذان الشرطان لا فرق فيهما بين أن يتحقّقا في الحياة الدنيويّة، أو فيما وراء هذه الحياة، وإن كان تحصّل الشرطين في الآخرة أسهل وأتمّ لانقطاع كامل عن التعلّقات فيها.

ولا يخفى أنّ المقصود والمسؤول في الآية الأُولى أيضاً: هو النظر إليه، إلّا أنّه طلب الإراءة وإيجاد الرؤية من جانب الله تعالى، عالماً بأنّه تعالى قادر مطلق يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

فأجاب تعالى بأنّ الإمتناع من جانب العبد، حيث إنّه محدود ضعيف لايستطيع أن يراه ولا يمكن التحمّل في وجوده بأن يشاهده، ولا امتناع من جانب الله عزّ وجلّ في الإراءة.

والجبل عبارة عن وجود موسى عليه السّلام، فإنّه عظيم وثابت في نفسه وهو يناجي ربّه ويسمع كلامه ويجيب، إلّا أنّ رؤية نفس وجوده تعالى تتوقّف على قدرة واستعداد وسعة روحانيّة فوق هذه المراتب.

وأمّا الإنظار: فهو بمعنى جعل شخص ناظراً وذا نظر، كما في:

قالَ أنظِرني إلى يوم يُبعَثون ـ ٧ / ١٤.

قُلِ ادْعوا شُركاءكُم ثمَّ كِيدونِ فلا تُنظِرون ـ ٧ / ١٩٥.

فَما بَكَتْ عليهم السَّماءُ والأرض وما كانوا مُنظَرين ـ ٤٤ / ٢٩.

قال فإنّك مِن المنظَرين ـ ٣٨ / ٨٠.

ومن آثار هذا المعنى الامهال والتأخير، وليس بمعنى الترقّب، بل فيه معنى النظر وهو أمر وجوديّ، أي رؤية في تعمّق وتحقيق.

وأمّا الإنتظار: فهو بمعنى اختيار النظر وانتخابه، وأمّا مفهوم الترقّب: فهو من لوازم اختيار معنى النظر، كما في:

فمِنهُم مَن قَضى نَحبَه ومنهُم مَن ينتظِر ـ ٣٣ / ٢٣.

فانتظِروا إنّي مَعَكُم مِن المنتظِرين ـ ١٠ / ٢٠.

ففي كلمة الإنتظار يلاحظ النظر واختياره، وإذا اختار الإنسان برنامج النظر وكان في ذلك الأمر عاملاً: فهو مترقّب.

فالأصل محفوظ في جميع مشتقّات المادّة.

* * *

نعج :

مقا ـ نعج: أصل صحيح يدلّ على لون من الألوان، منه النَّعَج: البياض الخالص. وجمل ناعج: حسَنُ اللون كريم. ومنه النَّعجة من الضأن، ويكون من بَقَر الوحش ومِن شاءِ الجبل، يقال: لإناث هذه الأجناس نِعاج. ونِعاجُ الرمل: البَقر. ونَعِج الرجلُ: أكل لحم نَعجةٍ فأُتخم عنه. وأنعَجوا: سمِنت نِعاجُهم. أمّا نَواعج الإبل: فيقال

هي السِّراع، وعندنا أنّها الكرائم لما ذكرناه من القياس. وإمرأة ناعجة: حسنة اللون. والناعِجة من الأرض: السهلة المستوية، وهي مكرُمَة للنبات.

صحا ـ النَّعَج: الإبيضاض الخالص. وقد نعَج اللـون ينعُج نَعْجاً مثل طـلَب يطلُب. والناعِجة: البيضاء من النوق. ويقال هي الّتي تُصاد عليها نِعاج الوحش. وقد نَعَجت الناقة في سيرها: أسرعت، لغة في مَعَجَتْ. والنَّعجة من الضأن، والجمع نِعاج ونَعَجات. ونِعاجُ الرمل: البقَـر الوحش، واحدتها نَعجـة، ولا يقال لغير البقـر من الوحش نِعاج. ونَعِجت الإبل تنعَج نَعجاً: سمِنت.

لسا ـ النَّعجة: الأُنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشيّ والشاء الجبَليّ. والعرب تُكنّي بالنعجة والشاة عن المرأة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الأُنثى من الضـأن والظِّباء والبقر الوحشيّ والشاء الجبليّ، ممّا هو ظريف مأكول اللحم. ثمّ تستعار ويكنّى بها عن المرأة الظريفة، وعن حيوان ظريف أبيض، أو حسن اللون، وعن الإبل الظريفة السريعة في سيرها.

ويشتقّ منها بالإشتقاق الإنتزاعيّ بعض المشتقّات، فيقال: نعِج ينعَج الرجلُ نَعَجاً ونُعوجاً، إذا أكل لحم النعجة فثقل على معدته. فكأنّه صار نعجة، ثمّ بمناسبته يطلق على السمن. والكسر في الماضي يدلّ على المعنى، فإنّ الكسرة للإنكسار والتثبّت.

وهكذا بمناسبة الظرافة يطلق على الابيضاض.

وهَل أتاكَ نَبأُ الخَصم إذ تَسوّروا المِحرابَ إذ دَخلوا عَلَى داودَ فَفَزِعَ منهم قالوا لا تَخفْ... إنّ هذا أخي له تِسعٌ وتِسعونَ نَعجةً وَلِيَ نَعجَةٌ واحدة فَقالَ أكفِلنيها وعَزَّني

في الخِطاب قال لَقَد ظَلَمك بُسؤالِ نَعجتك إلى نِعاجه ـ ٣٨ / ٢٣.

التسوّر من السَّور وهو الهيجان مع اعتـلاء، والتسوّر أخذ الهـيجان واختيار الإعتلاء وإظهاره. والمِحراب: المحلّ المعدّ للعبادة من مسجد أو بيت أو محلّ مخصوص وهو وسيلة العبادة.

وأمّا سؤال النعجة: فلم يُذكر الداعي فيه، ولعلّ هذا السؤال منه كان على جهة صحيحة بدليل قوله:

وعزّني في الخطاب.

وأمّا القضاء بأنّ سؤاله ظلم: فلعلّه كان من دون تحقيق وتدقيق. وهذا بدليل قوله ـ فاستَغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب.

وأمّا ما يقال في التفاسير: من أنّ الحاضرين هم الملائكة، وأنّ النعجة هي المرأة، وأنّ الخِطاب من خِطبة النسـاء، وأنّ التسوّر هو ارتفاع على جدار البيـت، وغيرها: فكلّها خارج عن الحـقّ وعن مدلول الآيات الكريمـة، وهي على خلاف الجريان الصحيح.

* * *

نعس:

مصبا ـ نعَس ينعُس من باب قتل، والإسم النُّعاس، فهو ناعِس، والجمع نُعَّس مثل راكع ورُكّع، والمرأة ناعِسة، والجمع نواعِس، وربّما قيل نَعسان ونَعسَى. وأوّل النوم النُّعاس وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم، ثمّ الوَسَن وهو ثقل النعاس. ورُوي أنّ أهلَ الجنّة لا يَنامون.

مقا ـ نعس: أصـل يدلّ على وَسَـن. ونعَس ينعُس نُعاسـاً، وناقـة نَعوس، توصف بالسَّماحة بالدَّرّ، لأنّها إذا درَّت نعَست.

العين ١/٣٣٨ ـ نعَس ينعَس نُعاساً ونَعْسة شديدة، فهو ناعس. وقد سمعناهم يقولون نَعسان ونَعسَى، حملوه على وَسْنان ووَسنَى. وربّما حملوا الشيء على نظائره.

التهذيب ٢/١٠٥ ـ نعَس ينعُس نُعاساً، وحقيقة النُّعاس: السِّنة من غير نوم. ابن الأعرابيّ ـ النَّعس: لين الرأي والجسم وضعفها. وعن عمرو ـ أنعسَ الرجل، إذا جاء ببنين كُسالىٰ. وناقة نَعوس: تُغمض عينيها عند الحلْب. ونعست السوقُ إذا كسَدت. والكلب يوصف بكثرة النعاس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الفتور والرخوة في مورد اقتضاء البدن للإستراحة بطبيعته، فيحصل حينئذ للإنسان حالة رخوة وفتور في الأعضاء البدنيّة. وهذه الحالة إنّما تحصل بعد طول عمل ومجاهدة، فيحتاج الإنسان إلى الاستراحة والنوم.

فهي أوّل حالة من ظهور مراتب الإستراحة البدنيّة، ثمّ تتحقّق بعدها السِّنة، وهي حالة شدّة في النعاس وحصول ثقل في البدن، ويعقّبها النوم. والسِّنة من وسِن يوسَن وَسَناً وسِنةً، فهو وَسنانُ وهي وَسنَى. وسيجيء البحث عنها في الوسن.

ثُمَّ أنزَل عليكُم مِن بَعد الغَمّ أمَنَةً نُعاساً يَغشَى طائفةً منكُم ـ ٣ / ١٥٤.

إذ يُغشّيكم النُّعاسَ أمَنةً منه ويُنزّل عَلَيكُم منَ السَّماءِ ماءً ليُطهِّركُم به ـ ٨ / ١١.

النُّعاس مصدر كزكام وصُداع، وفُعال يجيء غالباً ممّا يدلّ على داء وتحوّل في المزاج. والأمَنَة كالغلَبة والعَجلة، مصدر ويدلّ على استمرار، بوجود الفتحتين في

الصيغة. والأَمَنة في الآية الأُولى مفعول، والنُّعاس بدل منه. وفي الآية الثانية: النعاس مفعول، والأَمَنَة منه إمّا بدل أو مفعول لأجله.

وتقديم الأمَنة في الأُولى: فإنّه واقع بعد الغمّ ولا يناسبه النعاس والإستراحة والفراغ، فإنّ الغمّ هو التغطّي في قبال نور أو صحّة أو سعة أو سرور وبهجة. والأمن خلافه وهو رفع الخوف والإضطراب، فيكون الأمن ورفع الوحشة أصلاً، والنعاس من آثاره ولوازمه.

وأمّا تأخير الأمن في الثانية: فإنّ النظر فيها إلى تحصّل النعاس، وذكر الأمن بعده للإشارة إلى أنّ مبدأ حصول النعاس وعلّته وهو تحقّق الأمن، فيكون مفعولاً لأجله.

ثمّ إنّ هذه الآيات الكريمة قد نزلت في غزوة بدر، وقد اختلفوا في جريانها وفي غنائمها ـ راجع سيرة ابن هشام.

* * *

نعق:

مقا ـ نعق: كلمة تدلّ على صوت. ونَعَق الراعي بالغنم ينعَق وينعِق: إذا صاح به زَجراً، نعيقاً.

مصبا ـ نعَق الراعي ينعِق من باب ضرب نَعيقاً: صاح بغنمه وزجرها. والإسم النُّعاق.

العين ١/١٧١ ـ نَعق الراعي بالغنم نَعيقاً: صاح بها زجراً. ونعَق الغرابُ ينعِق نُعاقاً ونَعيقاً، وبالغين أحسن. والناعقان: كوكبان أحدهما رِجل الجوزاء اليسرى. والأخرى مَنكبها الأيمن، وهو الّذي يُسمّى الهَقعةَ، وهما أضوأ كوكبين في الجَوزاء.

لسا ـ النَّعيق: دعاء الراعي الشاء. يقال: إنعِق بضأنك، أي أُدعها. ونَعَق

الراعي بالغنم: صاح بها وزجرها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النداء والدعاء للأنعام الّتي تكون تحت إدارة الراعي وتأمينه.

وأمّا الصيحة والزجر: فإنّما هي بمقتضى المورد، فإنّ نداء الأنعام ودعوتها لابدّ أن تكون بوجه شديد وبصوت جليّ. والزجر بمعنى المنع والنهي. ويصدق هذا المعنى إذا قصد بالنداء الزجرُ عن مسير وحركة.

ومَثَل الَّذينَ كَفَروا كَمَثَلِ الَّذي يَنعِق بما لا يَسمع إلّا دُعاء ونِداءً صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فهم لا يَعقِلون ـ ٢ / ١٧١.

المَثَل صفة مشبّهة كالحَسن، وهو ما يتّصف بالمِثليّة أي الصفات الأصيلة الممتازة، فشبّه مثَل الكافرين بمثَل الناعِق. ويراد إنّ الصفات الممتازة الأصيلة في الكافرين كالصفات الأصيلة في الناعق بما لا يسمع، فالمثَل بمعنى المتمثِّل فيه الصفات لشيء.

فالمتمثِّل في الكافر هو ستر الحقّ والإعراض عن الله العزيز القادر المحيط، والتوجّه إلى أصنام وأهوية وأُمور مادّيّة لا تغنيه عن الله المتعال شيئاً ولا تنفعه ولا تضرّه ولا تجيب دعاءه ونداءه ولا تكشف عنه ضرّاً ولا تدفع ابتلاء ومضيقة.

وهذا المعنى كالمتمثِّل من الناعق بما لا يسمع: فإنّه ينادي ويخاطب ويدعو البهيمة إلى جانبه ويزجر عن العصيان والخلاف، إلّا أنّ البهيمة لا تفهم إلّا مطلق نداء ودعوة، ولا يحصل التفاهم بينهما إلّا بهذا المقدار.

فحال الكافر إذا اتّخذ أرباباً من دون الله: كحال الناعق، وهذا إذا كان الأرباب

من ذوي النفوس الشاعرة، وأمّا إذا كان من الأصنام والأوثان المصنوعة غير الشاعرة: فلا تسمع شيئاً أصلاً.

ويدلّ على هذا المعنى: ما قبلها من الآيات الكريمة:

وإلٰهُكم إلٰهٌ واحد ... ومن النّاسِ مَن يتّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أنداداً يُحِبُّونَهُم ... وإذا قيل لهم اتّبِعوا ما أنزَل اللهُ قالوا بَل نَتّبِع ما ألفَيْنا عليه آباءَنا.

مضافاً إلى أنّ صريح الآية الكريمة تشبيه مَثل الكافرين بمَثل الناعق بما لا يسمع. فالنظر في الآية إلى انتقاد التوجّه إلى غير الله المتعال، ونفي الأنداد وندائهم ودعوتهم، والإشارة إلى أنّهم لا يشعرون.

فظهر أنّ تفسير الآية الكريمة بوجوه تخالف صريح الآية من جهة الألفاظ والتركيب والمعاني: في غاية الوهن.

والتعبير بالمَثَل دون تشبيه الكافر بالناعق: فإنّ النظر إلى تشبيه ما يتمثّل من صفات الكافر والناعق، دون ذواتهما.

والمتمثّل من صفات الكافر الممتازة الأصيلة: هو إنكار الرّبّ تعالى واتّخاذ الأنداد في قبال طاعته ودعوتهم، وهذا المعنى هو الأنسب بأن يشبّه بدعوة الناعق.

ثمّ إنّ قوله تعالى في مقام الإثبات: إلّا دُعاء ونداءً: يدلّ على إفادة النعاق ودلالته على الدعاء والنداء اللّذينِ يستفادان من كلمة يَنعق، وهو ما ذكرناه من الأصل في المادّة.

* * *

نعل:

مقا ــ نعل: أُصيل يدلّ على اطمينان في الشيء وتسفّل. منه النعل المعروفة،

لأنّها في أسفل القدم. ورجل ناعِل: ذو نعل، ومُنتعِل أيضاً. وأنعلتُ الدابّة، ولا يقال نعلتُ. وحِمار الوحش ناعِل لصَلابة حافِره. والنَّعل للسيف: ما يكون أسفل قِرابه من حديد أو فضّة. وفرس مُنعَل: بياضه في أسفل رُسغه على الأشعَر لا يَعدوه. والنَّعل من الأرض: موضع يقال له الحَرّة، ويقال إنّه لا يُنبت شيئاً. قال الخليل: والنّـعل: الذليل من الرجال الّذي يوطَأ كما يوطَأ النَّعل.

مصبا ـ النعل: الحِذاء وهي مؤنّثة، وتطلق على الناسومة، والجمع أنعُل ونِعال. فإذا لبس النَّعل قيل نَعل ينعَل وتنعّل وانتعل. وأنعلت الخفّ ونعّلته: جعلت له نعلاً، وهي جلدة على أسفله تكون له كالنعل للقدم. ونعل الدابّة من ذلك.

العين ٢/١٤٢ ـ النَّعل: ما جُعلت وقاية من الأرض. نعِل ينعَل نَعلاً، وانتعل بكذا: إذا لِبس النعـلَ. والتنعـيل: أن يُنعل حافِر البِرذَون بطبـق من حـديد يـقيه الحجارة، وكذلك خُفّ البعير بالجلد لئلّا يَحفى. ورجل ناعِل: ذو خُفّ ونَعل.

مفر ـ النَّعل: معروفة، قال: فاخلَعْ نَعْليك، وبه شُـبِّه نـعل الفــرس، ونَـعل السيف، وفرس مُنعَل في أسفل رُسغه بياض على شَعره. ورجل ناعل ومُنعَل، ويعبّر به عن الغنيّ كما يعبّر بالحافي عن الفقير.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لَبس النَّعل، والنَّعل هو ما يُلبَس للقدم لوقاية العضـو في التماسّ بالأشياء الصلبة غير الملائمة، فالقيدان مأخوذان في الأصل. وهو أعمّ من أن يكون في إنسان أو حيوان، تكوينيّاً أو جعليّاً.

وتطلق مجازاً على ما يكون لوقاية سائر الأشياء: كنعل السيف، أو ما يقع في

مرتبة منحطّة وتحت الأقدام كالأذلّاء من الناس، أو ما يكون من الأرض صُلبة مسطّحة صافية لا تُتعب الراجل.

ويشتقّ منها قولهم: أنعلَه في مورد قيام الفعل بالفاعل، ونعَّله في مورد لحاظ وقوعه إلى المفعول. وانتعلَه وتنعَّله في مورد اختيار الفعل.

نودِيَ يا موسى إنِّي أنا ربُّكَ فاخلَع نعلَيْك إنَّكَ بالوادِ المقدّس طُوىً ـ ٢٠ / ١٢.

الخَلع: نزع شيء وإزالته في صورة الإشتمال. والطُّوى: التجمّع في قبال النشر والبسط. والوادي: المنفرج بين الجبال.

هذه الآية الكريمة ناظرة إلى جهة روحانيّة في محيط جسمانيّ، فإنّ الآية:

فلَمّا أتاها نودِيَ يا موسى.

وفيها الإتيان، والأهل، ورؤية النار، واستماع الوحي: من الأُمور الجسمانيّة.

والأُنس، والهداية، والنداء، وخلع النعل، والوادِ المقدّس: فيها الجهتان: الجسمانيّة والروحانيّة.

فإنّ هذه الأُمور وإن كان لها في الخارج تحقّق، إلّا أنّ فيها تجلّياً من التجلّيات الروحانيّة ومن النفحات اللّاهوتيّة.

فالوادي الظاهريّ إذا تجلّى فيه النداء وظهر فيه التكلّم والخطاب والنور: صار مقدّساً ومحيطاً روحانيّاً.

وخلع النعل الظاهريّ: فإن المكان المقدّس بتجلِّي أنوار اللّاهوت فيه يصير ملايماً مطلوباً ليّناً مباركاً نورانيّاً لا خشونة فيه ولا صلابة، فيلزم حفظ التأدّب والخضوع والخشوع والتذلّل، ونزع النعلين اللذين يُلبَسان للوقاية وحفظ الأقدام.

وهذا كما يخلع النعل في مجالس الأعاظم وفي محاضر الأُمراء الأكابر والأشراف.

وأمّا خلع النعل روحانيّاً: فإنّ الأقدام وسيلة السلوك والإتيان والقرب، فلابدّ من تصفيتها وتطهيرها وتقديسها عن التعلّق الخارجيّ من التمايلات الدنيويّة المادّيّة، وعن التعلّق الداخليّ النفسانيّ من الحجب الظلمانيّة والصفات المنكدرة الحيوانيّة، وفي رأسها الأنانيّة، فبالإنخلاع عن هذين التعلّقين: يحصل التذلّل والخضوع التامّ والفناء الكامل في الحقّ وبالحقّ. وهذا مقام الخلوص والقرب والعبوديّة.

فالنعل الروحانيّ في القدم الروحانيّ: عبارة عمّا يُلبس ويَشتمل ويُغطّي القدم، ويمنع عن ظهور الخلوص والقرب والسير إلى الله المتعال وحصول مقام اللقاء والفناء.

فظهر لطف التعبير بالخلع وبالنعل في المقام.

* * *

نعم:

مقا ـ نعم: فروعه كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد، يدلّ على ترفّه وطِيب عيش وصلاح. منه النِّعمة: ما يُنعم الله تعالى على عبده من مال وعيش، يقال لله تعالى عليه نِعمة. والنِّعمة: المِنّة، وكذا النَّعماء. والنَّعمة: التنعّم وطلب العيش. والنُّعامَى: الريح اللّينة. والنَّعَم: الإبل لما فيه من الخير والنِّعمة. قال الفرّاء: النَّعَم ذكَر لا يؤنّث، فيقولون: هذا نَعَم وارد، وتُجمع أنعاماً. والأنعام: البهائم، وهو ذلك القياس. والنَّعامة معروفة، لنَعمة ريشها. ويقولون: نَعَمٌ ونُعمَى عَينٍ ونُعمةُ عين، أي قرّة عين. ونَعِم الشيء من النَّعمة. ونَعّم فلان أولادَه: تَرّفَهم. ونعِم: ضدّ بِئس، ويقولون: إن فَعلتَ ذاك فبِها ونِعمت، أي نِعمت الخِصلة هي. ومن الباب قولهم: نَعَم، جواب الواجب، ضدّ لا.

مصبا ـ النَّعَم: المال الراعي، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الابل. قال أبو عبيد: النَّعَم: الجِمال فقط، ويذكّر ويؤنّث، وجمعه نُعمان، وأنعام أيضاً. وقيل النَّعَم: الإبل خاصّة والأنعام ذوات الخُفّ والظِّلف، وهي الإبل والبقر والغنم. وقيل تُطلق الأنعام على هذه الثلاثة، فإذا انفردت الإبل فهي نَعَم. وأنعمتُ عليه بالعتق وغيره، والإسم النِّعمة. والمُنعِم: مولى النِّعمة ومولى العَتاقة أيضاً. والنُّعمى وزان حُبلى، والنَّعماء وزان الحمراء: مثل النعمة، والجمع نِعَم وأنعُم. وجمع النَّعماء أنعُم. والنَّعمة بالفتح: إسم من التنعّم والتمتّع، وهو النَّعيم. ونَعِم عيشه ينعَم: اتّسع ولان. وأنعَم الله بك عيناً ونعّمه الله تنعيماً: جعله ذا رفاهية. ونعُم الشيء نُعومة: لانَ مَلمسه، فهو ناعِم. وقولهم في الجواب نعم: معناها التصديق إن وقعت بعد الماضي نحو هل قام زيد. والوعد إن وقعت بعد المستقبل نحو هل تقوم. قال النيلي: وهي تُبقي الكلام على ما هو عليه من إيجاب أو نفي، لأنّها وُضعت لتصديق ما تقدّم من غير أن ترفع النفي وتبطله. فإذا قال القائل: ما جاء زيد ولم يكن قد جاء، وقلت في جوابه نعم، كان التقدير نعم ما جاء، لصدّقت الكلام على نفيه ولم تُبطل النفي كما تبطله بلَى. وإن كان قد جاء قلت في الجواب بلى، والمعنى قد جاء، فنعم تُبقي النفي على حاله ولا تبطله. وفي التنزيل ـ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلَى، ولو قالوا نعم: كان كفراً، إذ معناه: نعم لستَ بربّنا، لأنّها لا تزيل النفي بخلاف بلى، فإنّها للإيجاب بعد النفي. ونِعم الرجل زيد، مبالغة في المدح.

مفر ـ النِّعمة: الحالة الحسنة، وبناء النِّعمة بناء الحالة الّتي يكون عليها الإنسان كالجِلسة والرِّكبة. والنَّعمة: التنعّم وبناؤها بناء المرّة من الفعل كالضَّربة والشَّتمة. والنِّعمة للجنس تقال للقليل والكثير. والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طِيب عيش وحُسن حال. وهذا في قبال البُؤس وهو مطلق شدّة ومضيقة.

والأصل أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، كما قال تعالى:

وأسبَغ عَليكُم نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً ـ ٣١ / ٢٠.

وتذكر المادّة في مقابل الضَّرّ وهو الشَّرّ المتوجّه للشيء ويقابله النفع، قال تعالى:

ولئن أذَقناه نَعماءَ بَعْدَ ضَرّاءَ مسَّتْه لَيقولَنَّ ذهبَ السّيِّئاتُ عنِّي إنَّهُ لفَرِحٌ فَخور ـ ١١ / ١٠.

فإنّ الضَّرّ يوجب سلب الطيب والسعة في الحال، فهو من مصاديق البُؤس.

والنَّعمة كالرحمة مصدر، وكذلك النُّعومة، بمعنى الطِّيب في الحال. كما قال تعالى:

وزُروع ومَقام كَريم ونَعمة كانوا فيها فاكِهين ـ ٤٤ / ٢٧.

وذَرْني والمكذِّبينَ أُولي النّعمة ومَهِّلهم قَليلاً ـ ٧٣ / ١١.

يراد الّذين كانوا في طِيب عيش وسعة في حياتهم. وهذا نتيجة حصول جميع أقسام النِّعَم، وفيها مبالغة، وذكرت في موردين.

والنِّعمة كالجِلسة للنوع: وتدلّ على نوع خاصّ من التنعّم، ومصاديقها كثيرَة. قال تعالى:

واذكُروا نِعْمَةَ اللهِ عليكُم إذ كُنتُم أعْداءً فألَّفَ بينَ قُلوبِكُم ـ ٣ / ١٠٣.

وإن تَعُدّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها ـ ١٦ / ١٨.

لَولا أن تَداركَهُ نِعْمَةٌ مِن رَبِّهِ لَنُبِذَ بالعَراء ـ ٦٨ / ٤٩.

وجمع النِّعمة النِّعَم والأنعُم، قال تعالى:

وأسبَغ عليكُم نِعَمَه ظاهِرةً وباطِنةً ـ ٣١ / ٢٠.

فكفرَتْ بأنعُم الله فأذاقَها لباسَ الجُوع ـ ١٦ / ١١٢.

فالنِّعَم: جمع كثرة ويستعمل في الأفراد الكثيرة، كما في الآية الأُولى، فإنّ المراد إسباغ مجموع النِّعَم. والأنعُم: جمع قلّة ويستعمل في القلّة وفيما دون العشرة غالباً، كما في الآية الثانية، فإنّ المراد كفران بالنعم الّتي كانت في اختيارها وتحت سلطتها.

والنَّعماء: إسم محدود كصَحراء، ويدلّ على النَّعمة الممتدّة، قال تعالى:

ولَئن أذَقناهُ نَعماءَ بعدَ ضرّاءَ مسَّتْه ـ ١١ / ١٠.

ولا يناسب جعله جمعاً ولا مصدراً ولا صفة كما لا يخفى.

والنَّعيم فَعيل صفة وتدلّ على صفة ثابتـة، فالنَّعيم ما يثبت فيه طيب عيش وحسن حال من حيث هو، وهذا بخلاف النِّعمة والنَّعمة فيلاحظ فيهما جهة الصدور من الفاعل، فيقال: نِعمة الله، نعمتي، نِعمته، نعمتك، نعمة ربّك، نعمة منه.

ولَأَدخَلناهُم جَنّاتِ النَّعيم ـ ٥ / ٦٥.

لَهُم فيها نَعيم مُقيم ـ ٩ / ٢١.

إنّ المُتَّقينَ في جَنّاتٍ ونَعيم ـ ٥٢ / ١٧.

ثُمّ لَتُسألُنَّ يومئذٍ عَنِ النَّعيم ـ ١٠٢ / ٨.

وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نَعيماً ومُلكاً كَبيراً ـ ٧٦ / ٢٠.

فيلاحظ في هذه الآيات الموضوع المتّصف بالنعمة من دون نظر إلى أيّ جهة

أخرى. وهذا كما في البؤس والبَئيس.

والناعِم كالنعيم صفة، إلّا أنّ فيه معنى الحدوث لا الثبوت، كما في قوله تعالى:

وُجوهٌ يومئذٍ ناعِمة ـ ٨٨ / ٨.

وأمّا الإنعام والتنعيم: فالأوّل ـ يدلّ على جهة الصدور من الفاعل ولا يلاحظ فيه جهة الوقوع، كما في:

أنعَم اللهُ عَلَيه وأنعمتَ عَلَيه ـ ٣٣ / ٣٧.

ذلكَ بأنَّ الله لَم يكُ مُغيِّراً نِعمةً أنعَمها على قَوم ـ ٨ / ٥٣.

فيلاحظ فيها جهة الصدور من الله تعالى.

وأمّا التنعيم: فيلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، كما في:

فأمّا الإنسانُ إذا ما ابتَلاهُ ربُّه فأكرَمَهُ ونَعَّمَه فيقول ـ ٨٩ / ١٥.

فالنظر في المورد إلى جهة تعلّق النعمة بالإنسان.

وأمّا الأنعام فهو جمع النَّعَم، وتطلق على بهيمة يستفيد ويستنعم منها الإنسان في جريان اُموره وفي معاشه وطعامه، ويشمل الإبل والبقر والغنم وغيرها ممّا يُنعم، وهو مأخوذ من المادّة، ومن مصاديق النعمة، وبه يتحصّل حسن العيش وطيب الحياة.

والأنعامَ خلَقها لكُم فيها دِفء وَمنافِع ومنها تأكلون ـ ١٦ / ٥.

وإنَّ لكُم في الأنعام لَعِبْرَةً نُسقيكُم ممّا في بُطونها ولَكُم فيها مَنافِعُ كَثيرة ومِنها تأكلون وعليها وعلى الفُلكِ تُحْمَلون ـ ٢٣ / ٢١.

اللهُ الَّذي جَعَلَ لَكُم الأنعامَ لِتَركَبوا مِنها ومِنها تأكُلون ـ ٤٠ / ٧٩.

وجملة ـ وعليها تُحمَلون، ولِتَركبوا منها: تدلّ على شمول الأنعام على الخيل

والبغال والحمير، أيضاً: فإنّ أكل لحومها جائز، والركوب منها معمول به، ومنافعها في جريان العيش وفي حمل الأثقال رائجة كثيرة. فلا وجه للإختصاص بنوع خاصّ من الأنعام.

أم تَحْسبُ أنّ أكثَرهُم يَسْمَعون أو يَعْقِلون إن هُم إلّا كالأنعامِ بَل هُم أضَلُّ سَبيلاً ـ ٢٥ / ٤٤.

نعم إنّ الكافرين بالله وبأحكامه كالأنعام: يستفاد من أعمالهم ومن خدماتهم وصنائعهم وأموالهم وأفكارهم الدنيويّة، كما يستعان من لحوم الأنعام وألبانها ومن الحمل عليها.

نعم من لم يكن له في برنامج حياته شيء من المقاصد الروحانيّة، ولا يسير إلّا في تأمين التمايلات المادّيّة: فهو من أكمل مصاديق الأنعام الّتي ليس لها إلّا الأكل والشرب والإستراحة والنوم.

مضافاً إلى انحرافه عن طبيعته وظلمه وتجاوزه وكفره وكفرانه.

وأمّا نِعمَ وبِئسَ: فهما فعلان مكسورا العين من باب علم، ثمّ خفّفا بنقل حركتهما إلى الفاء، وهذا معمول به فيما عينه من حروف الحلق، والتخفيف يناسب قصد الإنشاء، فإنّ الإنشاء تحويل الفعل عن ظاهر معناه: فيناسبه تحويل اللفظ.

قال الرضي (رحمه الله) في شرح الكافية: وقد اطّرد في لغة تميم في فَعِل إذا كان فاؤه مفتوحاً وعينه حلقيّاً أربع لغات سواء كان إسماً كرجل لَعِب أو فعلاً كشهِدَ: إحداها ـ فَعِل وهي الأصل. والثانية ـ فَعْلَ باسكان العين. والثالثة ـ إسكان العين مع كسر الفاء. والرابعة ـ كسر الفاء إتباعاً للعين.

وأمّا إعراب الإسمين الواقعين بعد الفعلين: فالأوّل ـ مرفوع على الفاعليّة كما في

سائر الأفعال. والثاني ـ مرفوع على البدليّة، ليدلّ الإبهام في نظر السامع ثمّ التفسير والتبيين ثانياً على التأكيد وجلب النظر والتوجّه من المخاطب.

وأمّا الاستدلال في نفي البدليّة بقولهم: إنّ ذكر المخصوص بالمدح والذمّ لازم ذكره، بخلاف البدل: فمدفوع بأنّ كلّ كلمة في أيّ باب وبأيّ عنوان لازم ذكره في مورده، كالفاعل والمفعول وغيرهما، ومنها لزوم البدل في مورد الإقتضاء والحاجة.

فمعنى نِعم وبِئسَ: إنشاء حسن حال وطيب عيش أو شدّة ومضيقة، للفاعل المفَسّر بكلمة بعده.

وأمّا القول بكون المخصوص مبتدأ مؤخّراً، أو خبراً لمبتدأ محذوف: فمبنيّ على كيفيّة قصد المعنى وخصوصيّة لحن التعبير على مقتضاه، وقلنا كراراً إنّ الإعراب في ظاهر الجملة تابع المعنى المقصود فيها.

وأمّا كلمة نَعَمْ: فللتصديق والتثبيت مع دلالة على حسن حال وترفّه وطيب، فتستعمل الكلمة في ذلك المورد، كما في:

فَهَل وَجَدتُم ما وَعَد ربّكُم حقّاً قالوا نَعَم ـ ٤٤ / ٧.

وجاء السَّحَرَةُ فرعونَ قالوا إنَّ لَنا لأجراً إن كُنّا نحنُ الغالبينَ قال نَعَم وإنّكُم لَمِن المقرَّبين ـ ٧ / ١١٤.

وأمّا الآية:

ءَإنّا لَمَبْعوثون أوَ آباؤنا الأوَّلون قُل نَعَم وأنتُم داخِرون ـ ٣٧ / ١٨.

يراد التوسّع والتثبّت في البعث من حيث هو وحسن جريانه والنظم الكامل في تحقّقه، فإنّ حسن الحال في كلّ شيء بحسبه.

مضافاً إلى أنّ الطِّيب وحسن الحال في موضوع البعث من حيث هو لا ينافي

ابتلاء بعض من المبعوثين وسوء حالهم من جهة سوء أعمالهم وانكدار جريان أُمورهم وأحوالهم في أنفسهم، كما أنّ ظهور الشمس وانبساط نورها وحرارتها يوجب مضيقة لبعض من ضعفاء الحيوان والنبات إذا يتحمّل مواجهتها.

* * *

نغض :

مصبا ـ نغضَ الشيءَ نَغْضاً من باب ضرب، وأنغض بالألف أيضاً: تحـرّك. ويتعدّى بنفسه وبالهمزة أيضاً، فيقال: نغضتُه وأنغضته.

مقا ـ نغض: أصل صحيح يدلّ على هزّ وتحريك، من ذلك النَّغَضان: تحـرّك الأسنان. والإنغاض: تحريك الإنسان رأسـه نحوَ صاحبه كالمتعجّب منه. والنَّغِض: الظَّليم، لاضطراب رأسـه عند مَشـيه. والناغِض والنَّغُض: غُضروف الكتف، سـمِّي لاضطرابه، ويكون للأُذن أيضاً. والنَّغوض: الناقة العظيمة السَّنام، وإذا عظُم اضطرب. ونغَض الغيم: سارَ.

العين ٤/٣٦٧ ـ النُّغض: غرضوف الكَتِف. والنَّغَضان: تنغّض الرأس والأسنان في ارتجاف. نغضَتْ أي رجفَتْ. وفلان يُنغِض رأسه نحوَ صاحبه، أي يحرِّكه. ونَغض الغَيم، إذا كثُف ثمّ مَخَض حيث تراه يتحرّك بعضه في بعض متحيّراً ولا يَسير. والنَّغْض: الظليم الجوّال. ويقال: بل هو الّذي يُنغِض رأسه كثيراً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحرّك في ارتجاف، ومن مصاديقه: تنغّض في الرأس، وفي الأسنان. وارتجاف مخصوص في الظَّليم وهو الذكر من النَّعامة (شترمرغ)

فإنّه يرتفع وينخفض في المشي. والناقة عظيمة السَّنام حيث يرتجف بدنها. والسحاب الكثيف حيث يرتجف بعضه في بعض. والغضروف المرتجف المرتعش.

فسَيقولونَ مَن يُعيدُنا قُل الَّذي فَطَرَكُم أوَّلَ مَرَّة فسَيُنغِضون إلَيكَ رؤوسَهم ويَقولونَ مَتى هو ـ ١٧ / ٥١.

تحريك الرأس في ارتجاف: في مورد مذاكرة وإظهار أمر من شخص، يدلّ على تحقير وعدم قبول ولا أقلّ من توقّف وتردّد وشكّ. وقولهم ـ متى هو: يدلّ على الردّ بل على الاستهزاء والتحقير.

ويقابله التثبّت وتسكين الرأس وخفضه وخضوعه في قبال الكلام.

وهذا لطف التعبير بالمادّة، دون الحركة وما يرادفها.

والمراد من الإرتجاف هنا: اختيار الحركات المتوالية والإضطراب في الرأس بحيث يعدّ في العرف إهانة وتحقيراً.

* * *

نفث:

مقا ـ نفث: أصل صحيح يدلّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جَرْس (الصوت). منه نفث الراقي ريقه، وهو أقلّ من التَّفل. والساحرة تَنفُث السمَّ. ولابدّ للمصدور أن يَنفُث، مَثلٌ. ولو سَألني نُفاثَةَ سِواكٍ ما أعطيته، وهو ما بقي في أسنانه فنَفثه. ودم نَفيث: نَفثه الجُرح، أي أظهَره.

مصبا ـ نفَثه مِن فيه نَفثاً من باب ضرب: رمَى به. ونفَث إذا بزَق. ومنهم مَن يقول: إذا بزَق ولا رِيق معه. ونفث في العُقدة عند الرَّقي، وهو البصاق اليَسير. ونفثَه نفثاً أيضاً: سحره. والفاعل نافِث، ونفّاث مبالغة، والمرأة نافثة ونفّاثة. ونفث الله

الشيء في القلب: ألقاه.

لسا ـ النَّفث: أقلّ من التَّفل، لأنّ التفل لا يكـون إلّا معـه شيء من الريـق. والنفث شبيه بالنفخ. والنوافِث: السواحِر حين ينفُثن في العُقَد بلا ريق. والنُّفاثة: ما تَنفُثه من فيك. والنُّفاثة: الشَّظيّة من السِّواك تَبقى في فم الرجل.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفخ شديد من الفم فيه ريق قليل. والتَّفل أشدّ وأغلظ منه.

الصحاح ـ تفل: التَّفل شبيه بالبَزق وهو أقلّ منه، أوّله البزق، ثمّ التَّـفل، ثمّ النَّفث، ثمّ النفخ.

ولا يخفى أنّ النفث أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ ومادّيّاً أو في أمر معنويّ ومعنويّاً، فيقال: نفث من فيـه إذا أخرج بالنفخ شـيئاً من الريق، ونفث الله في قلبـه إذا نفخ أمراً روحانيّاً في القلب، ونفث السـاحر في الشيء إذا نفخ نَفساً محسوساً أو روحانيّاً فيه. وأمّا البَزق والبَصق فيستعملان في ريق الفم محسوساً.

ومِن شَرِّ النَّـفّاثاتِ في العُقَد ومِن شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَد ـ ١١٣ / ٤.

قلنا في العَقد: إنّه شدّ أجزاء في نقطة معيّنة ويقابله الحلّ وهو فكّ العُقدة. وهو أعمّ من المادّيّ والمعنويّ.

والمراد من النفّاثات: النفوس الّتي يجتهدون في تشـديد أمور النّاس وتضييق مشكلاتهم وإحكام عُقَدهم، ويلقون إليهم ما يوجب إنحرافهم وإضلالهم في الأُمـور المادّيّة والمعنويّة، سواء كان النفث بقول أو بعمل أو بإلقاء فكر أو بنفخ.

فالنفّاثات تأنيثها بالنظر إلى النفوس لا النساء، وإن كانت النساء في أمر النفث المطلق من أظهر المصاديق.

وذكر الحسد بعد النفث: فإنّ الحسد طلب إزالة النعمة وطيب الحال والرفاه عن المحسود، وهو أشدّ ضراراً من النفث في العُقد.

* * *

نفح:

مصبا ـ نفحتِ الريحُ نفحاً من باب نفع: هبّت، وله نَفحة طيّبة، ونفحه بالمال نفحاً: أعطاه، والنَّفحة: العطيّة. ونفحَتِ الدابّةُ نفحاً: ضربت بحافِرها. والإنفحة: بكسر الهمزة وفتح الفاء، وتثقيل الحاء أكثر من تخفيفها. قال ابن السكّيت: وحضرني أعرابيّان فصيحان من بني كلاب فسألتهما عن الإنفَحة؟ فقال أحدهما لا أقول إلّا إنفَحة بالهمزة. وقال الآخر لا أقول إلّا مِنفحة بميم مكسورة، فهما لغتان، والجمع أنافح ومَنافح. قال الجوهريّ: والإنفحة هي الكَرِش.

وفي التهذيب: لا تكون الإنفحة إلّا لكلّ ذي كَرِش، وهي شيء يستخرج من بطنه أصفر يُعصر في صوفة مبتلّة في اللبن فيغلظ كالجبن، ولا يسمّى إنفحة إلّا وهو رضيع فإذا رَعى قيل استكرش، أي صارت إنفحته كَرِشاً.

مقا ـ نفح: أصل يدلّ على اندفاع الشيء أو رفعه. ونفحَتْ رائحة الطيب: انتشرت واندفعت، ثمّ قيس عليه فقيل: نفَح بالمال نفحاً، كأنّه أرسله من يده إرسالاً، ولا تزال لفلان نفحات من معروف. وقوس نَفوح: بعيدة الدفع للسهم.

أقول: الكِرْش والكَرِش: بمنزلة المعدة للإنسان. استكرشت الإنفحة: صارت كَرِشاً، وذلك إذا رعى النبات.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللين اللطيف من الهبوب سواء كان في مادّيّ كالريح والطيب، أو في معنويّ كالنفحات الروحانيّة الواردة على القلب.

وإذا استعملت في موارد العطاء ونَزْو الدم من العِرق: يراد منه جريان لطيف ونشر ليّن ضعيف. وإلّا فيكون تجوّزاً.

ولَئن مسَّتهم نَفحةٌ مِن عَذابِ ربّك لَيقولُنَّ يا وَيْلَنا إنّا كُنّا ظالمين ـ ٢١ / ٤٦.

النَّفحة فَعلة لبناء المرّة، والتعبير بها وبالمسّ وحرف مِن، الدالّ على التبعيض، يدلّ على أقلّ مرتبة من الإبتلاء بالعذاب، فإنّهم بمواجهة من هذا الجريان الضعيف الحقير يعترفون بتقصيرهم وظلمهم واعتدائهم وانحرافهم عن الحقّ.

فإذا كان الإنسان بهذه الدرجة من الضعف والإضطراب والتحوّل وعدم الثبات: فكيف يغفل عن الحساب والجزاء وعاقبة جريان الخلاف والعصيان والظلم.

فالنفحة: جريان ضعيف وهبوب لطيف من أيّ شيء.

* * *

النفخ :

مصبا ـ نفخ في النار نفخاً من باب قتل، والمِنفخ والمِنفاخ: ما يُنفخ به، ونفخ في الزِّق، ونفخَه فانتفخ.

مقا ـ نفخ: أصل صحيح يدلّ على انتفاخ وعلوّ. منه انتفخ الشيء إنتفاخاً، ويقال: انتفخ النهار: علا. ونفخة الربيع: إعشابه، لأنّ الأرض تربو فيه وتنتفخ. والمنفوخ: الرجل السمين، والنَّفخاء من الأرض مثل النبخاء.

لسا ـ النفخ: معروف. ابن سِيده: نفَخ بفمه ينفُخ: إذا أخرجَ منه الريح، يكون ذلك في الإستراحة والمعالجة ونحوهما. والمِنفاخ: كير الحدّاد، والّذي يُنفخ به في النّار وغيرها. ونفخَه الطعام ينفُخه فانتفَخ: ملأه فانتفخ. يقال: أجد نُفخة ونَفخة ونِفخة، إذا انتفخ بطنه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيراد ريح أو نظيره مادّيّاً أو معنويّاً في شيء، بالفم أو بغيره.

ومن مصاديقه: نفخ الهواء في النار بفم أو بمنفاخ. ونفخ في الزِّقّ للحدّادين. وانتفاخ هواء وماء في النباتات الربيعيّة. ونفخ الهواء بالفم في الطعام للتبريد. وحصول انتفاخ في البطن. ونفخ الروح من الله تعالى في الجسم نفخاً روحانيّاً.

وأمّا الفرق بين المادّة وبين موادّ ـ النفح، والنفث، والهبّ، والبزق، والنسم، والتفل:

فالنفح: إخراج هواء لطيف مادّيّاً أو معنويّاً وتوجيهه إلى شيء.

والنفخ: أغلظ منه وأشدّ، فإنّ الخاء من حروف الإستعلاء.

والنفث: فيه إخراج شيء قليل من الريق أيضاً، فإنّ الثاء من حروف النفث وتلازم خروج شيء من المخرج حين التلفّظ بها.

وفي التَّفل والبَزق والبَصق: يلاحظ النظر إلى ريق الفم.

والهبوب: يلاحظ فيه التحرّك والجريان من حيث هو.

فالنفخ المادّيّ ـ كما في:

فأنفُخُ فيه فيكون طَيراً بإذنِ الله ـ ٣ / ٤٩.

فتَنفُخ فيها فتكون طَيراً بإذني ـ ٥ / ١١٠.

هذا نفخ ظاهريّ مادّيّ بالفم وفيه جهة من النفخة الروحانيّة وتوجّه إلٰهيّ.

والنفخ المادّيّ الصِّرف ـ كما في:

حَتّى إذا ساوَى بينَ الصَّدَفينِ قالَ انفُخوا حتّى إذا جعَله ناراً ـ ١٨ / ٩٦.

فالنظر إلى مجرّد النفخ بالفم إلى أن يصير ناراً مشتعلاً، أو بوسيلة مادّيّة أخرى كالزقّ.

والنفخ الروحانيّ الإلٰهيّ ـ كما في:

فإذا سوَّيتُه ونفختُ فيه من رُوحي فقَعوا لهُ ساجِدين ـ ١٥ / ٢٩.

والَّتي أحصنَتْ فرجَها فنفخنا فيها من رُوحنا ـ ٢١ / ٩١.

سبق في الرُّوح: إنّه إسم مصدر متحصّل من الرَّوح بالفتح وهو جريان أمر لطيف. ورُوح الله عزّ وجلّ عبارة عن نور الحقّ المتجلّي وظهور الفيض الإلٰهيّ.

وإضافته إليه تعالى للتشريف ولشدّة الإرتباط ولكمال الخلوص والإصطفاء والإختصاص له تعالى.

والنفخ في عالم الآخرة ـ كما في:

فإذا نُفِخَ في الصُّور فَلا أنسابَ بينهُم يومئذٍ ولا يَتساءَلون ـ ٢٣ / ١٠١.

ونُفخ في الصُّور فإذا هُم من الأجْداثِ إلى رَبِّهم يَنْسِلون ـ ٣٦ / ٥١.

ونُفِخَ في الصُّورِ فصَعِقَ مَن في السَّموٰاتِ ومَن في الأرْضِ إلّا مَن شاءَ الله ـ ٣٩ / ٦٨.

ثُمّ نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قِيام يَنظُرون ـ ٣٩ / ٦٨.

سبقت في الصور: مباحث وأُمور تتعلّق بهذا المورد، فراجعها.

ونقول: إنّ من آثار النفخ حصــول الإرتفــاع والعلوّ وظهــور ما في الكمــون والبطون وفعليّة ما في الإسـتعداد وانكشاف الحقائق المنطـوية في الصُّـوَر البرزخيّة الساذجة، حتّى تستعدّ الأفراد للبعث.

وكما أنّ الصُّوَر البرزخيّة الساذجة الخالصة تتحصّل بالتنزّه عن الشوائب المادِّيّة والموادّ الطبيعيّة المتكاثفة، وتكون هذه الصور خلاصة ما في الموجودات والأكـوان الخلقيّة، ومَظاهر ما فيها من الصفات والأعمال، ومَجالي ما انطوت فيها من الأفكار والإعتقادات الباطنيّة: فهي كالبذور المتحصّلة من النباتات، فإذا انتفخت بشرب الماء والرطوبة الترابيّة: ظهر ما في بطونها من الإستعداد المخصوص.

وهذا إجمال ما يمكن لنا أن نبحث في ذلك المقام.

ويَسألونَكَ عن الرُّوحِ قُل الرُّوحُ مِن أمرِ رَبِّي وما أُوتيتُم مِنَ العِلْمِ إلّا قَليلاً ـ ١٧ / ٨٥.

وتدلّ الآيات الكريمة كما في آية ٦٨/٣٩: على أنّ النفخ مرّتان. الأوّل ـ للتنبّه والتهيّؤ وتحقّق الإستعداد وتحصّل الإقتضاء. والثانيّ لحصول الفعليّة والورود في عالم البعث.

* * *

نفد:

مصبا ـ نفِد ينفـد من باب تعب نفاداً: فنِيَ وانقطع، ويتعدّى بالهـمزة فـيقال أنفذته: إذا أفنيتَه.

مقا ـ نفد: أصل صحيح يدلّ على انقطاع شيء وفنائه. ونفد الشيء ينفَد نَفاداً. وأنفَدوا: فني زادُهم. ويقال للخَصم مُنافِد، وذلك أن يتخاصم الرجلان يريد كلّ منهما

إنفاد حجّة صاحبه.

لسا ــ نفِد الشيءُ: فنِي وذهب. وأنفَده هو واستنفده. وأنفَد القومُ إذا نفِد زادُهم أو نفدت أموالُهم. واستنفد وسعَه: استفرغَه. وأنفدت الرَّكيّة: ذهب ماؤها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فناء الشيء بالتدريج إلى أن ينتهي إلى آخره. وسبق في الفناء إنّه انتفاء الشيء وزواله جملة وفي مرّة واحدة.

ومن مصاديق الأصل: انتفاء ماء الركيّة والبئر حتّى ينتهي إلى آخره. والنفاد التدريجيّ في الزاد أو المال أو الوسع أو الحجّة.

وبين المادّة وموادّ النفر، النفق، النفي، الفني: إشتقاق أكبر.

هذا ما توعَدون لِيَومِ الحسابِ إنّ هذا لَرِزقُنا ما لَهُ مِن نَفاد ــ ٣٨ / ٥٤.

الرزق بالكسر إسم مصدر، وهو ما يُعطَى ويقدّر من جانب الله تعالى للخلق، وهو المرحلة الثانية من التكوين، وبه يتمّ جريان الحياة.

فالرزق لابدّ أن يكون من صفات الله عزّ وجلّ في مرحلة بسط الرحمانيّة، ويشمل الرزق المادّيّ والروحانيّ، وهو مستديم ودائميّ مادام التكوين مستمرّاً.

ما عندَكُم يَنفدُ وما عندَ الله باقٍ ــ ١٦ / ٩٦.

فإنّ الإنسان من حيث إنّه موجود مادّيّ وبلحاظ النظر إلى جهة جسمانيّته: له ملائمات وملتذّات باقتضاء حواسّه وقواه الظاهريّة البدنيّة، كالمحسوسات المبصرة والمسموعات والملموسات والمذوقات من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والأموال وسائر التعلّقات الدنيويّة والمشتهيات النفسانيّة والتمايلات الظاهريّة.

فهذه الملائمات الجسمانيّة غير باقيـة، بل له زوال ونَفاد كسـائر المـوجودات المادّية الدنيويّة.

وأمّا بلحاظ جهة روحانيّته وكونه وجهاً لله عزّ وجلّ: فكلّ اعتقاد أو صفة أو عمل وأيّ رابطة في هذه الجهة، فهي باقية ببقاء الله تعالى وثابتة في عالم الحقّ، كما قال:

كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ ويَبقَى وجهُ رَبِّك ـ ٥٥ / ٢٧.

فالمناط في بقاء الشيء كونه وجهاً لله تعالى.

قُل لَو كانَ البَحْرُ مِداداً لكلماتِ رَبِّي لَنفِدَ البَحْـرُ قبلَ أن تَنفد كلماتُ رَبِّي ـ ١٨ / ١٠٩.

المِداد: ما يكتب به، فإنّه ينبسط ويُمدّ في الكتابة، كالحِبر وغيره. والكلمة ما يُبرَز عمّا في الباطن، وكلمات الله تعالى مظاهر الإرادة والصفات لله عزّ وجلّ، فتكون غير محدودة.

فإنّ علمه تعالى يحيط السماوات والأرض وما بينهما، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم في قاطبة العـوالم العلويّة والسفليّة، والعلم من الصفات الذاتيّـة فيكون غير محدود لا تناهي فيه.

والكلمات أعمّ من التكوينيّة واللفظيّة والمعنويّة.

ولَو أنَّما في الأرْضِ مِن شَجَرَة أقلامٌ والبحرُ يَمُدّه مِن بَعدِهِ سَبعةُ أبحُر ما نفِدَتْ كَلماتُ الله ـ ٣١ / ٢٧.

فإنّ الأشجار والأبحر محدودة ولكنّ ما يتجلّى ويظهر من كلمات الله في العوالم غير متناهية.

* * *

نفذ :

مصبا ـ نفَذ السهمُ نُفوذاً من باب قعد ونفاذاً: خرق الرميّةَ وخرج منها، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، ونفَذ الأمرُ والقول نفوذاً ونَفاذاً: مضى، وأمرٌ نافذ أي مُطاع. ونفذ العُنق، كأنّه مستعار من نفوذ السهم فإنّه لا مَردّ له، ونفذ المنزل إلى الطريق: اتّصل به، ونفذ الطريقُ: عمّ مَسلكه لكلّ أحد، فهو نافِذ أي عامّ. ونوافِذ الإنسان: كلّ شيء يوصل إلى النفس فرحاً أو ترحاً كالأُذنين، والفقهاء يقولون مَنافذ، وهو غير ممتنع قياساً، فإنّ المَنفذ مثل مسجد موضع نفوذ الشيء.

مقا ـ نفذ: أصل صحيح يدلّ على مَضاء في أمر وغيره. ونفَذ السهم الرَّمِيّة نَفاذاً، وأنفذته أنا، وهو نافذ: ماض في أمره.

لسا ـ النَّفاذ: الجواز. وفي الحكم: جواز الشيء والخلوص منه. ونفَذ السهم الرميّةَ ونفذَ فيها: خالَط جَوفها ثمّ خَرج طرَفه من الشقّ الآخر وسائره فيه. والنَّفَذ: المَخرج والمَخلص. ويقال لمَنفَذ الجراحة: نفَذ. وأنفذهم: جاوزهم. وأنفذ القومَ: صار بينهم.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الورود الدقيق على شيء في مادّيّ أو معقول. وسبق في زهق: الفرق بينها وبين مترادفاتها.

ومن مصاديقه: نفوذ السهم في الرَّميّة وهي ما يُرمَى إليه كالصيد. ونفوذ في القوم. ونفوذ العمارة في الطريق. ونفوذ الحكم في أمر. والمَنافِذ جمع مَنفَذ: يطلق على مواضع ينفذ منها شيء، كمَنفذي الأُنين حيث ينفذ منها الأصوات. ومنفذ الفم للطعام.

ومنفذي العين لورود النور من الأجسام. ومَنفذ البيت. وهكذا.

يا مَعشَر الجنّ والإنس إن استطعتُم أن تَنفُذوا مِن أقطار السَّمٰوات والأرض فانفُذوا لا تَنفُذون إلّا بسُلطان ـ ٥٥ / ٣٣.

المَعشر: يطلق على مجتمَع فيه عشرة واختلاط. والإستطاعة: تحقّق التهيّؤ في العمل بما يقتضيه الأمر والوظيفة. والأقطار جمع قُطر بالضمّ بمعنى الجوانب والقطعات المنفصلة المحدودة، والأصل فيها القَطر وهو انفصال قطعة أو شيء من الكلّ. والسُّلطان: مصدر كالغُفران، بمعنى التمكّن مع تفوّق في أيّ شيء يكون.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنّ الجنّ والإنس لا يقدرون أن يتمكّنوا من النفوذ والورود في جوانب السماوات والأرض وقطعاتها مادّيّة أو روحانيّة، وهذا لا يمكن لهم إلّا بحصول تمكّن في وجودهم مع التفوّق على سائر موجودات السماوات والأرض، وأنّى لهم حصول هذا التمكّن والتفوّق.

والظاهر أنّ المراد من السماوات عوالم ما فوق المادّة، من المراتب الروحانيّة. ومن الأرض عالم المادّة.

وإذا كان الإنس والجنّ لا يستطيعون نفوذاً في عالم من العوالم وفي قُطر من أقطارها، وإنّهم محكومون تحت قوانين مضبوطة إلهٰيّة، ومقهورون عاجزون في قبال الضوابط والنظامات العالميّة: فكيف لهم العصيان والتخلّف والتمرّد في مقام عظمة الله العزيز المتعال.

* * *

نفر:

مقا ـ نفر: أصل صحيح يدلّ على تجاف وتباعد، منه نفر الدابّة وغيره نِفاراً، وذلك تجافيه وتباعده عن مكانه ومقرّه. ونفَر جلدُه: ورِم. قال أبو عبيد: وإنّما هو من

نِفار الشيء عن الشيء وتجافيه عنه، لأنّ الجلد ينفِر عن اللحم للداء الحادث بينهما. ويوم النَّفر: يوم ينفِر الناس عن مِنىً. ويقولون: لقيته قبل صَيح ونَفْر، أي قبل كلّ صائح ونافِر. والمنافَرة: المحاكمة إلى القاضي بين إثنين. والنَّفَر أيضاً من قياس الباب، لأنّهم ينفِرون للنُّصرة. والنَّفير: النَّفَر، وكذا النَّفْر والنَّفْرة، كلّ ذلك قياسه واحد.

مصبا ـ نَفَر نَفْراً من باب ضرب في اللغة العالية، وبها قرأ السبعة، ونفرَ نُفوراً من باب قعد، لغة، وقُرِئ بمصدرها في قوله ـ إلّا نُفوراً. والنَّفير مثل النفور، والإسم النَّفَر. ونفَر القومُ: أعرضوا وصدّوا. ونفروا نَفْراً: تفرّقوا. ونفروا في الشيء: أسرعوا إليه. ويقال للقوم النافرين لحرب أو لغيرها نَفير، تسمية بالمصدر. ونفر الوحش نُفوراً، والإسم النِّفار. ويتعدّى بالتضعيف، ونفَر الحاجّ من مِنى: دُفعوا، وللحاجّ نَفْران: فالأوّل ـ هو اليوم الثاني من أيّام التشريق. والنفر الثاني ـ هو اليوم الثالث منها. والنَّفَر: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة.

مفر ـ النفر: الإنزعاج عن الشيء وإلى الشيء، كالفزع إلى الشيء وعن الشيء. يقال: نفر عن الشيء نُفوراً، ونفر إلى الحرب ينفُر وينفِر نَفْراً. والإستنفار: حمل القوم على أن يَنفروا. وتقول العرب: نُفِر فلان، إذا سمّي بإسم يزعمون أنّ الشيطان ينفر عنه. ونفَر الجلدُ: ورِم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سير وحركة مع كراهة وانزعاج. وسبق في الشرد: الفرق بين المادّة وموادّ أُخر يرادفها، كالشرد والندّ.

ومن مصاديقه: سير إلى المحاربة. وخروج الدابّة عن مكانه في كراهة واندفاع. وخروج الحجّاج من منى إلى مكّة في اندفاع. وخروج من الوطن المألوف في تحصيل

العلم والفقه. والإدبار عن مصاحبة ومجالسة. والسير إلى القاضي للتحاكم فيما بينه وبين الخصم.

فلابدّ في الأصل من وجود القيدين، وإلّا فهو تجوّز. كما في تورّم الجلد.

وقالوا لا تَنفِرُوا في الحَرّ قُل نارُ جهنَّم أشدُّ حَرّاً ـ ٩ / ٨١.

ما لكُم إذا قيلَ لكُم إنفِرُوا في سَبيل الله إثّاقَلتُم ...إلّا تَنفِروا يُعذّبكُم ـ ٩ / ٣٩.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا خُذوا حِذرَكُم فانفِروا ثُباتٍ أو انفِروا جميعاً ـ ٤ / ٧١.

النَّفر: خروج من الوطن وحركة إلى جانب الجهاد في سبيل الله، وهذا السير على خلاف التمايل الطبيعيّ. إثّاقُلٌ: أصله التثاقل، والصيغة تدلّ على استمرار في المثاقلة واختياره. والحِذر إسم مصدر من الحَذَر، بمعنى التأهّب والإستعداد الحاصل من التحرّز. والثُّبات بالضمّ: كشُجاع صفة بمعنى الثابت الشجاع الصادق.

ولا يخفى أنّ الجِهاد في سبيل الله مع الكفّار المحاربين والدفاع عنهم: من الفرائض الواجبة على كلِّ مسلم، وبه يستقيم أُمور المسلمين ويصان دماؤهم وحقوقهم، ويحفظ إستقلالهم ويؤمن بلادهم:

وما لَكُم لا تُقاتِلون في سَبيل الله والمُستَضعَفينَ مِن الرِّجال والنِّساءِ والوِلدانِ الَّذينَ يَقولون ربَّنا أخرِجْنا من هذه القَرية ـ ٤ / ٧٥.

فَلولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُم طائِفةٌ لِيَتَفَقَّهوا في الدِّين ـ ٩ / ١٢٢.

الجهاد نفر في سبيل الله في جهة ظاهريّة. والتفقّه نفر في سبيله في جهة معنويّة. فيدفع به إضلال المضلّين وإغواء الشياطين.

فلمّا جاءَهُم نَذيرٌ ما زادَهُم إلّا نُفوراً ـ ٣٥ / ٤٢.

وإذا ذَكرتَ ربَّك في القُرآنِ وحدَهُ وَلَّوا عَلى أدبارِهِم نُفوراً ـ ١٧ / ٤٦.

أَنَسْجُدُ لِما تأمُرنا وزادهم نُفوراً ـ ٢٥ / ٦٠.

أي ولمّا واجهوا بالنـذير أو بذكر من القـرآن أو بأمر سـجدة: فنفروا بتكرّه وانزعاج ورجعوا مدبرين معرضين.

والفرق بين النَّفر والنُّفور: أنّ النفور يدلّ على امتداد في النفر، وذلك بواسطة حرف اللين فيه.

وأمدَدناكُم بأموالٍ وبَنينَ وجَعلناكُم أكثر نَفيراً ـ ١٧ / ٦.

النفير: فَعيل بمعنى من ينفُر ويسـير منزعِجاً ومتكرّهاً، كمن ينفُرُ للجهاد أو للتفقّه أو غيرهما. والمراد إمدادهم وتقويتهم من جهة النفوس المدافعين.

ولا يخفى أنّ سعة الملك وعلوّ الإجتماع ودوام الحكومة مبتنية على ثلاثة أُمور: الأوّل ـ بذل المال وإنفاقه في رفع الحوائج وتهيئة الوسائل. والثاني ـ الإستمداد من البنين والفِـتيان، والإسـتنصار منهم. والثالث ـ وجود القوى الانسـانيّة والنـفوس المدافعين.

قُل اوحِي إليَّ أنَّهُ استَمع نَفَرٌ مِن الجِنّ فَقالوا إنّا سمِعنا قُرآناً ـ ٧٢ / ١.

وإذ صَرَفنا إليكَ نَفَراً مِن الجنِّ يَسْتَمِعُون ـ ٤٦ / ٢٩.

النَّفَر: أُطلق في لسانهم بمعنى القوم والرهط، ولا واحد له. ولعلّ الأصل فيه أنّه على وزان الحسَن صفة، ثمّ استعمل بمعنى الجماعة، ملحوظاً فيه مفهوم السير بانزعاج، أي في مقام السير إلى مجاهدة وتعلّم.

عَن المُجْرِمين ما سَلَكَكُم في سَقَر ... كأنَّهم حُمُرٌ مستَنفِرةٌ فرَّتْ مِن قَسْوَرَة ـ ٧٤ / ٥٠.

فإنّ إعراضهم عن التذكرة (فما لهم عن التذكرة معرِضين) إعراض عن الحـقّ

وعن السلوك إلى الكمال والسعادة.

فكأنّهم كالحُمُر في الغفلة والجهل يريدون النفر والفرار من التذكرة مثلَهنّ، ولا يشعرون أنّ الدعوة والتذكرة: سوق لهم إلى سعادتهم.

* * *

نفس:

مصبا ـ نفُسَ الشيء نَفاسة: كرُم، فهو نَفيس، وأنفَس إنفاساً، مثلُه، فهو مُنفِس. ونفستُ به مثل ضننت به وزناً ومعنى. ونُفِست المرأة، فهي نُفَساء، والجمع نِفاس، ومثله عُشَراء وعِشار. وبعض العرب يقول: نفِسَتْ تَنفَس من باب تعب فهي نافس مثل حائض، والولد منفوس، والنِّفاس بالكسر أيضاً إسم من ذلك. ونفِست تنفَس من باب تعب: حاضت. ونقل عن الأصمعيّ: نُفِست بالبناء للمفعول أيضاً وليس بمشهور في الكتب في الحيض، ولا يقال في الحيض نُفِس بالبناء للمفعول، وهو من النفس وهو الدم، ومنه قولهم: لا نفس له سائلة، وسُمِّي الدم نفساً: لأنّ النفس الّتي هي إسم لجمة الحيوان قوامها بالدم، والنُّفَساء من هذا. والنفس أُنثى إن أُريد بها الروح. وإن أُريد الشخص فمذكّر. وجمع النفس أنفُس ونفوس. والنَّفَس بفتحتين: نسيم الهاء، والجمع أنفاس، وتنفَّس: أدخل النَّفَس إلى باطنه وأخرجه.

مقا ـ نفس: أصل واحد يدلّ على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفّس: خروج النسيم من الجوف، ونفّس الله كُربته، وذلك أنّ في خروج النَّسيم رَوحاً وراحة. والنَّفَس: كلّ شيء يفرَّج به عن مكروب. ويقال: للعين نفَس ـ وأصابت فلاناً نَفَسٌ. والنَّفْس: الدم، وذلك أنّه إذا فُقد الدم من بدن الإنسان فقدَ نفسَه. والحائض تسمّى النُّفَساء لخروج دمها. والنِّفاس: وِلاد المرأة، فإذا وضَعت فهي نُفَساء. والنِّفاس أيضاً جمع نُفَساء.

العين ٧ / ٢٧٠ ـ النَّفْس: الروح الّذي به حياة الجسد. وكلّ إنسان نَفْس حتّى آدم (ع)، الذَّكر والأنثى سـواء. وكلّ شيء بعيـنه نَفْس. ورجل له نَفْس، أي خُلُق وجَلادة وسخاء. وشربت الماء بنَفَس وثلاثة أنفاس. وكلّ مستَراح منه نَفَس. وشيء نفيس: متَنافَس فيه. ونفِستَ به عليَّ نَفَساً ونَفاسة: ضنِنتَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشخّص من جهة ذات الشيء، أي ترفّع في شيء من حيث هو، والتشخّص هو الترفّع.

وقلنا في الرُّوح: إنّ الرُّوح مظهر التجلّي والإفاضة والنفخ. والنفس هو الفرد المتشخّص المطلق. وإطلاق النفس على الروح: إنّما هو اصطلاح حادث فلسفيّ.

ومن مصاديقه: شخص الإنسان من حيث معنويّته وروحه، أو من حيث بدنه وظاهره، أو من جهة ما به قوام الإنسان وتشخّصه، كالدم الجاري في بدنه وبه دوام حياته، والتنفّس الموجب لإدامة الحياة في الحيوان، والمقام الشخصيّ والعنوان والترفّع له، والتعيّن الخارجيّ لكلّ موجود، وظهور الدم وخروجه بحيض أو ولادة.

فالنفس باعتبار البدن والروح مركّباً ـ كما في:

لا تُكلَّفُ نَفسٌ إلّا وُسعَها ـ ٢ / ٢٣٣.

وما تَدرِي نَفسٌ بأيِّ أرْضٍ تَموت ـ ٣١ / ٣٤.

تَعالَوا نَدعُ أبناءَنا وأبناءَكُم ونِساءَنا ونِساءَكُم وأنفُسَنا وأنفُسَكُم ـ ٣ / ٦١.

وباعتبار الجهة الجسمانيّة ـ كما في:

رَبِّ إنِّي قتلتُ مِنْهم نَفساً فأخافُ أن يَقتُلونِ ـ ٢٨ / ٣٣.

ولا تَقتُلوا النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ الله ـ ١٧ / ٣٣.

وباعتبار الجهة الروحانيّة ـ كما في:

ولا أُقسِمُ بالنَّفْسِ اللّوّامَة ـ ٧٥ / ٢.

يا أيَّتُها النَّفسُ المُطمئنَّةُ ارجِعي إلى رَبِّك ـ ٨٩ / ٢٧ و ٢٨.

ولا يخفى أنّ التشخّص والترفّع في الذات يختلف باختلاف العوالم والذوات: ففي عالم الحيوان بتجلّي الصفات والخصوصيّات الحيوانيّة من التمايلات والشهوات المادّيّة. وفي عالم الإنسان: بظهور الصفات الممتازة الروحانيّة الإنسانيّة. وفي عـوالم البرزخ والبعث: بما يناسبها من النورانيّة والتمايلات الروحانيّة والتجرّد عن المادّة.

فلا موضوعيّة للبدن الجسمانيّ في التشخّص الذاتيّ إلّا في عالم الجسمانيّة، كما أنّ البدن البرزخيّ كاللباس للإنسان في عالم البرزخ.

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو تحقّق مفهوم التشخّص في ذات الشيء. وإذا لم يلاحظ هذا المعنى: فيكون تجوّزاً، كما إذا استعمل اللفظ في مفهوم الدم من حيث هو، أو في الحيض والولاد.

والصُّبحِ إذا تَنَفَّس ـ ٨١ / ١٨.

خِتامُهُ مِسْكٌ وفي ذلكَ فليَتَنافَسِ المُتَنافِسون ـ ٨٣ / ٢٦.

التنفّس لمطاوعة التنفيس. كما أنّ التنافس لمطاوعة المنافسة. والمطاوعة تدلّ على اختيار الفعل، أي اختيار ما يستفاد من التنفيس والمنافسة. والمفاعلة تدلّ على استمرار وامتداد في الفعل.

فالتنفّس اختيار إيراد الهواء في الجهاز التنفّسي ثمّ إخراجه، وهذا الأمر إدامة في الحياة، وهو يلازم تحـقّق التشخّص والتعيّن في الوجود، وامتداد آثار الشـخصيّة الخاصّة.

مضافاً إلى أنّ هذا المعنى مأخوذ من اللغات العبريّة والسريانيّة، راجع القاموس العبريّ وفرهنگ تطبيقي.

ثمّ إنّ استعمال كلمة النفس والأنفس في القرآن الكريم إنّما هو بمعنى المتشخّص المتعيّن، ولم تستعمل بمعنى الروح، فراجع الآيات الواردة وهي / ٢٩٥ مورداً، كما في المعجم.

وما كانَ لِنَفْسٍ أن تَموتَ إلّا بإذنِ الله ـ ٣ / ١٤٥.

كلُّ نَفسٍ ذائقةُ الموَت ـ ٣ / ١٨٥.

أقتلتَ نَفساً زَكيّةً بغير نَفسٍ ـ ١٨ / ٧٤.

والّذين يَرمون أزواجَهم ولم يكنْ لهُم شُهداءُ إلّا أنفُسهم ـ ٢٤ / ٦.

ولا يصحّ التفسير بالأرواح: فإنّ الروح لا يجوز له الموت أو القتل أو الشهادة أو غيرها ممّا في سائر الآيات الكريمة.

وإذا النّفوسُ زُوِّجَت ـ ٨١ / ٧.

ربُّكُم أعلمُ بما في نُفوسِكُم ـ ١٧ / ٢٥.

النفوس جمع كثرة ويستعمل في مورد يراد منه الأفراد الكثيرة. كما أنّ الأنفُس جمع قلّة، ويستعمل في موارد مطلق إرادة الأفراد.

فظهر لطف التعبير بالموادّ في الموارد المخصوصة.

* * *

نفش:

مصبا ـ نفَشت القُطنَ نَفْشاً من باب قتل، ونفشت الغنمُ نفشاً: رعت ليلاً بغير راع، فهي نافِشة، ونفاش بالكسر والنَّفَش بفتحتين إسم من ذلك، وهو انتشارها

كذلك.

مقا ـ نفش: أصل صحيح يدلّ على انتشار. من ذلك نَفْش الصُوف، وهو أن يُطرَق حتّى يتنفّش. ونفَش الطائر جناحَيـه. ونفشَت الإبلُ: تردّدت وانتشرت بلا راع. وفعلها النَّفْش.

العين ٧ / ٢٦٨ ـ النَّفْش: مَدُّك الصُّوف حتّى ينتفش بعضـه عن بعض، وكلّ شيء تراه منتشِراً رِخو الجَوف فهو منتفِش. وأرنَبة منتفِشة، أي انبسطت على الوجه. وقد تَنفّش الضِّبعان أو بعضُ الطَّير، إذا نفّش شَـعره وريشـه كأنّه يَخاف أو يُرعَد. وأمَة منتفِشة الشَّعر. وإبل نوافِش: تردّدت بالليل في المراعي بلا راع، وهو كالهوامل بالنهار، يقال: همِلَتْ بالنهار ونفِشت بالليل. وأنفشوا إبلَهم: أرسلوها بالليل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نشر بعد انضمام فيما بين الأجزاء. ومن مصاديقه: انتفاش الصوف والقطن. وانتشار الغنم أو الإبل للرّعي من مجتمَعها. وانتشار الشعر من المرأة والأمة بترك الإمتشاط. ونشر الطائر جناحه.

وبينها وموادّ النفث والنفخ والنفض والنشف: إشتقاق أكبر.

وداودَ وسليمانَ إذ يَحكُمانِ في الحَرثِ إذ نفَشتْ فيه غنَمُ القَـوْمِ وكُنّا لحُـكْمِهم شاهِدين ـ ٢١ / ٧٨.

نَفْش الغنم: عبارة عن تفرّق تجمّعها ونشرها في الرعي، وتدلّ الآية الكريمة على نفش أغنام القوم في حرث رجل ورَعْيها فيه، ثمّ تفهيم الجريان ووحي الحكم لسليمان بن داود عليهما السّلام.

وهذا جريان طبيعيّ وفيه دلالة على كون سليمان في حياة أبيه مورد وحي من الله المتعال، وتدلّ آخر الآية على ذكر مقام لداود وسليمان، فقال تعالى:

وكُلّاً آتَينا حُكماً وعِلماً وسَخَّرنا مَعَ داودَ الجِبالَ ـ ٢١ / ٧٩.

وأمّا خصوصيّة الحكم الملهَم من الله تعالى: فلا دلالة في الآية عليها، وما يذكر في التفاسير مستند إلى روايات مختلفة.

يومَ يكونُ النّاسُ كالفَراش المَبثوث وتكون الجبالُ كالعِهن المَنفوش ـ ١٠١ / ٥.

الجَبَل: هو الشيء العظيم الصُّلب، جماداً أو إنساناً، كالرجل المتكبِّر العظيم الصُّلب. والعِهن: اللّيّن المسترخي، كالصُّوف وغيره.

فيومئذ تكون الموجودات والأفراد العظيمة المستحكمة المتكبّرة: مسترخية ليّنة منتشرة أجزاؤها ومتفرّقة أعضاؤها، لزوال التشخّصات واندكاك التعيّنات وانمحاء العناوين والتظاهرات، وهذا بانقضاء عالم المادّة وخواصّها وآثارها ولوازمها.

وظاهر الآيات الكريمة: ورودها في يوم القيامة الصغرى بحدوث الموت وبالرحلة من عالم الدنيا المادّيّة إلى عالم الآخرة البرزخيّة، وبفناء البدن وقواه وإدراكاته، وظهور عالم لطيف فيما وراء المادّة وانكشاف البواطن والحقائق المخفيّة المستترة.

* * *

نفع:

مصبا ـ النفع: الخير، وهو ما يَتوصّل به الإنسان إلى مطلوبه. يقال نفعَني كذا ينفعني نفعاً ونفيعة، فهو نافع، وبه سمّي، وجاء نَفوع، وبتصغير المصدر سُمِّي. وانتفعت بالشيء، ونفعني الله به، والمنفعة إسم منه.

لسا ـ نفع: في أسماء الله تعالى: النافع، هو الّذي يوصِّل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضَّرّ والخير والشرّ. والنفع ضدّ الضرّ. ونفعت فلاناً بكذا فانتفع به. ورجل نَفوع ونَفّاع. ويقال: ما عندهم نفيعة، أي منفعة. واستنفعه: طلب نفعه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخير الحادث يتحصّل للشيء إنساناً أو غير إنسان ومادّيّاً أو معنويّاً. ويقابله الضرَر، وهو الشرّ المواجه للشيء يوجب نقصاً.

وقد سبق في الرفق: الفرق بينها وبين مترادفاتها. وقلنا في الضرّ: أنّ النفع والضرّ ذكرا في ١٧ مورداً متقابلين في القرآن الكريم، فراجعه:

إنْ أرادَ بِكُم ضَرّاً أو أرادَ بِكُم نَفْعاً ـ ٤٨ / ١١.

فالنفع المادّيّ ـ كما في:

ولَكُم فيها مَنافِعُ كَثيرةٌ ومِنْها تأكُلون ـ ٢٣ / ٢١.

والفُلكِ الّتي تَجري في البَحْرِ بما ينفعُ النّاسَ ـ ٢ / ١٦٤.

والنفع المعنويّ ـ كما في:

فذكِّر إن نفعتِ الذِّكرى ـ ٨٧ / ٩.

ولا يَنفعُكُم نُصْحي إن أردتُ أن أنصَحَ لَكُم ـ ١١ / ٣٤.

والنفع فيما وراء المادّة من عوالم الآخرة ـ كما في:

فما تَنفعُهُم شَفاعةُ الشّافِعين ـ ٧٤ / ٤٨.

هذا يومُ يَنفعُ الصّادِقينَ صِدقُهم لَهُم جَنّاتٌ ـ ٥ / ١١٩.

ولَن يَنفعَكُم اليومَ إذ ظَلَمتُم ـ ٤٣ / ٣٩.

والنفع المطلق ـ كما في:

قُل لا أملِك لِنَفسي نَفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاءَ الله ـ ٧ / ١٨٨.

قُل أتعبُدون مِن دون الله ما لا يَمِلكُ لَكُم ضَرّاً ولا نَفعاً ـ ٥ / ٧٦.

قُل أنَدعو مِن دون الله ما لا يَنفعُنا ولا يَضرُّنا ونُرَدّ عَلى أعقابِنا ـ ٦ / ٧١.

ونشير هنا إلى اُمور يناسب ذكرها في المقام:

١ ـ يلاحظ في النفع وصول خير إلى شخص، وكذلك في الضرّ. وأمّا الخير والشرّ: فيلاحظ فيهما كون شيء مختاراً ومنتخباً في نفسه أو غير ملائم ولا يُختار وجوده.

٢ ـ من أسماء الله تعالى: النافع الضارّ، فإنّه هو الّذي يكون النفع والضرر بحكمه ومشيّته، ولا يملك أحد أن ينفع أو يضرّ غيره إلّا بما شاء، وكلّ مسخّر تحت أمره، ولا يجري في ملكه أمر أحد غيره عزّ وجلّ، له الملك وله الأمر والحكم.

٣ ـ النفع من الله تعالى لخلقه: إنّما يتحقّق بعد الخلق والتكوين، وفي مقام الإبقاء وإدامة الحياة، ليصل إلى كلّ موجود في بقائه ما يحتاج إليه من الخير والمنفعة، ويتحصّل له بمقتضى تكوّنه وخصوصيّات خلقته ما يلزم له في إدامة حياته، فإنّ النفع من مصاديق الرزق، وهو تتميم للخلق، وفي إدامة برنامج التكوين، والنفع أعمّ من أن يكون بعنوان رزق أو بأيّ عنوان آخر، وهو الخير المطلق الواصل.

٤ ـ الإبقاء مرحلة ثانويّة للتكوين، وتتميم وتكميل له، وبه يتحقّق الغرض والمقصد من الخلق، وإلّا يكون الخلق أبتر وعبثاً. ولابدّ من أن يكون البقاء في خصوصيّاته وكيفيّته منطبقاً على الخلق والتكوين، وأن لا يوجد تخالف بينهما، وإلّا لم

يتحصّل المنظور المطلوب في الخلق.

٥ ـ فكما أنّ بسط الرحمة وتجلّي النور في مرتبة التكوين إنّما هو من الله عزّ وجلّ وليس لأحد غيره فيه إشتراك: كذلك بسط النفع والرزق في مرحلة البقاء للموجودات، منحصر ومخصوص به، حتّى يكون النفع منبسطاً في الموجودات على وفق الاقتضاء فيها وعلى طباق خصوصيّات التكوين، وصادراً من مبدأ واحد، وجارياً من فرد هو مالك السّماوات والأرض وبيده أزمّة الأمور، وهو الحيّ القيّوم على كلّ شيء والمحيط القادر بما لا يتناهى، ولا محدوديّة في علمه وقدرته ولا في شيء في ذاته وصفاته.

٦ ـ فظهر أنّ الإختلاف والتفاوت في جريان النفع كمّاً وكيفاً: إنّما هو بمناسبة الإختلاف في الموجودات من جهة التكوين، فيختلف النفع الجاري المتعلّق بها حسب اقتضاء الموارد، ولا يحيط بهذه الإقتضاءات في المخلوقات إلّا الله خالق الموجودات، وهو العالم بها. ولا يحيطون بشيء من علمه، وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها.

٧ ـ وإجراء النفع وإعطاء الخير في العوالم ممّا وراء المادّة إنّما هو بدون واسطة، وبإفاضة روحانيّة. وأمّا في عوالم المادّة: فلابدّ من جريانه بوسائط مادّيّة ووسائل طبيعيّة ظاهريّة، وهذا المعنى أوجب اشتباهاً وانحرافاً في أذهان العامّة، حيث يَظنّون إنّ النافع في جريان حياتهم وأمورهم هو الوسائل والأسباب الظاهريّة، غافلاً عن مسبّب الأسباب ومحرّك الوسائل ومُجرِي مَجاري الأمور ـ قال تعالى:

يَعلمُ ما بينَ أيديهِم وما خَلفَهُم وإلى اللهِ تَرْجِعُ الأُمور ـ ٢٢ / ٧٦.

٨ ـ وكما أنّ النفع بالله ومن الله تعالى، وبيد الله ولا شريك له في إجراء الخير: كذلك الضَّرّ، ولا يضرّ أحد غير الله إلّا بعلمه وإشارته وحكمه، وتجويز الضرر من الله الغنيّ الحكيم: لا يتحقّق إلّا بحسن نيّة وصلاح أمر وعلى برنامج عادل مطلوب، من

مجازاة لازمة، وأمر نافع مفيد، وإنتاج روحانيّ له أو للدين، أو للتنبيه ولحصول الإنابة إلى الحقّ، ولا يخفى أنّ الإضرار المطلق لا يمكن أن يتحقّق من الله عزّ وجلّ، فإنّه غنيّ مطلق وعدل مطلق، لا ضعف فيه ولا احتياج ولا افتقار بوجه، وهو القادر بما لا يتناهى وليس لقدرته حدّ، فلا يتصوّر منه ظلم ولا ضرر ولا إضاعة حقّ، فإنّ منشأ هذه الأُمور إنّما هو من الضعف والفقر والإحتياج والمحدوديّة.

ثمّ إنّ أكثر التضرّر الحادث للإنسان إنّما هو من جانب نفسه، من جهة جهله أو تقصيره أو غفلته أو انحرافه أو عدوانه أو غير ذلك، ثمّ يظنّ أنّ الضرر الحاصل من جانب الله سبحانه.

وما أصابَكُم مِن مُصيبةٍ فبِما كَسَبَتْ أيديكُم ـ ٤٢ / ٣٠.

ووُفِّيتْ كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَتْ وهُم لا يُظلَمون ـ ٣ / ٢٥.

راجع في توضيح الباب مادّة ـ الضرّ ـ الرحم.

٩ ـ المَنافع والمَضارّ إذا كانت في أعمال الإنسان ومتجلّية باختياره وبعمله: فهي راجعة إلى الانسان، ولكنّ اللطف والعطوفة من الله تعالى يقتضي أن يشير إلى ما هو الصلاح والخير، ويرشد العبد إلى ما فيه سعادته، وينهى عمّا فيه الفساد والشرّ والضلال والإنحراف عن الحقّ.

وهذا كما في:

يَسألونَكَ عَنِ الخَمرِ والمَيْسرِ قُل فيهما إثم كَبيرٌ ومَنافِعُ لِلنّاسِ وإثمُهما أكبرُ من نَفعِهما ـ ٢ / ٢١٩.

ويسألونَكَ عَنِ المَحيضِ قُل هُوَ أذَىً فاعتزِلوا النِّساءَ في المَحيضِ ـ ٢ / ٢٢٢.

فهذا المورد يستثنىٰ من عموم حكم اختصاص النفع والضرر بالله تعالى، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أعطى اختياراً للإنسان في أعماله، وقرّر فيها ثواباً وعقاباً ومجازاة على طبق العدل الكامل الدقيق.

فهذا الإختيار في الحقيقة بتجويز الله وبحكمه وتحت إرادته ومشيّته التامّة، وهو مُجازٌ جارٍ ما لم يخالف النظم العالميّ وقضاءه الحقّ، وليس للعبد أن يعمل عملاً يخالف النظم والتقدير الإلهي، وأن يختار شيئاً في قبال حكمه ومشيّته النافذة:

وما تَشاؤون إلّا أن يَشاءَ اللهُ ربُّ العالَمين ـ ٨١ / ٢٩.

١٠ ـ فظهر أنّ النافعيّة لله تعالى بمقتضى رحمانيّته الذاتيّة المتجلّية، وبحسب ربوبيّته التامّة لخلقه، وفي تعقيب التكوين والخلق وفي جهة تتميم إيجاد الموجودات. وأمّا صفة الضارّ: فهو لحفظ النظم ولإجراء العدل ولدفع الشرور والموانع.

ففي النافع: جهة إثبات لإجراء الرحمة والنفع وبسطها. وفي الضارّ: جهة دفع ومنع في مورد يقتضي الدفع.

* * *

نفق:

مقا ـ نفق: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على انقطاع شيء وذَهابه. والآخر ـ على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حُصِّل الكلام فيهما تقاربا. فالأوّل ـ نفَقت الدابّةُ نُفوقاً: ماتت، ونَفَق السِّعر نَفاقاً، وذلك أنّه يمضي فلا يَكسُد ولا يَقِف. وأنفَقوا: نفقَتْ سُوقهم. والنَّفَقة لأنّها تَمضي. ونفَق الشيءُ: فنَى، يقال: قد نفِقت نفقةُ القوم. وأنفق الرجل: افتقر، أي ذهب ما عنده. وفرس نَفِقُ الجَرْي، أي سريعُ انقطاع الجري. والأصل الآخر ـ النَّفق: سَرَبٌ في الأرض له مَخلص إلى مكان. والنافِقاء: موضع يُرقِّقه اليَربوع من جُحره، فإذا أتي من قِبل القاصِعاء ضرَب النافِقاء برأسه فانتفق،

أي خرج. ومنه إشتقاق النِّفاق، لأنّ صاحبه يكتم خلاف ما يُظهر، فكأنّ الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء. ويمكن أنّ الأصل في الباب واحد، وهو الخروج.

مصبا ـ نفِقت الدراهمُ نفَقاً من باب تعِب: نفِدت، ويتعدّى بالهمزة فيقال أنفقتها، والنفقَة إسم منه، وجمعها نِفاق مثل رقَبَة ورِقاب، ونفَقات. ونفِق الشي نفَقاً أيضاً: فنَى، وأنفقته: أفنيته، وأنفَق الرجل: فنى زادُه. ونفَقت الدابّةُ نُفوقاً من باب قعد: ماتت. ونافَق اليربوع: إذا أتى النافقاء.

مفر ـ نفَق الشيء: مضى ونفِد. إمّا بالبيع: نحو نفق البيع نَفاقاً. وإمّا بالموت: نحو نفقت الدابّة نُفوقاً. وإمّا بالفَناء: نحو نفقت الدراهم وأنفقتها. والإنفاق قد يكون بالمال وفي غيره، وقد يكون واجباً وتطوّعاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفاد في جريان. ومن مصاديقه: نفقُ الدابّة وموتها بعد جريان الحياة. والنَّفقة للعائلة وإجراؤها لهم حتّى تنقضي. ونفق الشيء بنفاده بعد جريان. والفرس النَّفِق في جريه إذا انقضى وانقطع جريه. ونفق الدراهم ونفاده. والنافِقاء لِسَرَب فيه مَدخل ومخرج إلى جهة أخرى، ويقع فيه الجريان والحركة ثمّ يَخرُج منه وينقضي، والألف الممدودة تدلّ على امتداد في الجريان المخصوص. والمنافقة والنِّفاق تدلّ على الورود والجريان في النافقاء بوجود الألف الدالّ على الامتداد.

والنِّفاق والمنافقة أيضاً: يدلّ على برنامج في جريان الحياة وهو غير ثابت بل ينفد وينقضي، باعتبار التخالف بينه وبين القلب والسريرة، فإنّ جريان ظاهره وعمله

على خلاف باطنه ونيّته.

وأمّا نَفْق السِّعر والسُّوق: فإذا لوحظ فيهما الجريان والرواج إلى مدّة معيّنة ثمّ النفاد: فيكونا من مصاديق الأصل.

وسبق في النفد: إنّه فناء الشيء بالتدريج. والفناء إنّه انتفاء وزوال دفعة واحدة. وسبق أيضاً في الرزق: الفرق بين الإنفاق وما يعادله من الإعطاء والإنعام والرزق وغيرها.

والإنفاق والنفقة بمعنى الاعطاء: مضافاً إلى كونه من مصاديق الأصل، مأخوذ من السريانيّة ـ راجع فرهنگ تطبيقي.

ثمّ إنّ الإنفاق بمعنى الاعطاء، والنفاق بمعنى إظهار خلاف ما في القلب: غلب إستعمالها في المعنيين عرفاً، الأوّل من باب الإفعال. والثاني من المفاعلة.

فمن الإنفاق:

إذاً لَأمسَكتُم خَشْيةَ الإنفاق ـ ١٧ / ١٠٠.

فأصبَح يُقلِّب كفَّيْه عَلَى ما أنفَق فيها ـ ١٨ / ٤٢.

بَل يَداه مَبسوطَتانِ يُنفق كيفَ يَشاء، وممّا رَزَقناهُم يُنفِقون ـ ٢ / ٣.

أنفِقوا ممّا رَزَقكُم الله ـ ٣٦ / ٤٧.

والمُنفِقين والمستغفِرين بالأسحار ـ ٣ / ١٧.

فالإنفاق: إجراء شيء وجعله في جريان حتّى ينقضي وينفد، وهذا معنى مطلق، إلّا أنّه ينصرف عرفاً إلى مفهوم الإعطاء الملحوظ فيه نسبة الفعل إلى الفاعل وصدوره منه.

ومن النِّفاق:

ومِن أهلِ المَدينةِ مَرَدوا عَلَى النِّفاقِ ـ ٩ / ١٠١.

الأعرابُ أشَدُّ كُفْراً ونِفاقاً ـ ٩ / ٩٧.

ولِيَعْلَمَ الَّذينَ نافَقوا ـ ٣ / ١٦٧.

المُنافِقون والمُنافِقاتُ بعضُهُم مِن بَعض ـ ٩ / ٦٧.

إذا جاءَك المنافقونَ قالوا نَشْهَدُ إنَّك لَرسولُ الله ـ ٦٣ / ١.

إنَّ الله جامعُ المنافِقينَ والكافِرينَ في جهنَّمَ جَميعاً ـ ٤ / ١٤٠.

النِّفاق من المنافَقة: بمعنى الامتداد في جريان محدود، كما في المفاعلة، ويستعمل في العرف في امتداد اعتقاد وعمل متخالِفَينِ، أي يُظهر في القول والعمل خلاف ما في ضميره، وهذا الإظهار له جريان محدود إلى أن ينفد بوجود المقتضي، وليس له دوام.

فالمنافق في الإيمان والدين والأصول: هو كافر في الواقع، ونفاقه جرم آخر يوجب الإغواء والخدعة والإضرار.

ولذا ترى قوله تعالى:

إنَّ اللهَ جامعُ المُنافِقينَ والكافِرينَ في جَهنَّمَ جَميعاً ـ ٤ / ١٤٠.

ويقدّم المنافقون لشدّة الإهتمام بهم.

وقال تعالى:

إنَّ المُنافِقينَ يُخادِعونَ اللهَ وهو خادِعُهم ـ ٤ / ١٤٢.

إنَّ المُنافِقينَ في الدَّرَكِ الأسْفَلِ مِنَ النّار ـ ٤ / ١٤٥.

ويُعذِّبَ المنافِقين والمنافِقات والمُشرِكينَ والمُشرِكات الظّانّينَ بالله ظَنّ السَّوْء عَلَيهم دائرةُ السَّوء وغضِب اللهُ عَلَيهم ولعنَهُم وأعدَّ لَهُم جَهَنَّمَ وساءَتْ مَصيراً ـ ٤٨/٦.

فالمنافِق أشدّ ضرراً للإسلام والمسلمين من المشرك والكافر، فإنّه يتمكّن من الإضرار والإغواء والتلقين بتظاهر دينيّ وبصورة موافق.

فإن استَطَعتَ أن تَبتَغيَ نَفَقاً في الأرض أو سُلَّماً في السَّماء ـ ٦ / ٣٥.

النَّفَق إسم أو صفة في الأصل كحَسَن: بمعنى ما يتّصف بجريان محدود وهو السَّرَب في الأرض له مَخرج، وهذا مقابل السُّلَّم وهو وسيلة الجريان والإرتفاع فوق الأرض.

* * *

نفل:

مصبا ـ النَّفَل: الغنيمة، والجمع أنفال، ومنه النافلة في الصلاة وغيرها، لأنّها زيادة على الفريضة، والجمع نَوافل. والنَّفْل مثل فلس مثلها. ويقال لولد الولد نافلة أيضاً. وأنفلت الرجلَ ونفّلته: وهبت له النفل وغيره، وهو عطيّة لا تريد ثوابها منه. وتنفّلت: فعلت النافلة. وتنفّلت على أصحابي: أخذت نفلاً عنهم، أي زيادة على ما أخذوا.

مقا ـ نفل: أصل صحيح يدلّ على عطاء وإعطاء، منه النافلة: عطيّة الطَّوع من حيث لا تجب. ومنه نافلة الصلاة. والنَّوفَل: الرجل الكثير العطاء. ومن الباب: النَّفَل: الغُنم. وذلك أنّ الإمام يُنفّل المحاربين، أي يُعطيهم ما غنِموه.

التهذيب ١٥/٣٥٥ ـ قال الليث: النَّفَل: الغُنم. والإمام يُنفّل الجُند: إذا جعَل لهم ما غنِموا. وجِماع معنى النَّفل والنافلة: ما كان زيادة على الأصل. وكلّ عطيّة تَبرَّع بها مُعطيها من صدقة فهي نافلة. والنافلة: ولد الولد، لأنّ الأصل كان الولد. وانتفل الرجل: إذا اعتَذر. وانتفل: صلّى النوافل.

قع ـ (نافَل) سقَط، وقَع، هبط، انهارَ، سجد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: ما كان متفرّعاً على الأصل منهبطاً عنه. وهو في العبريّة بمعنى السقوط والهبوط.

ومن مصاديقه: الغنيمة الّتي أخذت من العدوّ بعد القتال وانكسارهم. وولد الولد وهو تابع ومتفرّع على أبيه في وجوده. والنافلة من الصلاة وهي الواردة في المرتبة المتأخّرة المنهبطة من الفرائض. والعطيّة التّي تُعطَى بتبع المصاحبة والرفاقة زائدة على أداء الحقوق الواجبة كما في نوافل العبادات.

وأمّا مفهوم الزيادة: فهو من آثار الأصل. وأمّا الإعتذار: فهو تجوّز بمناسبة كونه من لواحق ترك وجود الأصل.

وموادّ النفذ والنفد والنفع والنفر والنفخ والنفح والنفق: متقاربة مادّة ومعنىً، ويجمعها مفهوم الجريان.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفال قُلِ الأنفالُ لِلّهِ والرَّسولِ ـ ٨ / ١.

السؤال: طلب أمر عن شخص خبراً أو مالاً أو غيرهما. واستعماله بحرف عن يدلّ على إخراج وصدور وتجاوز. والأنفال جمع النَّفَل وهو ما يتفرّع وينهبط عن أصل. والمراد هنا ما يبقى ويؤخذ من العدوّ المحارب بعد مغلوبيّته، والقدر المسلّم منه الأموال المنقولة المتروكة منهم بعد كونهم مقتولين أو أسارَى. وأمّا الأراضي والنفوس: فلها أحكام أُخر.

فالنَّفل يختصّ بالغنائم المأخوذة من دار الحرب. والغنيمة أعمّ منها ومن كلّ ما يتناول من أرباح التجارات ومن غير معاملة، ممّا لم يكن مالكاً له، وأيضاً إنّها أعمّ من المنافع المادّيّة والمعنويّة.

ونَجّيناه ولُوطاً إلى الأرْض ... ووَهَبْنا لهُ إسحٰقَ ويعقوبَ نافِلةً ـ ٢١ / ٧٢.

أي ووهبنا لإبراهيم إسحاقَ ويعقوب نبيّينِ أبوي بني إسرائيل هبةً نافلة متفرّعة عن النجاة واستقرارِهما في الأرض المباركة.

ويجوز أن يكون النفل راجعاً إلى يعقوب: إشارة إلى كونه متفرّعاً بعد إسحاق، وهو ولد ولد إبراهيم عليهم السّلام. راجع يعقوب.

ومِن اللَّيلِ فتهجَّدْ بِهِ نافلةً لَكَ عَسَى أن يَبعثَك ربُّك مَقاماً محموداً ـ ١٧ / ٧٩.

التهجّد: هو الإستيقاظ من النوم للعبادة، والضمير في ـ به: راجع إلى بعض الليل، المفهوم من كلمة مِن. والفاء فيه لجواب الشرط المفهوم من سياق الكلام، والمعنى: وأمّا بعض الليل فتهجّد به. والقول برجوع الضمير إلى القرآن غير صحيح، فإنّ القرآن في الآية الكريمة:

أقِمِ الصّلاةَ لدُلوكِ الشَّمسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وقُرْآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ـ ١٧ / ٧٨.

بمعنى التفهّم والضبط لا بمعنى القرآن الكريم.

فالنافلة راجعة إلى التهجّد وعباداته وأعماله. وهذا التهجّد متفرّع ومتعقّب عن الصلاة المفروضة المذكورة في أقم الصلاة، وليس المراد منها النوافل من صلوات الليل المعمولة، وإن كانت من مصاديقها.

فقيد النافلة يدلّ على تفرّعها وسقوطها عن مرتبة الوجوب الّذي في الفرائض، فلا دلالة في الآية الكريمة على خصوص النوافل الصلواتيّة ولا على وجوبها، مع التصريح بالنفل وبالتوجّه إلى معناه.

ويدلّ على هذا التعليل بقوله:

عَسَى أن يبعَثَك ربُّك مَقاماً ـ ١٧ / ٧٩.

* * *

نفي :

مقا ـ نفي : أُصيل يدلّ على تعرية شيء من شيء وإبعاده منه. ونفيت الشيءَ أنفيه نفياً، وانتَفى هو انتفاءً. والنُّفاية : الرَّديّ يُنفىٰ. ونَفِيُّ الريح : ما تَنفيه من التراب حتّى يصير في أُصول الحيطان. ونَفِيُّ المَطَر : ما تَنفيه الرِّيح أو ترشُّه. ونَفِيّ الماء : ما تَطايَرَ من الرِّشاء على ظهر المائح.

مصبا ـ نَفَيْت الحصى نفياً من باب رمى : دفعته عن وجه الأرض، فانتفَى. ونفَى بنفسه، أي انتفى. ثمّ قيل لكلّ شيء تدفعه ولا تُثبته : نفيته فانتفى. ونفيتُ النَّسب : إذا لم تثبته، والرجل منفيّ النسب. وإذا ورد النفي على شيء موصوف بصفة : فإنّما يتسلّط على تلك الصفة دون متعلّقاتها، نحو لا رجلَ قائمَ. وإذا انتفت الصفة وهي الثمرة المقصودة : ساغ وقوع النفي على الموصوف لعدم الإنتفاع به، مجازاً واتّساعاً، كقوله تعالى ـ لا يَموتُ فيها ولا يَحْيَى، أي لا يَحيى حياة طيّبة.

التهذيب ١٥/٤٧٥ ـ الليث : نفيتُ الرجلَ وغيره نفياً، إذا طردته، فهو مَنفيّ. ويقال : نفيت الشيء أنفيه نفياً ونُفاية، إذا ردَدْته. والنُّفاية : المَنفيّ القليل، مثل البُراية والنُّحاتة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ما يقابل الإثبات، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد. فمقابل الإثبات في مورد المصاحبة، يتحقّق بالتنحّي والتنحية، فيقال : تنحّى عنه ونفَى عنه. ونحّيه ودفعه وأزاله، أي نفَيه. وفي البلد والمكان : يتحقّق بالإخراج

والتبعيد والتسيير، يقال: نفَيه من بلده أي أخرجه وبعّده منه. وفي مورد الماء الجاري: يتحقّق بالحمل والإزالة، يقال: نفى السيلُ الغثاءَ أي حمله وحرّكه من موضعه وأزاله. وفي مورد الريح: يتحقّق بالنشر والإثارة، يقال: نفت الريح الترابَ أي أثارته.

فظهر أنّ النفي في قبال الإثبات، وهو أمر واحد يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فإنّ انتفاء كلّ شي بحسبه، فالمفهوم الجامع الحقيقيّ أمر واحد، وإنّما الإختلاف في التعبيرات في الموارد.

إنَّما جَزاؤ الَّذينَ يُحارِبون اللهَ ورَسولَه ويَسعَون في الأرض فَساداً أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقطَّع... أو يُنفَوا مِنَ الأرْض ـ ٥ / ٣٣.

فالقتل في المرحلة الأولى، وهو مقابَلَة في زمان المحاربة ونفي فوريّ كلّيّ. ثمّ بعده الصَّلب في مرحلة ثانويّة بعد انقضاء الحرب، وفي التأخير تنفيس وتمهيل. ثمّ بعده قطع الأعضاء وهو نفي إجماليّ ويتعلّق ببعض الأعضاء دون تمام البدن. وبعده النفي عن البلد والأرض الّتي توطّن واستأنس بها، وفيه نفي العيش والرفاهيّة.

وهذه المراتب بمقتضى طبقات المجرمين وخصوصيّات أجرامهم.

وفي الآية الكريمة دلالة على أنّ الفساد في الأرض كالمحاربة. والفساد عبارة عن حصول اختلال في النظم والإعتدال تكويناً أو تشريعاً، والتشريع في خطّ تتميم التكوين، والإخلال في كلّ واحد منهما يلازم الإختلال في الآخر.

والإخلال فيهما محاربة بالله وبرسوله، لكونه مقابلة بتكوينه وبتشريعه، فهو أيضاً في الحقيقة محاربة بالله وبرسوله.

* * *

نقب:

مقا ـ نقب: أصل صحيح يدلّ على فتح في شيء. ونقَب الحائطَ ينقُبه نَقباً.

والبَيطار ينقُب سُرّةَ الدابّة ليخرج منها ماء. وتلك الحديدة مِنقب. وكلب نَقيب: نُقِبت غَلصَمتُه ليضعُف صوته، يفعله اللئام لئلّا يسمع صوته الضَّيف. والنَّقب والمَنقبة: الطريق في الجبل. ونقّبوا في البلاد: ساروا. والنَّقيب: نقيب القوم: شاهدهم وضمينُهم. لأنّه يُنقّب عن أُمورهم. والمَنقبة: الفَعلة الكريمة. وقياسها صحيح، لأنّها شيء حسن قد شُهِر، كأنّه نُقِّب عنه. وممّا شذّ عن الباب: النقاب للمرأة.

مصبا ـ نقيب الحائطَ ونحوه نقباً من باب قتل: خرقته. ونقِبَ الخُفَّ ينقَب من باب تعب: رقّ، ونقِب أيضاً: تخرّق، فهو ناقِب، ويتعدّى بالحركة فيقال: نقبته نَقباً من باب قتل: إذا خرقته. ونقب على القوم نِقابة، فهو نقيب، أي عريف، والجمع نُقباء. ونِقاب المرأة جمعه نُقُب مثل كتاب وكتب. وانتقبَتْ وتنقّبَتْ: غطّت وجهها بالنقاب.

الإشتقاق ١٠١ ـ نقَّب أي تَخلّل وتَفحّص. وكذا فُسِّر في التنزيل:

فَنَقّبوا فِي البِلاد ـ ٥٠ / ٣٦.

أي تخلّلوا. ونقَّب عن خبره: إذا فحص عنه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بحث وتخليل وتدقيق سواء كان في مادّيّ أو معنويّ. ويلاحظ فيه القيود الثلاثة.

ومن مصاديقه: خرق الحائط وشقّه بدقّة. وكذا في الخُفّ والسُّرّة للدابّة وفي الغَلصَمة وهي ما بين الرأس والحلق.

وأمّا البحث والتدقيق في المعنويّات: كما في موارد نِقابة القوم وتحقيق حالاتهم وعقائدهم. وإذا أُريد منه مطلق النقابة في جميع الأُمور مادّيّة ومعنويّة: فيكون أعمّ.

وأمّا مفهوم الطريق في الجبل: فإنّه في خلال الجبل والإرتفاعات، وله دقّـة، فكأنّه بُحث في الجبل وشُقّ فيه.

وأمّا النِّقاب للمرأة: فباعتبار كونه ذا ثُقَب للرؤية والتنفّس، فإنّه يُثقَب ويخرق دقيقاً لطيفاً للمشاهدة، ومعنى الانتقاب والتنقّب: هو أخذ النقاب واختـياره. ومن آثاره التغطية.

آتوني زُبَر الحَديد ... فما اسْتَطاعوا أن يَظهروهُ وما استَطاعوا لهُ نَقباً ـ ١٨ / ٩٧.

أي فتمّ هذا الرَّدم بزُبَر الحـديد والقِطر المذاب عليه، بحيث لم يسـتطيعوا أن يخرقوه حتّى ينفذوا فيه.

وكَم أهلَكنا قبلَهم من قَرن هُم أشدُّ منهُم بَطشاً فنقَّبوا في البِلاد هَل مِن مَحيص ـ ٥٠ / ٣٦.

الضمير في قبلهم: راجع إلى الكافرين في صدر السورة، ويقول تعالى في آية ١٢: كذَّبَت قَبلهم قومُ نوحٍ وأصحابُ الرَّسِّ وثمود.

وسبق أنّ القَرن عبارة عن زمان أو جمعيّة مقارناً لآخر. والتنقيب في البلاد: عبارة عن التحقيق والتدقيق والتخليل في الأراضي والأماكن المختلفة، فإنّ البلد أعمّ من المعمورة وغيرها، فكانوا يبحثون فيها بالعمارات وحفر البئار والأنهار، ثمّ إنّهـم نقّبوا في جماعات البلاد من جهة التحقيق والتدقيق في حالاتهم وأُمورهم وعلومهم وصنائعهم.

وهذا التنقيـب والتدقيق هل يوجـب تخلّصاً ونجاة وتباعـداً عمّا في مسـتقبل أيّامهم من الموت والقبر والآخرة، وهل تَحصّلَ لمن قبلهم وهم أشدّاء وأقوياء تخلّصٌ ونجاة.

ولا يخفى أنّ الإنسان خاضع ومقهور تحت العوامل وضوابط النظام القاطع والحوادث الجارية العالميّة، وهذه الضوابط والحوادث إنّما هي مقهورة تحت إرادة الله وتقديره، فالإنسان لا اختيار له إلّا في محدودة أعماله الشخصيّة، فكيف يمكن له أن يخلّص نفسه عن الضوابط الإلهيّة وتقديراته.

ولَقَد أخَذَ اللهُ ميثاقَ بَني إسرائيل وبَعَثْنا منهُم اثني عَشَرَ نَقيباً ـ ٥ / ١٢.

كان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً من أولاد يعقوب النّبيّ (ص). وقد بعث الله من بينهم وفيهم الاثني عشر نقيباً، كلّ واحد منهم كان مأموراً بنقابة سبط والتحقيق والتفتيش والتدقيق في أُمورهم والنظارة في جريان أحوالهم ومصالحهم.

ولا يخفى أنّ عدد إثني عشر أوّل عدد كامل له من الكسور نصف وثُلث ورُبع وسُدس، وفيها زوج وزوجُ زوجٍ وفردٌ. وعلى هذا يفرض السهام في الإرث من هذا العدد.

وكان الحواريّون لعيسى (ع): إثني عشر نفساً. كما أنّ أوصياء سيّدنا خاتم الأنبياء (ص) كانوا اثني عشر خليفة.

* * *

نقذ :

مصبا ـ أنقذتُه من الشرّ، إذا خلّصته منه، فنقِذ نَقَذاً من باب تعِب: تَخلّص. والنَّقَذ: ما أنقذته.

مقا ـ نقذ: أصل صحيح يدلّ على استخلاص شيء. وأنقذته منه: خلّصته. وفرس نَقيذ: أُخذ من قوم آخرين، وأفراس نقائذ. وكلّ ما أنقذتَه فهو نَقَذ.

لسا ـ نقَذ يَنقُذ نَقْذاً: نجا، وأنقَذه هو وتَنقّذه واستنقذه، والنَّقَذ والنَّقيذ والنقيذة:

ما استُنقذ. وخَيل نَقائذ: تُنُـقِّذت من أيدي النّاس أو العدوّ، واحدها نَقيذ. الأزهريّ: تقول: نقَذته وأنقذته واستنقذته وتنقّذته، أي خلّصته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو تنجـية عن محيط ابتلاء وشرّ. ويلاحظ في التنجية: جهة مطلق تنجية في تنحية. وفي التخليص: جهة تصفية وتنقية عن خلط. وفي الخروج: مطلق النفاذ عن شيء.

والنَّقذ يستعمل لازماً إذا كان من باب تعب، ومتعدّياً إذا كان من باب نصر ينصر. ويلاحظ في الإنقاذ جهة الصدور. وفي التنقّذ: جهة المطاوعة والإختيار. وفي الإستنقاذ: جهة الطلب.

إنَّ الَّذينَ تَدعونَ مِن دونِ اللهِ لَن يَخلُقوا ذُباباً ... وإن يَسْـلُبْهم الذُّبابُ شَـيْئاً لا يَستنقِذوه ـ ٢٢ / ٧٣.

الإستنقاذ: بمعنى طلب النقذ، وهذا الطلب عمليّ ويتحقّق في الخارج بالمزاولة والإجتهاد عملاً في إيجاد النقذ، وهذا المعنى في مرتبة فيما بين النقذ والتنقّذ.

والتعبـير به إشارة إلى أنّ النقذ غير ممكن، والمتصوّر هو الطلب عملاً، وهو أيضاً في المورد منفيّ.

ءَأتّخِذُ مِن دُونهِ آلهَةً ... ولا يُنقِذون ـ ٣٦ / ٢٣.

أي هؤلاء الآلهة لا يستطيعون إنقاذي عمّا يريدني الرحمن بضُرّ.

أَفَمَن حَقَّ عَلَيه كلمةُ العَذاب أفأنت تُنقِذ مَن في النّار ـ ٣٩ / ١٩.

الضمير المخاطب راجع إلى الانسان المبحوث عنه في السورة، كما في آية ٨:

وإذا مَسَّ الإنسانَ ضُرٌّ ... قُل تَمتّعْ بكفركَ قليلاً إنَّكَ مِن أصحابِ النّار.

وفي آية ٤٩:

فإذا مَسَّ الإنسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إذا خوَّلناه نِعْمَةً.

وفي آية ٥٦:

أن تَقولَ نَفسٌ يا حَسرَتَى عَلَى ما فرَّطتُ ... بَلَى قَد جاءَتكَ آياتي فكذَّبتَ بها.

فللإنسان أن يتوجّه إلى أنّ العذاب النازل عليه من جهة سوء نيّاته وأعماله لا يستطيع أحد أن يكشف عنه ويُنقذه منه.

إذ كُنتُم أعْداءً فألَّفَ بينَ قُلوبكُم ... وكُنتُم عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فأنقَذَكُم مِنها ـ ٣ / ١٠٣.

ولا يخفى أنّ التألّف والتعاون والإتّحاد الحقيقيّ لأفراد الإنسان: إنّما يتحقّق إذا كان برنامج حياتهم المادّيّة والروحانيّة واحداً، حتّى يكون كلّهم خاضعين منقادين مطيعين تحت ضوابط ذلك البرنامج، ولا يوجد اختلاف بينهم بوجه من الوجوه.

والإسلام أتمّ برنامج وأحسن عنوان جامع لتحقّق الإتّحاد والتألّف والتوافق ورفع الإختلاف ظاهراً وباطناً.

* * *

نقر:

مصبا ـ نقر الطائر الحَبّ نَقراً من باب قتل: التَقَطه. والمِنقار له كالفم للإنسان. ونقَر السهم الهدفَ نقراً: أصابه، فهو ناقِر، والجمع نَواقر، ولا يقال له ناقِر حتّى يصيب الهدف. ونقرت الرجلَ: عِبتُه. ونقرت بإسمه من بين القوم: دعوته، وإسم الدعوة النَّقَرى، وانتقرت به كذلك. ونقر في صلاته نَقر الديك، إذا أسرع فيها ولم يُتمّ الركوع

والسجود. والنَّقير: النُّكتة في ظهر النَّواة. والنَّقير: خشبة تُنقَر ويُنبذ فيها، ونُهي عنه. ونقرت الخشبة نقراً: حفرتها، ومنه قيل نقرت عن الأمر، إذا بحثتَ عنه. والنـقرة: القطعة المذابة من الفضّة، وقبل الذوب هي تبر. والنُّقرة: حُفرة في الأرض غير كبيرة. ونُقرة القَفا: حفرة في آخر الدماغ. والنِّقرس: مرض معروف.

مقا ـ نقر: أصل صحيح يدلّ على قَرع شيء حتّى تُهزَم (صيرت فيه حُفرة) فيه هَزمة، ثمّ يتوسّع فيه. منه مِنقار الطائر، لأنّه يَنقر به الشيء حتّى يؤثّر فيه. ونقَرت الرَّحى بالمناقر وهي تلك الحديدة. ومن الباب: نقّرت عن الأمر حتّى علمتُه، وذلك بَحثك عنه، كأنّ علمك به نَقرٌ فيه. والنُّقرة: موضع يبقى فيه ماء السَّيل، كأنّه قد نُقر نقراً فهُزِم. وواحد المَناقِر مِنقر، وهي آبار صِغار ضيّقة الرؤوس كأنّها قد نُقرت في الأرض نَقراً. والنَّقير: أصل شـجرة يُنقر ويُنبذ فيه. وفلان كريم النَّقير، أي الأصل، كأنّه المكان الّذي نُقر عنه حتّى خرج منه. وقولهم: دَعاهم النَّقَرى: أن يدعوَ جماعة ويدَعَ آخرين من لُؤمه، وهو قياس صحيح. والناقور: الصُّور الّذي يَنفخ فيه الملك يوم القيامة، وهو ينقُر العالَمين بقَرعه. ومن الباب: نقّرتُ عن الأمر، إذا بحثتَ عنه. وممّا شذّ عن الأصل: أنقَر عن الشيء إنقاراً: أقلع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: ضرب خفيف بوسيلة عضو كالمنقار من الطائر أو الإصبع من الإنسان أو الحافر من الحيوان، أو بوسيلة آلة كالمِنقر والفأس، ليوجِد في الشيء ثقبة أو أثراً نظيرها، في مادّيّ أو معنويّة.

ومن مصاديقه: ضرب الديك بمنـقاره. وضرب الطائر بمِنسره. ونَقر السهـم وإصابته الهدف. ونقر الخشبة والشجرة وأصلِها. ونقر الحجر والرَّحى بمنقر حديد.

ومن المعنويّات: كالبحث بوسيلة فكر أو كلام في المباحث العلميّة وإيجاد أثر في موضوعاتها. والتعييب والإنتقاد في جهة معنويّة.

والنُّقرة كاللقمة بمعنى ما يُنقَر، كبقيّة الماء الّذي ينقر فيه. وكالحُفرة.

والنقير فَعيل بمعنى ما يتّصف بكونه منقوراً، كأصل الشجرة وغيره.

والناقور صيغة مبالغة كالفاروق: ما يكون به النقر الكثير الشديد.

وأمّا مفاهيم انتقار الحَبّ، وانتقار فرد من القوم ودعوته، والنقر في الصلاة والسجود: فإذا لوحظ فيها ضرب المنقار على الأرض والحَبّ، وضرب خطاب وإصابته على شخص، وضرب الجبهة على أرض يُسجَد عليها: فتكون من مصاديق الأصل.

أم لَهُم نَصيبٌ مِن المُلكِ فإذاً لا يؤتونَ النّاسَ نَقيراً ـ ٤ / ٥٣.

ومَن يَعملْ مِن الصّالحاتِ ... ولا يُظلمونَ نَقيراً ـ ٤ / ١٢٤.

النقير فَعيل من نقر بضمّ العين بمعنى تَنَقّر لازماً، فإنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت واللزوم، فتدلّ الصفة من الفعل المتعدّي على ما يتحصّل منه، وهذا معنى قولهم في هذه الموارد: إنّه بمعنى المفعول.

يراد من هذه الكلمة في الآيتين: ما يكون بمقدار ما يُنقر مرّة واحدة، وهو المتّصف بالتنقّر، كالحبّة الملتقطة المنقورة.

ولا يصحّ اختصاصه بخصوص نكتة النواة وغيرها كما في التفاسير.

فإذا نُقِرَ في النّاقورِ فذلِكَ يَومئذٍ يَومٌ عَسير ـ ٧٤ / ٨.

المراد النقر في الروح الحاكم المتعلّق بالبدن وقواه، حتّى يتحصّل النزع والتفرّق فيما بين الروح والجسد، وينقطع تعلّق الروح ونظارته وحكومته، ويبقى الروح باقياً

مع تعلّقاته وصفاته المكتسبة في أيّام حياته الدنيويّة، روحانيّة أو حيوانيّة.

فالناقور هو ذلك الروح المتعلّق الحاكم، وهو المدير المدبّر النافذ في البدن وأعضائه وقواه وتجهيزاته.

فهذا النقر أمر روحانيّ وتحريك معنويّ يؤثّر في الروح ثمّ ينتقل هذا النقر من الناقور إلى البدن، فيتحقّق الإنتزاع والتفرّق بينهما، وهذا كما في قوله تعالى:

فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بينَهُم يومئذ ـ ٢٣ / ١٠١.

والتعبير بصيغة المبالغة في الناقور: فإنّ الروح على هذا المبنى هو المؤثّر في البدن دائماً والناقر في جميع أطواره وأحواله.

وأمّا النقر فيه: فإنّه نفخة من الله عزّ وجلّ وهو من روحه ومن أمر الربّ، فيكفي في تنبيهه نقر واحد وإشارة واحدة.

ثمّ إنّ الحمل على حالة الموت ونزع الروح أولى وأنسب من الحمل على البعث: فإنّ البعث جريان عموميّ بعيد زمانه وغير معلوم للإنسان خصوصيّته وكيفيّته وزمانه ومكانه، وهذا بخلاف الموت المشاهد لكلّ من أفراد الإنسان، وهو من الأُمور المقطوعة الواقعة من قريب.

هذا ما سبق إلى فكرنا في معنى الآية الكريمة، والله أعلم بمراده.

* * *

نقص:

مقا ـ نقص: كلمة واحدة هي النقص خلاف الزيادة. ونقَص الشيءُ ونقصته أنا، وهو منقوص. والنقيصة: العيب، يقال: ما به نقيصة، أي شيء ينقص.

مصبا ـ نقص نَقصاً من باب قتل ونُقصاناً، وانتقص: ذهب منه شيء بعد تمامه،

ونقصته يتعدّى ولايتعدّى، هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن ـ نَنقصُها من أطرافِها، و غير منقوص. وفي لغة ضعيفة: يتعدّى بالهمزة والتضعيف، ولم يأت في كلام فصيح. ويتعدّى أيضاً بنفسه إلى مفعولين، فيقال: نقصت زيداً حقّه. وانتقصته مثله. ودرهم ناقص: غير تامّ الوزن.

لسا ـ النَّقص: الخسران في الحظّ. والنقصان يكون مصدراً، ويكون قدر الشيء المنقوص. نقَص الشيءُ ينقُص. وانتقَصه وتنقَّصَه أخذ منه قليلاً قليلاً، وانتقص الشيءُ: نقص، لازم وواقع. واستنقَص المشتري الثمنَ، أي استحطّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الزيادة، فإنّ الزيادة إنضمام شيء إلى آخر بعد تمامه من جنسه أو من غيره. والنقص كسر عنه أي عن كونه تاماً. سواء كان النقص من الكمّيّة أو الكيفيّة، وسواء كان في جهة مادّيّة أو معنويّة.

ففي المادّيّة ـ كما في:

قد علمنا ما تَنقُص الأرضُ منهم وعندَنا كتاب حفيظ ـ ٥٠ / ٤.

أوَ لَم يَرَوا أنّا نأتي الأرضَ نَنقُصها مِن أطرافِها ـ ١٣ / ٤١.

أفلا يَرَون أنّا نأتي الأرض نَنقُصها من أطرافها ـ ٢١ / ٤٤.

الأرض: سبق أنّها كلّ ما سفُل ويقابل السماء من جماد وتراب ونبات وحيوان. والإتيان: مطلق المجيء بسهولة محسوساً أو معقولاً. والطَّرَف هو منتهى الشيء من أي جانب.

والنظر في نقصانها إلى ما يتحوّل ويتغيّر وينقص من جمادها ونباتها وحيوانها

وعمارتها، فالأرض بتظاهرها وتجلّياتها دائماً في التحوّل والزيادة والنقيصة، وبهذا التحوّل باختلاف الفصول يتحقّق تعيّش الإنسان. وفي هذا عبرة وتنبّه له في مصير عيشه وعاقبة أمره ويوم بعثه.

وفي الزمان ـ كما في:

قُم اللَّيْلَ إلّا قَليلاً نِصْفَه أو انقُصْ منهُ قليلاً ـ ٧٣ / ٣.

وما يُعمَّر من مُعمَّر ولا يَنقُص مِن عُمُره إلّا في كتاب ـ ٣٥ / ١١.

الليل والعمر مقداران محدودان من الزمان.

وفي الأعمّ من الكيفيّة والكمّيّة وغيرهما، كما في:

إنّ اللهَ بَريءٌ من المُشركين ... إلّا الَّذينَ عاهَدتُم من المشرِكين ثُمّ لَم يَنقُصوكُم شيئاً ـ ٩ / ٤.

أي لم ينقصوا شيئاً من موادّ التعاهد، ولا من مصاديقه الّتي تعوهد عليها. ولذا عبّر عن المنقوص بكلمة شيء، وهو من الألفاظ العامّة.

* * *

نقض:

مقا ـ نقض: أصل صحيح يدلّ على نَكث شيء، وربّما دلّ على معنى من المعاني على جنس من الصوت. ونقضت الحبلَ والبناءَ. والنقيض: المنقوض. ولذلك يقال للبعير المهزول: نِقض، كأنّ الأسفار نَقَضَه، وجمعه أنقاض. والمناقَضة في الشعر من هذا، كأنّه يريد أن ينقُض ما أرَّبه صاحبه. ونقض العهد منه أيضاً. أمّا الصّوت: فيقال لصوت المَفاصل نَقيضها، وهو قريب من الأوّل، كأنّها تنتقِض فيسمع لها صوت عند ذلك. وانقضت الدَّجاجة: صوّتت.

مصبا ـ نقضت البناء نقضاً من باب قتل، والنِّقض مثل حمل: بمعنى المنقوض، واقتصر الأزهريّ على الضمّ، قال النُّقض إسم البناء المنقوض إذا هُدم. وبعضُهم يقتصر على الكسر ويمنع الضمّ، والجمع نُقوض. ونقضت الحبل نقضاً أيضاً: حللت بَرْمه، ومنه يقال نقضت ما أبرَمَه، إذا أبطلته. وانتقض هو بنفسه. وانتقضت الطهارةُ: بطلت. وانتقض الجُرح بعد بُرئه والأمر بعد التئامه: فسد. وتَناقَض الكلامانِ: تَدافعا، كأنّ كلّ واحد نقَض الآخر، وفي كلامه تناقض. وأنقضَ الحِملُ الظَّهر: أثقَله.

لسا ـ النَّقض: إفساد ما أبرمتَ من عَقد أو بِناء. وفي الصحاح النَّقض: نَقض البِناء والحبل والعهد. غيره: النقض: ضدّ الإبرام.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نكث ما أُحكِم وحلّه. وهذا خلاف الإبرام، فإنّ الإبرام إحكام شيء بفتل وخلط ونظيرهما. ومن مصاديقه: نقض الحبل المبرَم المفتول. ونقض البناء المحكم. ونكث العهد والعقد اللّازم. ونقض الكلام القاطع. ونقض الطهارة بالحدث. ونقض ما برئ من الجُرح.

وأمّا الصوت: فهو الصوت الحاصل في أثر نقض وحلّ شيء.

ولا تَنقُضوا الأيمانَ بعدَ تَوكيدها ـ ١٦ / ٩١.

الَّذينَ ينقُضونَ عهدَ اللهِ مِن بَعدِ ميثاقه ـ ٢ / ٢٧.

الَّذينَ يوفونَ بعهدِ اللهِ ولا ينقُضونَ الميثاق ـ ١٣ / ٢٠.

فبِما نَقْضِهِم ميثاقَهُم لَعَنّاهُم ـ ٥ / ١٣.

اليمين: الحلف وهو مأخوذ من مفهوم الشدّة والقوّة. والأكد، والوكد،

والوثوق: تدلّ على إحكام وتشديد ـ راجع الموادّ.

ففي كلّ من اليمين والعهد والميثاق: مفهوم قوّة وشدّة وإحكام، والنقض قد تعلّق بها، بلحاظ نكثها وحلّها وإبطالها.

ولا يخفى أنّ نقض التعهّد والميثاق من أسوأ الأعمال في الحياة الإجتماعيّة الإنسانيّة، ويوجب اختلال النظم وسلب الإطمينان وتزلزل الأُمور وتوقّف الجريانات الإجتماعيّة.

والنقض إبطال ما سبق من الإنسان من نيّة خالصة أو عمل صالح، فينتج فساداً واضطراباً وخسراناً واختلالاً في الأمور الّتي بينه وبين الله تعالى وفيما بين الناس.

ولا تكونوا كالَّتي نقَضتْ غَزلَها من بَعْدِ قُوّةٍ أنكاثاً تتَّخِذون أيمانَكُم دَخَلاً بَينَكُم ـ ١٧ / ٩٢.

الأنكاث جمع النِّكث بمعنى ما نُقض وانحلّ من المغزول ليُغزَل ثانياً. والدَّخَل بمعنى ما يدخل من الخارج في شيء زائداً على أصل الموضوع المنظور.

يراد إحكام أمر باليمين في الظاهر وفيما بين الناس، ثمّ نقضه كنقض الغزل، حيث إنّ اليمين كان زائداً على أُصول برنامجهم وداخلاً فيها للتظاهر والمخادعة ولحفظ أموالهم وأنفسهم.

ولايخفى أنّ أكثر النّاس من المتديّنين برنامج عملهم على طبق هذه الآية الكريمة، حيث إنّهم يأتون بالفرائض ثمّ ينقضونها بأعمال منافية مخالفة محرّمة متداولة فيما بينهم من الغيبة والإيذاء والتجاوز إلى حقوق غيرهم بالأيدي والألسن والأبصار والأسماع والظنون السيّئة وغيرها.

ألم نَشرَحْ لَكَ صَدرَكَ وَوَضَعْنا عَنكَ وِزرَكَ الَّذي أنقَضَ ظَهرَك ـ ٩٤ / ٣.

الوزر بمعنى الثِّقل وزناً ومعنى، وبمعنى الحِمل أيضاً. والظَّهر: في قبال البـطون بأيّ خصوصيّة كان، فإنّه بدوّ وبروز، ويختلف باختلاف الموضوعات، من ذات شيء وصفته وحاله وعمله ومعاشه وبرنامجه وصلاحه وفساده. والتعبير بالظَّهر إشارة إلى تأثير الوزر ونفوذه في جميع أنواع مظاهره.

والثقل أعمّ من الوزر المادّيّ أو المعنويّ، وهذا مرتبط بقوله تعالى في آخـر السورة السابقة:

وأمّا بنعمةِ رَبِّكَ فحَدِّث.

ومن جليل النعم الإلهٰيّة: رفع الأوزار في الحياة حتّى يحصل الفراغ.

والمراد من نقض الظَّهر: حلّ الظواهر ونكث نظمها وإخلال آثارها وحصول الإضطراب في عزائمها.

ووضع الأوزار إنّما يحصل بتشخّص التكليف والوظيفة وشهود الحقيقة وما هو الأمر الحقّ القاطع والإحاطة التامّة على الخير والصلاح وبتحقّق الإرتباط بين العبد وبين الله عزّ وجلّ حتّى لا يبقى له أثر من الشكّ والترديد.

* * *

نقع :

مصبا ـ أنقعت الدواءَ وغيره إنقاعاً: تركته في الماء حتّى انتقع، وهو نقيع بمعنى مفعول، والنَّقوع: ما ينقع مثل الطَّهور، فقبل أن يَنقع هو نَقوع وبعده هو نَقوع ونقيع، ويطلق النقيع على الشراب المتّخذ من ذلك، فيقال: نقيع التمر والزبيب وغيره، إذا تُرك في الماء حتّى ينتقع من غير طبخ. وجاز أيضاً فهو منتقع على الأصل. ونُقاعة كـلّ شيء: الماء الّذي ينتقع فيه. والنقيعة: طعام يتّخذ للقادم من السفر، ونقَع ينقَع وأنقَع:

صنع النقيعة. والنقيع: البئر الكثيرة الماء، ونقَع الماء في مَنقعه: طال مكثه، فهو ناقع ونقيع. ومستَنقَع الماء: مجتمَعه، والماء مستنقِع فاعل.

مقا ـ نقع: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على استقرار شيء كالمائع في قراره. والآخر على صوت من الأصوات. فالأوّل ـ نقَع الماءُ في مَنقعه: استقرّ، واستَنقع الشيء في الماء. والنَّقوع: ما نُقع في الماء، كدواء أو نبيذ، والمِنقع: ذلك الإناء. والنَّقيع: شراب يُتّخذ من زَبيب. والنَّقيع: الحوض يُنقع فيه التمر. والنقيع والنَّقع: الماء الناقع. وأمّا الأصل الآخر ـ فالنقيع: الصُّراخ وهو النَّقع أيضاً. ونقَع الصوت: ارتفع.

العين ١٧١/١ ـ نقَع الماء في مَنقِعة السَّيل: اجتمع فيها وطال مكثه، وهو المستنقِع، أي المجتمِع. واستنقعت في الماء، أي لبِثت فيه متبرّداً. والنَّقوع: شيء يُنقَع فيه زَبيب وأشياء ثمّ يصفّى ماؤه ويُشرب. ونقَع السُمّ في ناب الحيّة: اجتمع فيه. والنَّقع: الغُبار. ونقع الصوت: ارتفع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع أجزاء واستقرارها في محلّ. ومن مصاديقه: انتقاع الماء في محلّ من دواء أو تمر أو زبيب أو نبيذ. وتجمّع ماء في حوض أو بئر واستقراره. واستقرار سُمّ وتجمّعه في ناب الحيّة. وتجمّع ما دقّ من التراب في محلّ ويسمّى غباراً.

ولعلّ ارتفاع الصوت: بمناسبة تجمّع الإرتعاشات الهوائيّة الصوتيّة في مقام اعتلاء الصوت، فيطلق النقيع على الصراخ.

والعادِيات ضَبْحاً فالموريات قَدحاً فالمغيرات صُبحاً فأثَرْن به نَقْعاً فوسَطْنَ به جَمعاً ـ ١٠٠ / ٤.

سبق في الكلمات المربوطة أنّ هذه الآيات الكريمة تشير إلى مـقامات خمس لمنازل السلوك. والمنزل الرابع عبارة عن إثارة كلّ ما تجمّع واستقرّ في نفس الإنسان وبقي فيه بعد السير والجهاد في المنازل الثلاثة، ونعبّر عن هذا المنزل بالجهاد في رفع الأنانيّة وتحصّل مقام الفناء في الله عزّ وجلّ.

وليس المراد من النقع هنا مفهوم الغبار، كما يفسّر في التـفاسير، فـإنّ الغـبار واحد من مصاديق النقع، ولا دليل على الاختصاص بـه إلّا إذا فـسّرت العـاديات بالخيل والمراكب للمجاهدين العاديات. وهذا معنى ظاهريّ لأهل الظاهر وللعوام.

راجع في شرح هذه المقامات الخمس إلى رسالة اللقاء.

* * *

نقم :

مقا ـ نقم: أُصيل يدلّ على إنكار شيء وعيبه. ونقَمت عليه أنقِم: أنكرت عليه فِعله. والنِّقمة من العذاب والإنتقام، كأنّه أنكر عليه فعاقبه. وقولهم للنفس نقيمة، وهو ميمون النقيمة، إنّما هي من الإبدال، والأصل نقيبة.

مصبا ـ نقمتُ عليه أمره ونقمت منه نَقْماً من باب ضرب، ونُقوماً، ونقِمتُ أنقَم من باب تعب لغة: إذا عِبته وكرهته أشدّ الكراهة لسوء فِعله. وفي التنزيل:

وما تَنقِم مِنّا.

على اللغة الأُولى، أي وما تَطعن فينا وتَقدح، وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروهاً. ونقَمت منه من باب ضرب، وانتقمت: عاقبت، والإسم النَّقِمة مثل كَلِمة، ويخفّف مثلها، ويجمع على نِقَم، ويجمع بالألف والتاء.

لسا ـ النَّقِمة والنِّقْمة: المكافأة بالعقـوبة، والجـمـع نَقِم ونِقَم، فالأوّل لِنَقِمـة،

والثاني لِنِقْمة. قال ابن الأعـرابيّ: النِّقمة: العقوبة والإنكار. قال الأزهـريّ: النَّقْمة والنِّقمة: العقوبة. الجوهريّ: نقَمت على الرجل أنقِم فأنا ناقِم: إذا عتبتَ عليه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مؤاخذة مع كراهة، ومن مصاديقه: الكراهة، الطعن، القدح، التعييب، العتاب، الإنكار، العقوبة: إذا كانت مأخوذة فيها الكراهـة الباطنيّة والمؤاخذة وهي العتاب واللوم والعقاب بمراتبها المختلفة.

فالقيدان مأخوذان في الأصل، وإلّا فيكون تجوّزاً.

وما نَقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ـ ٨٥ / ٨.

قُل يا أهلَ الكتاب هَل تَنقِمون منّا إلّا أن آمَنّا بالله ـ ٥ / ٥٩.

قالوا إنّا إلى ربّنا مُنقلِبون وما تَنقِم منّا إلّا أن آمنّا بآيات رَبّنا ـ ٧ / ١٢٦.

وما نَقَموا إلّا أن أغنَيٰهم اللهُ ورسولُه من فَضله ـ ٩ / ٧٤.

يراد الاسـتكراه والمؤاخـذة بأيّ نحو يناسـب الحال والمـقام، فيشـير إلى أنّ الباعث على التكرّه والتسخّط فيهم هو توجّه المؤمنـين إلى الله عزّ وجلّ وإيمانهم به وبدينه وكتابه ورسـوله، ثمّ اللطف الخاصّ والرحمة والسـعة من الله تعالى فيهم وفي معاشهم الدنيويّ.

ومبدأ هذا التسـخّط ليس إلّا المحجـوبيّة عن الحقّ والمحروميّـة عن الحقيـقة والتوغّل في عالم المادّة والجهل والظلمة.

فانتَقمنا منهم فأغرَقـناهُم في اليَمّ بأنّهُم كذّبوا بآياتِنا وكانوا عَنها غـافلين ـ ٧ / ١٣٦.

عَفا الله عَمّا سَلَف ومَن عادَ فينتقِمُ الله منه واللهُ عَزيز ذو انتقام ـ ٥ / ٩٥.

إنّ الَّذينَ كَفَروا بآيات الله لهُم عَذاب شديد وأنّ الله عزيزٌ ذو انتقام ـ ٣ / ٤.

ومَن أظلمُ مِمَّن ذُكِّر بآيات ربّه ثمّ أعرَضَ عَنها إنّا من المُجرِمين مُنتقِمون ـ ٣٢ / ٢٢.

فَلا تَحْسَبنَّ الله مُخلِفَ وعِده رُسُلَه إنَّ الله عزيز ذو انتقام ـ ١٤ / ٤٧.

الإنتقام إفتعال وتدلّ الصيغة على المطاوعة أي اختيار الفعل، بأن يختار مؤاخذة وتكرّهاً في المورد المقتضي.

وهذا إذا كان المورد موجباً للعقوبة والمؤاخذة بمقتضى إجراء العدل والصلاح وعلى وفق النظام التامّ في الخلق.

وهذا كما إذا كان الإنسان برنامجه وجريان اُموره على خلاف النظم الإلهٰيّ وفي مقابل كتابه وأحكامه وتكاليفه ورسوله، فيجب لله تعالى أن يؤاخذه ويعاقبه، حتّى ينصر رسوله ودينه، ويخذل الكفر والخلاف ومكر الشياطين والأعداء، ويُتمّ نوره ولو كره الكافرون.

وأمّا ذكر إسم العزيز مقارناً به: فإنّ العزّة استعلاء وتفوّق، والإنتقام يلزم أن يكون تحقّقه في الخارج ممّن له استعلاء.

* * *

نكب:

مقا ـ نكب: أصل صحيح يدلّ على مَيْل أو مَيَل في الشيء. ونكَب عن الشيء ينكُب. والنَّكباء كلّ ريح عدلت عن مَهبّ الرياح الأربع. والأنكب: الّذي كأنّه يمشي في شِقّ. والمَنكِب: مجتمَع ما بين العضد والكتف، وهما مَنكِبان، لأنّهما في الجانبين.

والنَّكب: داء يأخذ الإبلَ في مَناكبها فتظلَع منه. والمَنكِب: عَـون العَـريف، مشـبَّه بمَنكِب الإنسان، كأنّه يُقوّي أمر العَريف، كما يتقوّى بمَنكِبه الإنسان.

مصبا ـ نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد، ونَكباً: عدل ومال. ونكب على القوم نِكابة، فهو مَنكِب مثل مَجلِس وهو عون العَريف، مأخوذ من مَنكِب الشخص، لأنّه يعتـمد عليه. وتنكّبت القوس: ألقيتها على المَنكب. والنَّكبة: المصـيبة، والجمع نَكَبات مثل سَجَدات.

العين ٥/٣٨٥ ـ النَّكب: شبيه مَيَل. وإنّه لمِنكابٌ عن الحقّ، وعن الحقّ أنكب، أي مائل عنـه. والنَّكب: اجتنابك الشيءَ تنتكِبُ عنه وتنكَّبُ عنـه. والمَنكِب: كلّ ناحية من الجبال أو الأرض، وحَبل العاتق من الإنسان والطائر ونحوه، ومَجمع عَظم العضُد والكَتِف. ونكَبَتْه حوادث الدهر ونُكوب كثيرة من الدهر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو عدول في جريان طبيعيّ أو عرفيّ مادِّيّاً أو معنويّاً. ومن مصاديقه: عدول عن الطريق المستوي. عدول الريح عن مَهبّه. عدول عن الحقّ والحقيقة. مَناكِب فيها عدول عن السير في الأرض إلى الطرق المنظورة.

وأمّا مَنكِب بمعنى مَجمع العظمين: فإنّ المنكِب إسم مكان بمعنى محلّ العدول، والإنسان إذا تمايل وعدل نظره إلى الجانبين: ينحرف وجهه إلى جانب المَنكِبين يميناً وشمالاً، فهما مَنكِبان عند العدول.

وأمّا عون العَريف: فإنّ العريف يتوجّه إلى معينه ويستعين منه ويستشيره في أُموره، فهو مَنكِب أي محلّ توجّه وعدول إليه.

وليس في الموردين معنى التقوية والإعتماد كما لا يخفى.

ولا يخفى أنّ فيما بين المادّة وموادّ النكث والنكد والنكر والنكس والنكص والنكف والنكل والنقص: إشتقاقاً أكبر، ويجمعها مفهوم العدول والتمايل، وكلّ من الموادّ في مورد خاصّ.

وإنَّكَ لَتَدعوهُم إلى صِراط مُسْتقيم وإنّ الَّذينَ لا يؤمنون بالآخِرَةِ عَن الصِّراطِ لَناكِبُون ـ ٢٣ / ٧٤.

الصراط المستقيم: عبارة عن مسير معنويّ على برنامج اعتقاديّ وأخلاقيّ وفي الأعمال يسلك الإنسان إلى كماله وسعادته، ويوجب فلاحه ووصوله إلى عالم النور وإلى اللقاء.

وفي هذا المسير عبور عن عالم المادّة وتوجّه تامّ إلى المراحل النورانيّة الروحانيّة ممّا وراء عالم المادّة، وهذا هو عالم الآخرة المتأخّرة عن عالم الدنيا وفي طولها.

فمن لا يؤمن بعالم الآخرة: فهو عن هذا الصراط عادل منحرف وفي عالم المادّة متوغّل، فهو عن صراط الحقيقة ناكب.

وهو الَّذي جَعَلَ لَكُم الأرضَ ذَلولاً فامشُوا في مَناكِبِها وكُلوا مِن رِزقه ـ ٦٧ / ١٥.

الذلّة: هو الهوان والصغار في مقابل من هو أعلى منه. والمَنكب كمسجد إسم مكان بمعنى المحلّ الّذي يقع فيه العدول، والعدول في الأرض عبارة عن التحوّلات فيها بالحركة الوضعيّة، وهذا التحوّل إنّما يقع في المناطق المعتدلة، وأمّا منطقتا المنجمد الجنوبيّ والشماليّ منها: فلا عدول مشهوداً فيهما، ولذا نرى تثبّتهما على حالة الإنجماد دائماً، ولا اقتضاء فيهما للسكنى والزراعة وسائر آثار الحياة للإنسان، لمحروميّتهما عن ضوء الشمس وحرارتها.

كما أنّ البحار ورؤوس الجبال المرتفعة: لا يصدق عليها النُّكوب والعدول فيها عرفاً، لعدم ظهور آثار التحوّل فيها، فهي دائماً على حالة واحدة من تموّج الماء أو من الجمود واليبس فيهما.

فالذَّلول منها ما يكون قابلاً للحياة والعيش فيها، من جهة الهواء والماء ولينة التراب وقابليّة الزراعة ونموّ الأشجار وحياة الأنعام وعمارة البيوت وسائر لوازم حياة الإنسان. وأمّا المناطق المنجمدة وسطوح البحار ورؤوس الجبال وما ليس بذلول: فليست فيها استعداد الحياة للإنسان.

والتعبير بالمشي: إشارة إلى مطلق التحرّك، فإنّ المشي أعمّ من السير والجري والسري والذهاب والمجيء والسلوك وغيرها. والحركة المطلقة: أوّل وسيلة لتأمين المعاش من تجارة ومعاملة وزراعة وصناعة وتهيئة وسائل الحياة وبناء العمارات والمعاشرة وغيرها.

فليس المراد من المشي: السير والسفر، كما في التفاسير، كما أنّ المناكب ليس بمعنى الجوانب والأطراف وغيرها.

* * *

نكث:

مصبا ـ نكث الرجل العهد نَكثاً من باب قتل: نقضه ونبذه، فانتكث، مثل نقضه فانتقض. ونكث الكساء وغيره: نقضه أيضاً. والنِّكث بالكسر: ما نُقِض ليُغزَل ثانية.

مقا ـ نكث: أصل صحيح يدلّ على نقض شيء. ونكث العهدَ فانتكث. وقال قولاً لا نكيثة فيه، أي لا خُلف فيه. ومنه طلبَ حاجة ثمّ انتكث لأُخرى، كأنّه نقضَ عزمَه الأوّل. والنَّكث: أن تُنقَض أخلاق الأكسية وتُغزَل ثانية، وبها سمّي الرجل نِكثاً.

والنَّكيثة: خُطّة صَعبة ينكُث فيها القوم.

العين ٥/٣٥١ ـ نكث العهدَ: نقضه بعد إحكامه، ونكث البيعةَ. والنَّكيثة إسمها. ونكَث السِّواك والسافَ عن أُصول الأظفار وشِبهه، إذا قشّره وشعّثه، وأنا ناكِث وهو منكوث.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إهمال مع خُلف وتركٌ لما سبق من الإحكام.

والفرق بينها وبين النقض: أنّ النظر في النقض إلى حلّ ما أُبرم وإبطاله. وفي النكث إلى خُلف وحلّ وفكّ في نفسه، من غير نظر إلى إبطال ما أُبرم ونقضه، فالنكث في المرتبة المتأخّرة. فيقال: نقضه فصار نكثاً. وأيضاً قد يكون النكث من دون أن يتحقّق النقض أو يتوجّه إليه، فهو أعمّ وأخفّ وألين.

ومن مصاديقه: ترك التعهّد ونبذه. وتفريق أخلاق الكساء. وتشعيث رأس السواك وتفريق خيوطه. والتخلّف عمّا التزم سابقاً وفكّ ما عقده.

فالتعبير في تفسير المادّة بالنقض: للتقريب إلى الذهن.

وَلا تكونوا كالَّتي نقضَتْ غزلَها مِن بَعْدِ قوّةٍ أنكاثاً ـ ١٧ / ٩٢.

فذكرت كلمة أنكاثاً بعد النقض، فإنّ المنظور نقض الغزل حتّى تصير خيوطه وأخلاقه متفرّقة متشعّثة. فالكلمة حال من الغزل.

وهذه الآية الكريمة تؤيّد ما ذكرنا من الفرق بين المادّتين.

إنّ الَّذينَ يُبايعونَكَ إنَّما يُبايعونَ اللهَ ... فَمَن نكَثَ فإنَّما ينكُثُ عَلى نَفسِه ـ ٤٨ / ١٠.

أي فمن فكّ وتخلّف وحلّ معاهدته: فيكون نكثه وفكّه على ضرر نفسه.

وقلنا في النقض: إنّه إبطال أمر أُحكم وحلّه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد الإبرام والإحكام، حتّى يصدق النقض. وأمّا المبايعة والبيع والشرى بأيّ صورة كانت: فلا تناسب النقض، والمناسب فيها التعبير بكلمة النكث، أي الخُلف والنبذ والترك والإهمال.

وهكذا في قوله تعالى:

فلَمّا كَشَفْنا عنهُم الرِّجزَ إلى أجَلٍ هُم بالِغوهُ إذا هُم يَنكُثون ـ ٧ / ١٣٥.

وأخَذناهُم بالعَذاب لَعَلَّهم يرجِعون ... فلمّا كَشَفْنا عَنْهُم العَذابَ إذا هُم يَنكُثون ـ ٤٣ / ٥٠.

فإنّ الإبتلاء بمضيقة أو عذاب أو رِجز: ليس فيها إبرام وإحكام وتعهّد شديد حتّى يعبّر بالنقض. فكان المناسب في تلك الموارد التعبير بالنكث، أي بما يدلّ على الخُلف والترك والإهمال والإنطلاق.

وأمّا استعمال كلّ من النقض والنكث متعلّقاً بالأيمان في قوله تعالى:

ولا تَنقُضوا الأيمان بَعد توكيدها ـ ١٦ / ٩١.

وقوله تعالى:

وإن نَكَثوا أيمانَهم مِن بَعد عَهدهم ...ألا تُقاتِلون قوماً نكثوا أيمانَهم ـ ٩ / ١٢:

فإنّ النقض في الآية الأُولى بمناسبة التوكيد في الأيمان. والنكث في الثانية بمناسبة الإطلاق في الأيمان.

❊ ❊ ❊

نكح:

مقا ـ نكح: أصل واحد وهو البِضاع، ونكَح ينكِح، وإمرأة ناكح في بني فلان،

أي ذاتُ زوج منهم. والنِّكاح يكون العقد دون الوطء. يقال نكحت: تزوّجت، وأنكحت غيري.

مصبا ـ نكح الرجلَ والمرأةَ أيضاً ينكِح من باب ضرب نكاحاً. قال ابن فارس وغيره: يطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء. وقال ابن القوطيّة: نكحتها، إذا وطئتَها أو تزوّجتَها. واستنكح، بمعنى نكح. ويتعدّى بالهمزة إلى آخر، فيقال: أنكحت الرجلَ المرأةَ. يقال: مأخوذ من نكحه الدواء، إذا خامره وغلبه، أو من تَناكحت الأشجار، إذا انضمّ بعضها إلى بعض، أو من نكح المطر الأرض، إذا اختلط بثَراها. وعلى هذا فيكون النكاح مجازاً في العقد والوطء جميعاً، لأنّه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بأنّه حقيقة لا فيهما ولا في أحدهما، ويؤيّده أنّه لا يُفهَم العقد إلّا بقرينة، نحو نكح في بني فلان، ولا يُفهم الوطء إلّا بقرينة نحو نكح زوجته، وذلك من علامات المجاز. وإن قيل غير مأخوذ من شيء فيترجّح الإشتراك، لأنّه لا يفهم واحد من قسميه إلّا بقرينة.

العين ٣/٦٣ ـ النَّكح: البَضع. ويُجرَى نكَح أيضاً مُجرَى التزويج. وإمرأة ناكِح، ويجوز في الشعر ناكحة. وكان الرجل يأتي الحيّ خاطِباً فيقوم في ناديهم فيقول: خِطبٌ، أي جِئت خاطِباً. فيقال له نِكحٌ، أي أنكحناك.

مفر ـ نكح: أصل النكاح للعقد، ثمّ استعير للجماع، ومُحال أن يكون في الأصل للجماع ثمّ استعير للعقد، لأنّ أسماء الجماع كلّها كنايات، لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه. ومُحال أن يستعير مَن لا يقصد فُحشاً إسمَ ما يَستفظعونه لما يستحسنونه.

فرهنگ تطبيقي ـ (نِكْحَ) زناشويى كردن = سرياني ـ نَكيحَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التزويج، وهو تعاهد من جانب الرجل والمرأة على مقرّرات معهودة بينهما دِيناً، أو عرفاً إذا لم يكونا متديّنينِ، ليعيشا معاً من تمام الجهات.

ومن لوازم هذا التزوّج: الحقوق الثابتة المعيّنة لكلّ من الزوجين، من العمل والإعانة والخدمة والفعّاليّة في إدامة عيشهما، لكلّ منها بمقتضى استعداده وحاله ووظيفته، ومنها العشرة والتمتّع والتأنّس وحسن الصحبة وصدق النيّة وخلوص السريرة والمحبّة.

وقد ورد في الإسلام تفصيل خصوصيّات هذه الحقوق الثابتة لكلّ منهما. وجمعناها في كتاب ـ ازدواج و حقوق زن و مرد.

ولا يخفى أنّ الزواج نموذج بارز محدود من المدينة الفاضلة، وفيه يتحقّق ما في الجامعة المتمدّنة العادلة من الضوابط الحسنة، فإنّ الجامعة إنّما تتشكّل من هذه البيوتات الجزئيّة الصالحة أو الطالحة.

فليس النظر في الزواج إلى التمتّع المجرّد، كما يظنّه أهل الظواهر. كما أنّ مادّة النكاح ليست بمعنى المجامعة، وإن كانت من آثاره بلحاظ التوالد والتناسل وتشكيل العائلة والبيت.

وهذا المعنى يتراءى في أكثر الحيوانات أيضاً.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

إذا نكَحْتُم المُؤمناتِ ثمّ طلّقتموهنّ مِن قبلِ أن تَمسُّوهنّ ـ ٣٣ / ٤٩.

فإنّ الآية الكريمة تدلّ على تحقّق النكاح من دون أن يقع المسّ.

وقوله تعالى:

وابتَلوا اليَتامَى حتّى إذا بلَغوا النِّكاحَ فإن آنَسْتُم مِنهُم رُشداً فادفَعوا إلَيهم أمْوالَهم ـ ٤ / ٦.

فإنّ المراد من البلوغ إلى حدّ النكاح: هو الإستعداد بأن يتزوّج، والتمكّنُ من التأهّل وتأمين الزوجة وحفظها فكراً وعملاً، والبلوغ إلى استطاعة التدبير والتنظيم للعائلة وأُمورها واحتياجاتها وتقدير معايشها. ولا يناسب حمل النكاح على التمتّع والمجامعة، فإنّ هذا يشترك فيه جميع الحيوانات، وليس فيه دلالة على وجود الرشد.

وقوله تعالى:

فإن طلَّقَها فلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعدُ حتّى تَنكِح زَوجاً غَيرَه فإن طَلَّقها فلا جُناحَ ـ ٢ / ٢٣٠.

فإنّ النظر في لزوم المُحلِّل بعد ثلاث تطليقات: تبدّل برنامج الزواج، والإنصراف وترك ما رأوا كِراراً فساده في التزوّج السابق، وليس المراد وقوع مجامعة جديدة أخرى، حتّى تجوّز صحّة التزويج والعود إليه ثانياً. وهذا من الإشتباهات الجارية فيما بين العوام، فإنّ المؤمن لا يُلدَغ من جُحر مرّتين.

وأمّا الفرق بين النكاح والزواج والتمتّع والبِضاع والجِماع:

فالنِّكاح: تعاهد في ما بين المرأة والرجل من الإنسان في مورد التوافق في عيشهما من جميع الجهات، كالشريكين في الحياة.

والزِّواج: تقارن وتعادل فيما بين أفراد أو فردين في برنامج مخصوص وجريان خاصّ في الحياة وإدامة الوجود، من أيّ نوع كان.

والتمتّع: من المُتوع وهو كون الشيء ذا انتفاع يوجب التذاذاً.

والبِضاع: من البَضع وهو القطع، والبَضعة القِطعة. والبُضع قِطعة مخصوصة من

البدن، ويكنّى عن الفرج، ويشتقّ منه إنتزاعاً فعل، فيقال باضعتها مباضَعة وبِضاعاً.

والجِماع: من الجَمع وهم ضمّ شيء إلى آخر. فيقال: جامعتها مجامَعة وجِماعاً، فيكون كناية.

فظهر لطف التعبير وخصوصيّته بمادّة النكاح في الآيات الكريمة.

فانْكِحُوا ما طابَ لَكُم مِن النِّساءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ فإن خِفْتُم أن لا تَعْدِلوا فواحِدةً ـ ٣/٤.

سبق معنى مَثنى وثُلاث ورُباع وصيغها فراجع.

ثمّ إنّ جواز النكاح بإثنين أو بثلاث أو بأربع: بمعنى الاقتضاء وعدم المانع، إذا وجدت الشرائط المقتضية وفقدت الموانع، ومنه إمكان إجراء العدل وإطمينان العمل بالقسط بينها. ويكفي في المنع ونفي الجواز: خوف إجراء العدل. قال تعالى:

ولَن تستَطيعوا أن تَعدِلوا بينَ النِّساء ولَو حرَصْتم ـ ٤ / ١٢٩.

فلازم أن يراعَى هذا الشرط المصرّح به في كلام الله عزّ وجلّ، بعد وجود المقتضي. ولا سيّما في زمـاننا هذا، فإنّ العيش المشروع في هذا الزمـان في غـاية الصعوبة، لكثرة الإبتلاءات والتوقّعات فيها.

* * *

نكد:

مصبا ـ نكد: نكِد نَكَداً، من باب تعب، فهو نَكِدٌ: تعسّر، ونكِد العيشُ نكَداً: اشتدّ.

مقا ـ نكد: أُصيل يدلّ على خروج الشيء إلى طالبه بشدّة. وهذا مطلَب نَكِد. ورجل نكِد ونَكدٌ. ويقال: نكَدَ الغـراب: استقصى في شَـحيجه، كأنّه يقيء. وناقـة

نَكداء: لا لبَن فيها.

لسا ـ النَّكَد: الشُّؤم واللُّؤم. نِكد نكَداً فهو نكِدٌ ونكَدٌ وأنكَدُ، وكلّ شيء جرّ على صاحبه شرّاً فهو نَكَد، وصاحبه أنكد نكِد. ونكِدَ ينكَد نكَداً: اشتدّ. ونكِد الرجل في العطاء: قلّل أو لم يُعطِ البتّة، والنُّكد والنَّكَد: قلّة العطاء وأن لا يَهنأه من يُعطاه. وفي الدعاء: نَكداً وجَحداً! ونُكداً وجُحداً. وسأله فأنكَده، أي وجده عَسِراً مُقلَّلاً.

أساس ـ فيه نَكادة ونَكَد ونُكدٌ، وهو نَكِد وأنكدُ، وقوم أنكاد ونُكْد، وقد نَكِد وتَنكّد. وعطاء مَنكود: قليل غير مهنَّأ. ونكَّد عطاءه بالمنّ، وتَنكّد عيشه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعسّر مع انكدار. ومن مصاديقه: عطاء قليل مع مَنّ، أو عطاء قليل غيرُ هَنيء، وشيء شديد فيه كدورة، وخروج لبن بشدّة وعسرة، وما يجرّ شرّاً وشؤماً.

فلابدّ من لحاظ القيدين في الأصل، وإلّا فهو تجوّز، كما إذا استعملت المادّة في مفهوم واحد من المعاني المذكورة.

والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرج نَباتُه بإذن رَبِّه والَّذي خبُثَ لا يَخرُج إلّا نَكِداً ـ ٧ / ٥٨.

الطيِّب: ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة في الظاهر ولا في الباطن. والخبيث: يقابل الطيِّب، والخبيث في كلّ شيء بحسبه. والبلَد: هو قِطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة.

يراد إنّ الأرض إذا كانت غير مطلوبة وغير خالصة وفيها قذارة: فلا يخرج

نباتها إلّا في تعسّر وانكدار، وهو قليل شؤم وغير هنيء.

ولا يبعد أن نقول: إنّ البلد بمعنى محلّ الإستقرار أرضاً أو غير أرض ومادّيّاً أو غير مادّيّ. ويدلّ عليه ما في كتب اللغة كما سبق في إنّ البلدة تطلق على الصدر، وقلنا إنّه باعتبار الأفكار المستقرّة فيها.

وسبق في النبت: إنّه خروج شيء من محل بالنموّ سواء كان المحلّ أرضاً أو محلّاً آخر، مادّيّاً أو معنويّاً.

فتشمل الآية الكريمة على النباتات الّتي تنمو من الأرض، وعلى ذرّيّة الإنسان المتولّدة المُنبَتة من الأصلاب والأرحام، وعلى الأفكار والإعتقادات الظاهرة من الصدور والقلوب.

ولا يخفى أنّ محتوى الآية أمر طبيعيّ برهانيّ في كلّ من طرفي المَنشأ والناشي، والمنبِت والنابت، ولا اختصاص فيه بالأرض والخارج منها.

فكلّ مَنبِت طيّب ليس فيه قذارة يُنبت شيئاً طيّباً، سواء كان المنبت أرضاً أو صدراً أو رَحِماً. وكلّ مَنبِت خبيث قذِر منكدِر من أيّ نوع من أنواع المَنشأ والمَنبت لابدّ أن يُنبت شيئاً قذِراً نكِداً.

وهذا المعنى جارٍ بالطبع في جميع أنواع الأراضي ونباتاتها، وفي جميع الأرحام وما يتولّد منها، وجميع الأفكار والصدور.

* * *

نكر:

مقا ـ نكر: أصل صحيح يدلّ على خلاف المعرفة الّتي يسكن إليها القلب. ونَكِر الشيءَ وأنكَره: لم يَقبله قلبُه ولم يعترف به لسانه. والباب كلّه راجع إلى هذا.

فالنُّكر: الدَّهى. والنَّكراء: الأمر الصَّعب الشديد. ونكُرَ الأمرُ نَكارة. والإنكار: خلاف الاعتراف. والتنكّر: التنقّل من حال تَسرُّ إلى أُخرى نَكِرة.

مصبا ـ أنكرته إنكاراً خلاف عرفتـه. ونكِرته مثال تعِبت كذلك، غير أنّه لا يتصرّف. والنَّكير: الإنكار أيضاً. والنَّكراء: المُنكَر. والنُّكر مثله، وهو الأمر القبيح. وأنكرت عليه فعله، إذا عِبتَه ونهيته. وأنكرت حقّـه: جحـدته. ونكّرته تنكيراً مثل غيّرته.

مفر ـ الإنكار: ضدّ العرفان، يقال: أنكرت كذا ونكَرت، وأصله أن يَرِد على القلب ما لا يتصوّره وذلك ضرب من الجهل. وقد يستعمل ذلك فيما يُنكر باللسان، وسبب الإنكار باللسان هو الإنكار بالقلب، لكن ربّما ينكر اللسان الشيءَ وصورته في القلب حاصلة، ويكون في ذلك كاذباً. والمنكَر: كلّ فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقّف في استقباحه واستحسانه، فتحكم بقبحه الشريعة. وتنكير الشيء: جعله بحيث لا يُعرَف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو ما يقابل العرفان، وهو ما لا يعترف العقـل السالم بحسنه، بل يحكم بقبحه، كما إنّ العرفان بمعنى العلم بخصوصيّات شيء وتمييزه، والمعروف ما يكون متميّزاً ومشخّصاً في نفسه بحيث يقبله العقل السالم ويعترف به.

ومن مصاديقه: الإنكار، التعييب، التقبيح، الجحود.

ومن لوازمه: الجهل، والتغيير، والنهي، والشدّة.

فَلَمّا رأى أيديهم لا تَصِلُ إليه نَكِرهُم وأوجَسَ منهُم خِيفَة ـ ١١ / ٧٠.

أي عدّهم غير معروفين وغير مشخّصين بل مجهولة أمورهم وبرنامجهم.

والتعبير بصيغة المجرّد دون صيغة الإفعال: فإنّ المجرّد يدلّ على نفس تحقّق الفعل في الخارج من حيث هو، أي وقوع الجهل بهم وكونهم مجهولين مبهمين من جهة أنفسهم. وهذا بخلاف الإفعال فيدلّ على صدور الفعل من الفاعل ويلاحظ فيه هذه الجهة.

فيقال: شيئاً نُكْراً، عذاباً نُكْراً.

يومَ يَدعُ الدّاعِ إلى شَيء نُكُر ـ ٥٤ / ٦.

والصيغتان كصُلب وجُنُب من الصفات المشبهة، والشدّة في الثانية أزيد بمناسبة الضمّتين. ويراد ما يتّصف بكـونه مبهماً مجهولاً وغير معروف وخارجاً عن أن يمـيَّز ويعرَف.

وهذا التعبير بالمجرّد أبلغ وأشدّ دلالة على الدَّهي والبلاء من المنكَر مزيداً: فإنّ المجرّد فيه دلالة على نفس الحدث من حيث هو وبذاته. بخلاف المزيد ففيه دلالة على نسبته إلى فاعل أو مفعول أو غيرهما.

ومِن الأحزابِ مَن يُنكِر بعضَه ـ ١٣ / ٣٦.

يَعرِفون نِعمةَ الله ثمّ يُنكرونَها وأكثرُهُم الكافِرون ـ ١٦ / ٨٣.

ويُرِيكم آياتِهِ فأيَّ آياتِ اللهِ تُنكِرون ـ ٤٠ / ٨١.

فدَخلوا عَلَيه فعرفَهم وهُم لهُ مُنكِرون ـ ١٢ / ٥٨.

فالإنكار: إظهار أنّ الشيء نُكر مجهول وغير معروف. وفي الآيات دلالة على أنّ الإنكار يقع في مقابل المعرفة والإراءة والإرتباط، ففي الإنكار يجعل الأمر المعروف المرئيّ منكراً وغير معروف.

إنَّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنكَر ـ ٢٩ / ٤٥.

إنَّ اللهَ ... ويَنهى عَنِ الفَحشاء والمُنكَر والبَغي ـ ١٦ / ٩٠.

وإنَّهم لَيقولون مُنكَراً مِن القَول وزُوراً ـ ٥٨ / ٢.

والفرق بين الفحشاء والمنكر والبغي والزور:

إنّ الفحشاء: عبارة عن شيء فيه قبح بيّن.

والمنكَر: كما قلنا إنّه أمر يجهله العقل ويكون غير معروف عند العقلاء.

والبَغي: طلب شديد، وإذا استعمل بحرف على: يدلّ على التعدّي.

والزُّور: عدول عن الظاهر في القلب مع تسوية الظاهر ظاهراً.

قالَ نَكِّروا لَها عرشَها نَنظُرْ أتَهتَدي ـ ٢٧ / ٤١.

التنكير: جعل شيء نُكراً وغير معروف. فيلاحظ في الصيغة جهة الوقوع لا الصدور.

والنكير: فعيل مصدراً كالرَّحيل والصَّهيل. وصفة كالشريف. والأوّل كما في:

فأملَيتُ للكافرينَ ثمّ أخذتُهم فكيفَ كانَ نَكير ـ ٢٢ / ٤٤.

أي كيف كان أثر إنكاري ونتيجته عليهم، وليس أثره وعاقبته إلّا هذا الأخذ والعذاب. ويراد من إنكاره: عدم المعرفة به وكونه مجهولاً مبهماً وغير معروف عندهم.

والثاني كما في:

ما لَكُم مِن مَلجَأ يَومئذٍ وما لَكُم مِن نَكير ـ ٤٢ / ٤٧.

أي وما لكم من مُنكِر يومئذ ينكرني وينكر عذابي وينكر البعث. وإذا أُريد معناه المصدري: فيكون المراد ولا يبقى لكم يومئذ من إنكار.

ولكنّ الأصل في هذه الصيغة هو ما يكون متّصفاً بكونه نُكراً، بأن يكون صفة مشبّهة.

واغضُضْ من صَوْتكَ إنّ أنكرَ الأصْواتِ لَصَوتُ الحَمير ـ ٣١ / ١٩.

نهى عن ترفيع الصوت والجهر به، فإنّ صوت الحمار مع كونه جهيراً ورفيعاً هو غير معروف عند العقلاء بحيث ينكره العقل ويجهله.

الآمِرونَ بالمَعروف والنّاهونَ عَن المُنكَر ـ ٩ / ١١٢.

فقد ذكر المنكَر في مقابل المعروف، فالمُنكَر ما لا يعرفه العقل السليم بل ينكره، ومن المعروف والمنكر: ما يعرفه الله عزّ وجلّ ورسوله وأولياؤه، ويَعرفه كتابه ويثبته. وفي قباله المنكَر، وهو ما لا يُثبته العقل ولا كتاب الله عزّ وجلّ ودينه، ويكون مجهولاً غير معروف.

فظهر أنّ الإنكار والمنكَر: في قبال المعرفة والمعروف، وليس بمعنى القبيح والسيّئ. كما في قوله تعالى:

فلمّا جاءَ آلَ لوط المرسَلون قالَ إنَّكُم قوم مُنكَرون ـ ١٥ / ٦٢.

إذ دَخلوا عَلَيه فقالوا سلاماً قالَ سلامٌ قومٌ مُنكَرون ـ ٥١ / ٢٥.

والنظر هنالك إلى كونهم غير معروفين عند لوط وعند إبراهيم عليهما السّلام، ولا يعرفانهم وليس لهم سابقة معرفة عندهما، ولا نظر في الآيتين إلى جهة قدح وذمّ. كما قلنا في:

فلمّا رأى أيديَهم لا تصِل إليه نكِرهم ـ ١١ / ٧٠.

❊ ❊ ❊

نكس:

مقا ـ نكس: أصل يدلّ على قلب الشيء، منه النَّكس: قلبك الشيء على رأسه. والوِلاد المنكوس: أن يخرج رِجلاه قبل رأسه. والنِّكس: السهم الّذي يَنكسر

فُوقه فيجعل أعلاه أسفلَه. ويقال للمائق: إنّه لِنكس، تشبيهاً بذلك. والمُنُكِّس من الخيل: الّذي إذا جَرى لم يسمُ برأسه ولا هاديه من ضعفه.

مصبا ـ نكَسته نكساً من باب قتل: قلبته. ونُكس المريض نُكساً بالبناء للمفعول: عاوَده المرض، كأنّه قلب إلى المرض.

أسا ـ نكَس رأسَه ونكّسه. ونكستُ الشيء: قلبته فانتكس. وسِهام أنكاس. ومن المجاز: نُكس في مرضه. وأكل كذا فنكسه. ونَكس الخِضاب على رأسه: أعاده مراراً. وإنّه لِنِكس من الأنكاس: للرَّذل.

أقول: المائق: الأحمق في غباوة. الهادِي من الخيل: العنق ومقدّم بدنها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة أعلى الشيء إلى جانب أسفله. ومن مصاديقه: إنقلاب الرأس إلى جانب الرجل. تقلّب المولود من الرأس إلى الرِّجل. جعل السهم أعلاه أسفَله. وخفض الرأس وطأطأته. ورجوع المرض بعد الصحّة والبُرء. وصيرورة العقل إلى الحمق. فلابدّ من لحاظ قيود الأصل.

ولا يخفى ما من المناسبة لفظاً ومعنىً فيما بين النكث والنكص والنكز والنكظ والنقض. ويجمعها مفهوم القلب.

ولَو تَرَى إذ المجرمونَ ناكِسوا رُءُوسِهم عِندَ ربّهم ـ ٣٢ / ١٢.

الإجرام: قطع النفس عن الحقّ بسبب خلاف وإثم. فإنّهم إذا رأوا انقطاعهم عن الحقّ: يتحصّل لهم انكسار تامّ وانخفاض كامل في الباطن، وهذا يظهر في ظواهر وجودهم بصورة النكس والخفض في أعالي وجودهم، على طبق عوالم ما وراء المادّة

من البرزخ والبعث.

ومَن نُعمِّرْه نُنكِّسْه في الخَلق أفلا يَعقِلون ـ ٣٦ / ٦٨.

التعمير: جعل شيء ذا عمر، بمعنى إدامة الحياة. أي إدامةُ الحياة بطول العمر ينتهي جريانها إلى التنكيس، وهو في هذا المـورد عبارة عن نزول اعتلاء القـوّة في جريان ا لحياة إلى جانب الإنكسار، وانحطاطُ العمر ورجوعه من القدرة إلى الضعف والنقصان مرتبة بعد مرتبة، وهذا النزول والإنحطاط هو معنى الانتكاس.

ولا يخفى أنّ التعمير والتنكيس والخلق: راجعة إلى الجهة المادّيّة البدنيّة، لا إلى الجهة الروحيّة، فإنّ الروح يتقوّى بطول العمر وإدامته إمّا في سبيل الحقّ والحقيقة أو في طريق الباطل والشيطنة، ولا تأثير لضعف البـدن وانـتكاسه في سـير الروح في منازله.

قالَ بَل فعلَه كبيرُهم ... ثمّ نُكِسوا عَلى رُءوسِهم لَقَد علمتَ ما هؤلاء يَنطِقون ـ ٢١ / ٦٥.

الرأس: قلنا إنّه هو المبدأ العالي للشيء مادّيّاً أو معنويّاً. ولمّا كان النـظر إلى جهة كونهم مقهورين في الفكر والإعتقاد، وصيرورة أعالي عقائدهم منقلبة إلى أسفل مرتبة منها، وانكشاف ما فيها من الوهن والضعف والبطلان: فعبّر بالنكس.

فهذه الآية تدلّ على انتكاس معنويّ من جهة الإعتقادات والأفكار، كما أنّ الآية الثانيـة تدلّ على انتكاس مادّيّ من جهة القوى البدنيّـة، والأُولى تدلّ عـلى الانتكاس فيما وراء عالم المادّة.

❊ ❊ ❊

نكص:

مقا ـ نكص: كلمة، يقال: نكص على عقبيـه، إذا أحجَم عن الشيء خـوفاً

وجُبناً. قال ابن دريد: نكَص على عقبيه: رجع عمّا كان عليه من خير، لا يقال إلّا في الرجوع عن الخير.

العين ٥/٣٠٣ ـ النُّكوص: الإحجام. نكص هو وأنكصه غيره. والنَّكيصة: التأخّر عن الشيء.

لسا ـ النُّكوص: الإحجام والإنقداعُ عن الشيء. تقول: أراد فلان أمراً ثمّ نكص على عقبيه. ونكَص عن الأمر ينكِص وينكُص نَكصاً ونُكوصاً: أحجَم. ونكَص: رجع إلى خَلفه. وهو القَهقريّ.

أقول: الإحجام: الكفّ والمنع والصرف. والإنقداع: الرجوع والإنكفاف. والعَقِبين: تثنية العقِب وهو المتأخّر الخَلف، وعَقِب القدم، ولكلّ إنسان عقِبانِ من قدميه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رجوع عمّا من شأنه أن يَستَقرّ فيه بحكم العقل أو باقتضاء الوظيفة الشرعيّة أو الإنسانيّة السالمة. فهذه القيود مأخوذة في الأصل.

فليس مطلق الرجوع أو الرجوع القهقري أو الرجوع بكفّ ومنع عن الغير أو مطلق التأخّر أو الرجوع إلى الوراء: نكوصاً.

وأمّا الرجوع خوفاً: فيكون من مصاديق الأصل إذا كان في مورد يقتضي العقل والشرع تثبّته واستقراره، لا مطلقاً.

وأمّا الرجوع عن الخير: فصحيح إن أُريد مطلق الخير ظاهراً أو باطناً.

والمادّة قريبة من مادّتي النكث والنكص لفظاً ومعنىً.

وإذ زيَّن لهم الشّيطانُ ... وإنِّي جارٌ لكُم فلمّا تراءتِ الفِئتانِ نكَصَ عَلَى عقبَيْه وقالَ إنِّي بَريءٌ مِنكُم ـ ٨ / ٤٨.

فالنكوص من الشيطان رجوع عن تعهّده وقوله وتمايله، حيث إنّه ألقى وأوحى في قلوبهم التقوية والتزيّن والنصر والميل إليهم، ثمّ حين العمل نكص عن تقويتهم ونصرهم وإجارتهم.

وهذا النحو من التزيين ثمّ النكوص: عامّ في كلّ من الأفراد المتمايلين إلى الهوى والشيطان، فإنّه يزيِّن لهم أعمالهم وحالاتهم وبرامجهم وعلائقهم الدنيويّة إلى أن ينصرفوا عن الحقّ وعن الصراط المستقيم، فيخلِّي بينهم وبين ما يشتهون، ويظهر البراءة منهم.

قَد كانَتْ آياتي تُتلَى عليكُم فكُنتُم عَلى أعقابِكُم تَنكِصُون مستَكبِرين به ـ ٢٣ / ٦٦.

فإنّ من الوظائف العقليّة والإنسانيّة: التفكّر والتدبّر والخضوع في رسالات الله عزّ وجلّ وفي آياته وكلماته وفي كتاب أُنزل من جانبه، ليعرف الحقّ والخير والصلاح، ويهتدى إلى السعادة والفلاح.

وليعلم أنّ من أعظم مقدّمات السعادة والكمال للإنسان: إراءة الآيات الإلهٰيّة والعلامات والشواهد الربّانيّة، ليسير الإنسان إلى مقام القرب ولقاء الربّ العزيز المتعال، وهو آخر درجات الكمال للإنسان، وبه ينال السعادة وخير الدنيا والآخرة.

* * *

نكف:

مصبا ـ نكِفتُ من الشيء نَكْفاً من باب تعِب، ونكَفت أنكُف من باب قتل لغة. واستنكفت، إذا امتنعت أنفةً واستكباراً.

مقا ـ نكف: أصلانِ: أحدهما يدلّ على قطع شيء وتنحيته. والآخر على عضو من الأعضاء. ثمّ يقاس عليه. فالأوّل ـ النَّكف: تنحيتك الدموع عن خَدّك بإصبعك، ويقولون: رأينا غيثاً ما نكَفَه أحد سار يوماً أو يومين، أي ما قطعه. وبحر لا يُنكَف، مثل لا يُنزَح. والإنتكاف: خروج من أرض إلى أرض أو أمر إلى أمر، تقول: أراد هذا وانتكَف فأراد هذا، كأنّه قطَع عزمه الأوّل. وانتكف الأثر: وجده. والأصل الآخر ـ النَّكَف جمع نَكَفة، وهي غُدّة في أصل اللَّحْي. يقال إبل منكِّفة: ظهرت نَكَفاتها. ثمّ قيس على هذا فقيل: نكِف من الأمر واستنكف، إذا أنِف منه. فإنّه لمّا أنِف أعرض عنه وأراه أصل لَحْيه، كما يقال أعرض، إذا ولّاه عارضه وترك مواجهته.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التنحية تأنّفاً. والإنتكاف: اختيار أن ينحّى تأنّفاً. والإستنكاف: طلب التنحية والميل إليه. وأمّا الإمتناع والإستكبار والقطع: فمن آثار الأصل. وأمّا مفهوم انتكاف الأثر: فهو في مورد التنحّي والعدول عن أثر المشي في الطريق، ثمّ الوصول إليه ووجدانه.

ومن مصاديق الأصل: تنحية الدمع الجاري عند الخدّ. والتنحّي عن مكان أو بلد أو أمر بالتوجّه إلى آخر. وعدم إمكان التنحّي في ماء البحر بالنزح وغيره. وهكذا في نزول المطر بقطعه ودفعه.

لَن يَستنكفَ المسيحُ أن يكونَ عبداً للهِ ولا الملائكةُ المقرَّبون ومَن يستنكِفْ عَن عبادته ويَستكبِرْ ... وأمّا الّذين استنكَفوا واستكبَروا فيعذِّبُهم عَذاباً أليماً ـ ٤ / ١٧٢.

فالإستنكاف هو الطلب للتنحي عن العبوديّة تأنّفاً. والإستكبار ليس داخلاً

في مفهوم المادّة، ويدلّ عليه ذكره مستقلّاً بعد كلمة الإستنكاف في الموضعين من الآية الكريمة.

وذكر قيد الإستكبار في بعض كتب اللغة: لعلّه مأخوذ من هذه الآية غفلة عن تحقيق المورد، ونظيره كثير في اللغات المدوّنة، حيث يذكرون القيود والضمائم وخصوصيّات الموارد في كلمات القرآن الكريم جزءاً من مفاهيم اللغات، وقد أشرنا إليها كراراً.

ولا يخفى أنّ حقيقة العبوديّة: آخر مقام للعبد السالك إلى لقاء الربّ الجليل، وقد يوصف الأنبياء العظام بهذه الصفة، إذ بها يكون العبد مظهراً للصفات والأسماء الحسنى لله تعالى.

وقد أوضحنا هذا البحث في رسالة اللقاء، فراجعها.

وليست المادّة بمعنى الامتناع كما في بعض التفاسير، فإنّ التنحّي ألطف وألين وأنسب من الإمتناع، مضافاً إلى أنّه من آثار الأصل والحقيقة في المادّة.

* * *

نكل:

مقا ـ نكل: أصل صحيح يدلّ على منع وامتناع، وإليه يرجع فروعه. ونكل عنه نُكولاً ينكِل. وأصل ذلك النِّكل: القيد، وجمعه أنكال، لأنّه ينكُل أي يمنع. والنِّكل: حديدة اللِّجام، وهو ناكِل عن الأُمور: ضعيف عنها. ومن الباب نكّلت به تنكيلاً، ونكّلت به نَكالاً، وهو ذلك القياس، ومعناه أنّه فعل به ما يمنعه عن المعاودة ويمنع غيره من إتيان مثل صنيعه. وهذا أجود الوجهين.

مصبا ـ نكلت عن العدوّ نكولاً من باب قعد، وهذه لغة الحجاز، ونكِل نَكَلاً

من باب تعِب لغة، ومنعها الأصمعيّ، وهو الجُبن والتأخّر. قال أبو زيد: نكـل: إذا أراد أن يصنع شـيئاً فهابه. ونكل عن اليمـين: امتنع منها. ونكَل به ينكُل من باب قتل نَكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكّل به مبالغة أيضاً، والإسم النكال.

العين ٥/٣٧١ ـ النَّكل والنَّكَل: ضرب من اللُّجُم والقيود، وكلّ شيء يُنكَّل به غيره فهو نِكل. ونكِل ينكَل: تميميّة، ونكَل حجازيّة. يقال: نكَل الرجل عن صاحبه، إذا جبُن عنه. ونكَل عن اليمين: حاد عنه، والنُّكول عن اليمين: الإمتناع منها. والنَّكال: إسم لما جعلتَه نكالاً لغيره، إذا بلغه، أو رآه خاف أن يَعمل عمَلَه.

التهذيب ١٠/٢٤٥ ـ النَّكَل: الرجل القويّ المجرَّب. يقال: رجل نَكَل ونِكل. ويقال: بَدَل وبِدل، ومَثَل ومِثل وشَبَه وشِبه، ولم يسمع غير هذه الأربعة الأحرف. ورجل نِكل ونَكَل، إذا نُكّل به أعداؤه، أي دُفعوا وأُذِلّوا. ونَكّلتُ بفلان، إذا عاقبته في جُرم أجرمَه عقوبة تُنكِّل غيره عن ارتكاب مثله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النكوص، أي الرجوع عمّا فيه لتضييق ومعاقبة. ومن لوازمه: الإمتناع، التأخّر، الإنصراف، إصابة بنازلة، تقييد، إيجاد عبرة في غيره، تفوّق وتقوّي، شجاعة وغلبة على قرنه.

وأمّا النكول عن ضعف أو خوف وجبن: فهو تجوّز.

وأمّا النِّكل بمعنى القيد: فإنّ فيه مفهوم النكوص معنىً وتضييقاً ومعاقبة.

وأمّا التنكيل: فهو بمعنى جعل شخص ذا نكول وناكِلاً، أو يدلّ على التأكيد والمبالغة في النكول مع لحاظ النسبة إلى جهة الوقوع.

ومادّة النكل بلحاظ كون اللّام فيها من حروف قريبة من الشدّة، دون الصاد والسين في النكس والنكص: تدلّ على شدّة زائدة.

والسّارِقُ والسّارقةُ فاقطَعوا أيديَهما جزاءً بما كسَبا نَكالاً مِنَ الله ـ ٥ / ٣٨.

فإنّ هذا القطع جزاء عمل السرقة من أموال الناس، وموجب للنكوص من الله والتضييق والمعاقبة منه. والنكوص منه تعالى هنا عبارة عن رجوع رحمته وعطوفته وتوجّهه إلى السارق، من جهة حفظ حقوق الناس والأمن بينهم وبين الجامعة.

فقُلنا لَهُم كونوا قِرَدَةً خاسِئين فجَعلناها نَكالاً لِما بينَ يدَيها وما خَلفَها وموعظَةً للمُتّقين ـ ٢ / ٦٥ و ٦٦.

أي جعلنا هذه القضيّة وتحوّلهم إلى صور القِرَدة: نكوصاً ورجوعاً وتضييقاً لهم من جانب الله العزيز المتعال، حيث قطع توجّهه ورحمته ولطفه عنهم بسبب اعتدائهم في السبت ومخالفتهم أمر الله تعالى.

ولمّا صاروا قردة متحوّلين عن شخصيّتهم وحقيقتهم الإنسانيّة: قال تعالى إنّ هذه الحادثة مفيدة لما بين يديها وما خلفها من الأفراد والأُمم، أي للّذين كانوا مواجهين ومشاهدين ومعاصرين، والّذين يأتون من بعدهم وفي خلف زمان هؤلاء المواجهين، فيعتبرون منها في إدامة حياتهم ويستنتجون من هذه الواقعة ما هو الحقّ المبين.

وقلنا إنّ العبرة من آثار النكال، وليس بالمعنى الأصيل.

فقالَ أنا ربّكُم الأعلَى فأخَذه اللهُ نَكالَ الآخِرة والأُولى ـ ٧٩ / ٢٥.

النكال هنا مفعول مطلق، فإنّ النكال في المعنى نوع من الأخذ وفيه معنى المؤاخذة والمعاقبة والتعذيب (وقد ينوب عنه ما عليه دلّ). أي بصرف التوجّه والرحمة

عنه وبالتضييق والعقاب عليه. وهذا النكال يلحقه في حياته الأُولى الدنـيويّة، وفي حياته الآخرة.

إنّ لَدَيْنا أنكالاً وجَحيماً وطعاماً ذا غُصَّة ـ ٧٣ / ١٢.

الأنكال جمع النِّكل وهو القيد وكلّ شيء يُنكَّل به غيره ويقيّد ويضيّق به، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون في محسوس مادّيّ أو معنويّ روحانيّ، كالتعلّقات والتمايلات إلى الشهوات في النفـوس، وهذه التمايلات والعـلايق تصير قيوداً لصاحبها في عـالم الآخرة، كما أنّها تقيّد روح الإنسان في هذه الدنيا وتمنـعه عن التوجّهات الروحانيّة والأعمال الإلهيّة.

عَسَى اللهُ أن يكُفّ بأسَ الّذينَ كَفَروا واللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تَنكيلاً ـ ٤ / ٨٤.

التنكيل: جعل شخص ذا نكول، مثل أن يقال: نكّلته فتَنكّل، فالتنكيل يتعلّق بالمفعول بظهور أثر الفعل وتحقّقه فيه، وهو المطاوعة واختيار النكال في نفسه، بمعنى اختيار الإنصراف والعدول عن الرحمة الإلهيّة وقبول تحقّق النكال في حقّه.

وهذا المعنى كسائر أنواع التعذيب: إنّما يتحقّق في الخارج بعد الكفر والضلال والعناد، فيختار النكال على الرحمة.

ولا يخفى أنّ كلمات المفسّرين قد اضطربت واختلّت في هذه الآيات الكـريمة وفي تفسير صيغ هذه المادّة، بحيث لا توافق التحقيق عن مادّة الكلمة ولا عن صيغتها ولا عن مفهوم الآية ودلالتها.

* * *

نمرق:

مقا ـ نِمرِقة: وبضمّ النون والراء، الوسادة. وهذا ممّا زيدت فيه القاف، إنّما هي من النَّمِرة، وهي الكساء المخطّط.

لسا ـ النُّمرُق والنِّمرِق والنِّمرِقة: الوِسادة. وقيل وسادة صغيرة. وربّما سمُّوا الطِّنفِسة الّتي فوق الرَّحل نُمرُقة، والجمع نَمارِق. وقيل: النُّمرُقة هي الّتي يُلبَسها الرَّحْل.

التهذيب ٩/ ٤١٨ ـ قال أبو عبيدة: النُّمرُقة والنُّمرُق والمِيثَرَة: ما افترشت استُ الراكب على الرَّحل.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي ـ (نِمرقين) بالش، پشتي.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو ما يُتّكأ عليه ويُتوسّد به كالوِسادة والمتّكأ والمِخدَّة سواء جعلت في مجلس أو في مركب. واللغة مأخوذة من الآراميّة.

فيها سُرُرٌ مَرفوعة وأكوابٌ مَوْضوعة ونَمارِقُ مَصْفوفة وزَرابِيُّ مَبْثوثة ـ ٨٨/ ١٥.

سبق في الزَّرْبيّة إنّها مأخوذة من اللغة الفارسيّة (زربَفت) أي المنسوجة من ألياف غالية أو ذهبيّة، فهي منسوجات خاصّة تستعمل في الفرش بقرينة كونها مَبثوثة. كما أنّ النمارق بقرينة كونها مصفوفة يراد منها المتَّكأ والمِخدَّة وما يسند إليه.

هذا بحسب تفسير ظواهر الكلمات والمفاهيم الجسمانيّة. وأمّا بحسب التفسير الروحانيّ: فالسُّرُر كما سبق عبارة عن الحالات والصفات الباطنيّة المستمرّة القلبيّة النفسانيّة الّتي يستقرّ النفس عليها، ومفردها السريرة، وهي كلّ صفة باطنيّة.

والنمارق حينئذ تنطبق على حالات وصفات راسخة ومقامات ثابتة يتّكئ عليها المؤمن ويستند إليها كالتوكّل والتسليم والصبر والتفويض.

والزرابيّ: ما يستقرّ عليها العبد في مقامات الجنّة ويعيش عليها، كالحبّ والرضا والمعارف الإلهيّة والقرب والنورانيّة.

فالعبد السالك إذا وصل إلى هذه المقامات الروحانيّة: يصير مبتهجاً بها ومنشرحاً بأنوارها وساكناً في أعلى منازل الجنّة.

ولا يخفى أنّ خصوصيّات عوالم الآخرة مجهولة لنا، ولا يمكن إدراكها بحواسّنا المحدودة الضعيفة، وما أوتينا من العلم إلّا قليلاً.

* * *

نمل:

مقا ـ نمل: كلماته تدلّ على تجمّع في شيء وصغر وخفّة. من النَّمْل: جمع نملة. وطعام منمول: أصابه النمل. وفرس نَمِل القوائم: خفيفها، كأنّها شُبِّهت بالنمل. والنَّمْلة: قَرحة تخرج في الجنب، كأنّها سُمِّيت بها لتفشّيها وانتشارها. والأنمُلة: واحدة الأنامل، وهي أطراف الأصابع. ويقولون وليس من هذا: إنّ النَّملة شقّ يكون في حافر الفرس.

مصبا ـ الأنملة من الأصابع: العقدة، وبعضهم يقول: الأنامل رؤوس الأصابع، وعليه قول الأزهريّ: الأنملة: المفصل الّذي فيه الظفر، وهي بفتح الميم أكثر من ضمّها. وابن قتيبة يجعل الضمّ من لحن العوام. وبعض المتأخّرين من النحاة حكى تثليث الهمزة مع تثليث الميم فيصير تسع لغات. وأرض نَمِلة: كثيرة النمل. ورجل نمل: نمّام.

لسا ـ النَّمل واحدته نَمْلة ونَمُلة. الفارسيّ: إنّ أصل نَمِلة: نَمُلة ثمّ وقع التخفيف وغلب. وقوله:

قالَت نَمْلةٌ يا أيُّها النّملُ ادخُلوا مَساكِنَكُم ـ ٢٧ / ١٨.

جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل، لأنّه قال: قالت، والقول لا يكون إلّا للحيّ الناطق فأُجريت مُجراه، والجمع نِمال.

حياة الحيوان ٢/٦٣٤ ـ النمل: معروف. والنُّملة: النميمة، يقال رجل نَمِل: أي نمّام. وسمّيت النَّملة نَملة لتنمّلها وهو كثرة حركتها وقلّة قوائمها. والنَّمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، ومن طبعه أنّه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الإحتكار من الحيل ما أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسّمه نصفين، وإذا خاف العَفن على الحَبّ أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره. وعن سفيان بن عُيَيْنة: ليس شيء يحتكر لقوته إلّا الإنسان والعقعق والنمل والفار. والنمل شديد الشّم. وليس في الحيوان ما يحمل ضِعف بدنه غيره، حتّى أنّه يتكلّف لحمل نوى التمر وهو لا ينتفع به، وإنّما يحمله على حمله الحرص والشره. ويجمع غذاء سنين ولا يكون عمره أكثر من سنة. ومن عجائبه اتّخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات.

مجمع البيان آل عمرن، آية ١١٩ ـ والأنامل: أطراف الأصابع، وأصله النمل المعروف فهي مشبّهة به في الدقّة والتصرّف بالحركة.

قع ـ (نِمالاه) نملة.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري، سرياني ـ نمالاه، نِمولا = نملة.

التهذيب ١٥/٣٦٥ ـ ابن الأعرابيّ: نَمِّل ثوبك والقُطه، أي ارفأه (أصلِحه) ورجل نَمِل: حاذق. وغلام نَمِل: عبِث. عن الفرّاء: نَمِل في الشجر ينمَل نَمَلاً، إذا صعد فيها. أبو عبيد: نمِل الرجل وأنمل: إذا نمَّ، ورجل نَمِل: إذا كان نمّاماً. ورجل نَمِلُ الأصابع: إذا كان كثير العبَث، أو كان خفيف الأصابع في العمل. والأنمُلة: المَفصِل الأعلى الّذي فيه الظُّفر من الإصبع.

الجمهرة ٣/١٧٤ ـ النَّملة واحد النَّمل. وكتاب منمَّل: إذا كان متقارب الخطّ. والنملة داء يُصيب الفرس في حافِره. وتَنمّل القوم: إذا تَحرّكوا ودخل بعضهم في بعض. وجارية منمَّلة: كثيرة الحركة في المجيء والذهاب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خفّة ولطف وتحرّك. ومن مصاديقه: الملاءمة في تلطيف. تجمّع في خفّة. تحرّك في تخفّف ولطف. قرحة صغيرة في اضطراب. وأطراف الأصابع بلحاظ دقّتها وتحرّكها في الأعمال. والنملة باعتبار تحرّك ولطف فيها. والغلام المتحرّك العبِث. والصعود في الشجر بلحاظ التحرّك والخفّة. والنميمة باعتبار إجرائها في خفّة ولطف. والحذاقة في العمل باعتبار تحقّق حركة ولطف فيه. والخطّ الظريف الدقيق. والتنمّل في القوم وفي الجارية بلحاظ التحرّك والتلطّف.

ويتجوّز فيها بمناسبة استعارة، إذا لم يكن فيه قيود الأصل.

وقد تستعمل بالإشتقاق الإنتزاعيّ: كقولهم طعام منمول.

وأمّا صيغة أنملة: فهي كالإصبع بتثليث الهمزة والباء ويقرأ على تسع لغات كما في الأنملة، والجمع فيهما أنامِل وأصابع.

ويمكن أن نقول: إنّ الأنامل جمع الأنمُل والأنمِلة، وهما جمعا قلّة في الأصل، ثمّ جعلا في العرف إسماً لكلّ واحد من الأنامِل، والمفرد فيهما النَّمِل إسماً أو صفة، أو كلمة أخرى.

وإذا لَقوكُم قالوا آمَنّا وإذا خلَوْا عَضّـوا عَلَيكُم الأنامِلَ مِن الغَيظِ قُل موتوا بغَيْظكُم ـ ٣ / ١١٩.

العضّ: أزم وشدّ بالأسنان. وهذا التعبير يستعمل في مورد الغيظ الشديد مع تحيّر وعدم تمكّن من الإنتقام والتشفّي، فيتوجّه إلى نفسه ويعضّ أنامله. وهذا شأن المنافقين حيث لا يريدون أو لا يستطيعون أن يظهروا خلافهم وعداوتهم.

حتّى إذا أتَوا على وادِ النَّمْلِ قالَت نملةٌ يا أيُّها النَّملُ اُدخُلوا مَساكِنَكُم لا يَحطِمنَّكُم سُليمانُ وجُنودُه وهُم لا يَشعُرون ـ ٢٧ / ١٨.

الشعور هو الإحساس الدقيق في الحياة. كما أنّ العقل تشخيص الصلاح والفساد في الحياة. والحياة تختلف في أنواع الحيوان بل في النباتات، فإنّ شعور كلّ منها وعقلَه بحسب خصوصيّات حياته ومحدودة وجوده، وعلى هذا يحسب كلّ نوع منها نفسَه شاعراً وعاقلاً، وسائرَ الأنواع غير شاعر وغير عاقل. لأنّ خصوصيّات حياة كلّ نوع وإدراكاته ومحدودة عيشه ومحيط فكره واحتياجاته باقتضاء ذلك النوع. وهو غافل عن محيط حياة نوع آخر وعن كيفيّة عيشه، وجاهل بخصوصيّات وجوده.

ويقول علماء معرفة الحيوان: إنّ أنواع النمل تبلغ إلى ألفي نوع، والنمل في كلّ بيت من بيوته تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأوّل ـ العُمّال الخدَمة، ويشتغلون في تهيئة حوائج القسمين الآخرين من جمع الغذاء وجلبه وحفظه وحفر البيوت. والثاني ـ الذكور، ويعيشون إلى اسبوعين ويموتون بعد الزواج. والثالث ـ الإناث. وتعيش إلى سنة، ولها جناح كالذكور. ويعيش النمل العمّال إلى عشرة أشهر.

ولا يخفى أنّ من علامات قلّة شعور الإنسان: عدم اطّلاعه قروناً متمادية إلى قريب من زماننا، عن خصوصيّات حياة الحيوانات، ولا سيّما النملة الظريفة الصغيرة المتحرّكة فيما بين أيدي الناس، فإنّ الناس جاهلون بلغاتهم وبرنامج عيشهم وأنواع أصنافهم وتشريح أبدانهم.

* * *

نمّ :

مصبا ـ نمّ الرجل الحديثَ نمّاً، من بابي قتل وضرب: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة، فالرجل نَمٌّ، تسمية بالمصدر. ونمّام مبالغة. والإسم النميمة والنميم أيضاً.

مقا ـ نمّ: أصل صحيح له معنيان: أحدهما إظهار شيء وإبرازه. والآخر ـ لون من الألوان. فالأوّل ـ ما حكاه الفرّاء: يقال إبل نَمَّة: لم يبق في أجوافها الماء، والنمّام منه، لأنّه لا يُبقي الكلام في جوفه. ويقولون: أسكَت الله نامَّتَه: ما ينُمّ عليه من حركته. والنميمة: الصوت والهمس، لأنّهما ينُمّان على الانسان. ومنه النَّمّام: ريحان يدلّ عليه رائحته. وقولهم ما بها نُمِّيٌّ، أي أحد، كأنّهم يريدون ذو حركة تدلّ عليه. والأصل الآخر ـ النَّمنَمة: مقاربة الخطوط. والنُّمنُم: البياض يكون على الأظفار.

مفر ـ النَّمّ: إظهار الحديث بالوِشاية. والنَّميمة: الوِشاية. وأصل النميمة: الهمس والحركة الخفيفة. والنَّمّام: نَبت يَنِمّ عليه رائحتُه. والنَّمنَمة: خطوط متقاربة، وذلك لقلّة الحركة من كاتبها في كتابته.

لسا ـ النمّ: التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. التهذيب: النميمة والنميم هما الإسم، والنعت نَمّام، ورجل نَموم ونَمّام ومِنمّ ونَمّ، أي قَتّاتٌ من قوم نَمّين وأنِمّاء ونُمّ. قال أبوالعبّاس: النَّمّام في كلام العرب الّذي لا يُمسِك الأحاديث ولم يحفظها، من قولهم جُلود نَمّة إذا كانت لا تُمسِك الماء. ويقال: النَّميمة: الصوت الخفيّ من حركة شيء أو وطء قدم. وسمعت نامَّته ونمَّته، أي حركته.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقل قول عن شخص، من شأنه أن يُختفى به،

عند شخص آخر، ينتج فساداً.

ومن لوازم الأصل: الإظهار، تخلية الجوف، ظهور الأثر، الحركة، إيجاد الفتنة، عدم الحفظ والإمساك، الرائحة.

فالأصل ما يكون فيه قيود: النقل، القول، الطرفين، الإفساد. وأمّا إذا لم يلاحظ مجموع القيود: فيكون تجوّزاً، كما في الصوت والحركة وعدم الإمساك والحفظ واللون والإفساد والأثر، إذا أُريد منها مطلق هذه المفاهيم، ولم تلاحظ القيود المذكورة.

ثمّ إنّ النَّمّ يستعمل مصدراً كالضرب، وصفة كالصَّعب. وإذا أُريد منها الوصف كالنميم والنموم: يستعمل لازماً ويراد منه القول الّذي ينقل بعنوان الوشاية. ومتعدّياً ويراد منه الشخص النّمام.

فظهر أنّ تفسير المادّة بالمفاهيم المختلفة: فيه تسامح واضطراب.

وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ـ ٦٨ / ١١.

المشّاء مبالغة في المشي، وهو مطلق ذهاب بالقدم أو بمثله، أي مشّاء في رابطة موضوع النميم، وهو الخبر المتّصف بعنوان كونه منقولاً وفيه إفساد.

والتعبير بالمشي: فإنّه أتمّ وسيلة في إعمال النميمة وإشاعتها، ولا سيّما بصيغة المبالغة الدالّة على كثرة المشي في إجرائها.

ثمّ إنّ الهمز هو التعييب المطلق، وهو أقوى من التمسّك بالحلف لتقوية عمله وجلب الإعتماد في خلافه. كما أنّ إعمال النميمة آكد وأشدّ في الإضرار والخلاف من الهمز. وأشدّ من النميمة: المنع من الخير على الصراحة. ثمّ الإعتداء عملاً والإضرار الصريح.

وهذا هو السبب الظاهر في ترتيب هذه الموضوعات الخمس في الآية الكريمة.

ولا يخفى أنّ النّماميّة إنّما تظهر من ضيق الصدر وعدم سعة فيه وفقدان الصبر والتحمّل والطمأنينة والأمن في القلب، فيظهر منه عمل يوجب فساداً واختلالاً وابتلاءً لنفسه ولغيره.

* * *

نهج:

مقا ـ نهج: أصلان متبائنان: الأوّل ـ النهج: الطريق، ونهَجَ لي الأمرَ: أوضحَه. وهو مستقيم المنهاج. والمَنهج: الطريق أيضاً، والجمع المَناهج. والآخر ـ الإنقطاع. وأتانا فلان يَنهج، إذا أتى مبهوراً منقطِع النفس، وضربت فلاناً حتّى أُنهِج، أي سقط.

مصبا ـ النَّهج: مثل فَلس، الطريق الواضح. والمَنهج والمِنهاج مثله. ونَهَج الطريق يَنهَج نُهوجاً: وضح واستبان، وأنهَج مثله. ونهجته وأنهجته: أوضحته.

العين ٣٩٢/٣ ـ طريق نَهج: واسع واضح، وطُرُق نَهجة. ونهَج الأمر وأنهَج ـ لغتان، أي وَضُح. ومِنهج الطريق: وَضَحه. والمِنهاج: الطريق الواضح. والنَّهجة: الرَّبو يعلو الإنسان والدابّة. ولم أسمع منه فِعلاً. ويقال للثوب إذا بَلي ولمّا يَتشقّق: قد نَهج ونهِج وأنهَج، وأنهَجَه البِلى.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأمر الواضح البيّن مادّيّاً أو معنويّاً، سواء كان في طريق أو برنامج أو جريان آخر.

ومن مصاديقه: الطريق الواضح، الأمر البيِّن المشخّص، البرنامج الواضح الجامع، الدين المستبين.

ويدلّ على ما ذكرنا من الأصل: توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها

بالمادّة، فيقال طريق نهج، فلا يصحّ وصف الطريق بنفسه، إذا كان النهج بمعنى الطريق.

فالأصل في المادّة: هو كون شيء واضحاً مستبيناً. وهذا هو الفرق بينها وبين مادّة الطريق والصراط: فإنّ الصراط هو الطريق الواسع الواضح. والطريق يلاحظ فيه ضرب القدم بالمشي.

وأمّا مفاهيم ـ البِلَى وانقطاع النفس والإنبهار: فكأنّها بلحاظ استبانة هذه الأُمور وانكشاف ما في الباطن من جنس المنسوج وخصوصيّاته. واستبانة الضعف في جهاز التنفّس.

مضافاً إلى نقل هذه المعاني من العبريّة. فإنّ الناهَج في اللغة العبريّة بمعنى ضيق النفس.

فاحْكُم بينَهُم بما أنزَلَ اللهُ ولا تتَّبِع أهواءَهُم عمّا جاءَك مِن الحقّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنكُم شِرْعَةً ومِنهاجاً ولَو شاءَ الله لَجَعَلَكُم أُمّةً واحدة ولكن لِيَبْلُوَكُم ـ ٥ / ٤٨.

الشِّرْعة: للنوع بمعنى نوع من إنشاء الطريق الواضح، فإنّ الشّرع: إحداث طريق مبيَّن واضح من جانب الله تعالى أو من جانب غيره. والمِنهاج كالمفتاح إسم آلة كالمِنهج: بمعنى الوسيلة للتبيّن والإتّضاح في أمر.

والجَعل هو التقدير وهو أعمّ من أن يكون في حقّ أو في باطل، فإنّ هذا التقدير على اقتضاء اختلاف التكوين وبحسب مراتب الخصوصيّات الذاتيّة والعرضيّة، وحتّى يختار كلّ ما يقتضيه فكره وعقله ومزاجه واستعداد ذاته وشرائط محيطه، فيتّخذ برنامجاً في سلوكه ويسير في هذه الشِّرعة المعيّنة.

وأمّا المِنهاج: فهو كالمصباح ما به يتبيّن ويتّضح المَسير والشِّرعة ويكون السالك

على نور في سيره وعمله، وهذا كالعقل والبصيرة الباطنيّة والفهم والذوق ومراتب الروحانيّة في الأفراد.

فالنّبيّ المبعوث لازم أن يحكم بالحقّ الّذي أُنزل إليه من الله تعالى ولا يتّبعَ أهواء النّاس المختلفين في الشِّرعة المنهاج.

* * *

نهر:

مقا ـ نهر: أصل صحيح يدلّ على تفتّح شيء أو فتحه. وأنهرتُ الدمَ: فتحته وأرسلته، وسُمّي النهر لأنّه ينهر الأرض، أي يشقّها. والمَنهرة: فضاء يكون بين بيوت القوم يُلقون فيها كُناستهم. وجمع النهر أنهار ونُهُر. واستنهر النهرُ: أخذ مجراه. وأنهَرَ الماء: جرَى. ونَهرٌ نَهِرٌ: كثير الماء. ومنه النهار: إنفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ويقولون: إنّ النهار يجمع على نُهُر. ورجل نَهِر: صاحب نَهار كأنّه لا ينبعث ليلاً.

مصبا ـ النهر: الماء الجاري المتّسع، والجمع نُهُر وأنهُر. والنَّهَر بفتحتين لغة، والجمع أنهار مثل سبب وأسباب، ثمّ أُطلق النهر على الأُخدود مجازاً للمجاورة، فيقال جرى النهر، وجفّ النهر. كما يقال جرى الميزاب، والأصل جرى ماء النهر. ونَهَر ينهَر: سال بقوّة. ويتعدّى بالهمزة فيقال أنهرته، والنهار في اللغة: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهو مرادف لليوم. وهو في عرف الناس من طلوع الشمس إلى غروبها. ونهرته نَهراً من باب نَفع، وانتهرته: زجرته. والنَّهْرَوَان: بلدة بقرب بغداد نحو أربعة فراسخ.

مفر ـ النَّهر: مَجرى الماء الفائض. وجعَل الله تعالى ذلك مَثلاً لما يدِرّ من فيضه

وفضله في الجنّة على الناس. والنَّهَر: السَّعَة، تشبيهاً بنَهَر الماء. ومنه أنهرت الدمَ، أي أسَلته. والنَّهار: الوقت الّذي ينتشر فيه الضَّوء. وهو في الشرع: ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، وفي الأصل: ما بين طلوع الشمس إلى غروبها. والنهر والإنتهار: الزَّجر بمغالَظة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان في تدافع وقوّة وحدّة. يقال نَهَر الدمُ: سال بقوّة.

ومن مصاديقه: سيلان الماء بتدافع وقوّة في المَجرى. وجريان ضياء الشمس وحرارتها من طلوعها إلى أن تغرب بنفوذ وحدّة. والحدّة في إظهار كلام يُشعر بالزجر والمنع. وفيضان الرحمة والفيض متتابعاً من جانب الله المتعال وجريانها كالنهر.

وأمّا مفاهيم ـ الفتح والشقّ والإلقاء والسعة والنشر والإرسال: فإن لوحظت فيها قيود الأصل: فتكون من مصاديقه. وإلّا فتجوّز.

فظهر أنّ النهر بمعنى الماء الجاري المتدافع بقوّة. وأمّا إطلاقه على المَجرى للماء فمجاز. وكذلك النهار: فإنّه عبارة عن جريان الضياء وانتشار الحرارة من طلوع الشمس إلى أن تغرب، وهذا الجريان يزيد آناً فآناً إلى نصف النهار، وهذا المعنى يناسب كلمة النهار، بزيادة ألِف على كلمة النَّهَر، فإنّ الألف يدلّ على التوسّع والامتداد، وفي النهار جريان وازدياد وتوسّع.

وحدود الزمان والمكان في النهار والنَّهَر: من لوازم المعنيين.

ويدلّ على ما ذكرنا من المفهومين قوله تعالى:

جَنّاتٌ تَجري مِن تَحتِها الأنهار ـ ٣ / ١٩٨.

وإنّ من الحِجارةِ لَمَا يَتفجَّر منهُ الأنهار ـ ٢ / ٧٤.

توجُ اللّيلَ في النَّهار وتولجُ النَّهارَ في اللّيل ـ ٣ / ٢٧.

وآية لهُم اللّيلُ نَسلخُ منهُ النَّهارَ ـ ٣٦ / ٣٧.

فإنّ الجريان والتفجّر إنّما يتحقّقان في الماء السائل. كما أنّ الولوج والإنسلاخ إنّما يتصوّران في الضياء والظلمة.

ثمّ أنّ الأنهار إمّا جسمانيّة تتشكّل من المايعات الجسمانيّة، وإمّا روحانيّة وتتحقّق بجريان اُمور معنـويّة كالفيوضات والتوجّهات والأنوار والجذبات الإلهيّـة، كما قال تعالى:

إنّ المتّقينَ في جَنّات ونَهَرٍ في مَقعد صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتدِر ـ ٥٤ / ٥٤.

فالمراد من الجنّة والنهر بقرينة كونهم عند مليك مقتدر: الجنّة والنهر الروحانيّيْن، إذ لا معنى في كون شيء جسمانيّ عنده تعالى، إلّا أن يكون النظر إلى جهة الروحانيّة ومن هذه الحيثيّة.

ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى:

مَثلُ الجنّةِ الّتي وُعِدَ المتّقونَ فيها أنهارٌ مِن ماء غيرِ آسِنٍ وأنهار مِن لَبَنٍ لم يتغيَّر طعمُه وأنهارٌ مِن خَمْرٍ لَذّةٍ للشّارِبين وأنهارٌ مِن عَسَل مُصفّىً ولَهُم فيها مِن كُلِّ الثمرات ومَغفرةٌ مِن ربّهم ـ ٤٧ / ١٥.

فإنّ السالك إذا تحقّق فيه مرتبة التقوى واتّقى عن الأعمال المحرّمـة وعن كـلّ خلاف، وعن الصفات الرذيلة النفسانيّة، وعن التعلّقات المادّيّة الدنيويّة: تتحصّل له الحياة الروحانيّة الباطنيّة بشرب من أنهار الماء الصافي الظاهر الخالص الطيّب.

ثمّ تتحصّل له بعد الحياة الروحانيّة: فيوضات المعارف الإلهيّة والعلوم الربّانيّة

بشرب من أنهار اللبن الخالص الطاهر، وهذه المعارف تكون غذاء له في إدامة الحياة وتقوية الروح، كما يكون اللبن غذاء للطفل في إدامة حياته المادّيّة.

ثمّ تتحصّل له بعد التثبّت والتقوّي بالمعارف الحقّة: جذبات غيبيّة من الصفات العليا والأسماء الحسنى، وارتباطات ولذّات روحانيّة بشرب الخمر الروحانيّ من أنهاره الجارية المتوجّهة إليه.

ثمّ تتحصّل له بعد هذه الجذبات والإرتباطات: تعلّق ثابت وحبّ راسخ وارتباط دائميّ، وهذا بتذوّق الحلاوة الروحانيّة من أنهار العسل الصافي المصفّى من جميع أنواع الكدورات وألوان الأخلاط الذاتيّة والعرضيّة.

وهذه مراتب خمس للسلوك إلى اللقاء، من جهة نتائج المراتب والأنهار الجارية الفائضة في كلّ مرتبة.

وليراجع في توضيح المراتب إلى رسالة اللقاء.

فينطبق فيضان الماء على المرتبة الثانية، بعد التوجّه والإعتقاد.

وفيضان اللبن على المرتبة الثالثة، وهي التزكية والتهذيب.

وفيضان الخمر على الرابعة، وهي محو الأنانيّة وحصول الفناء.

وفيضان العسل على الخامسة، وهي التهيّؤ في الخدمة والتبليغ والهداية.

وفي إدامة هذه المراحل تتحقّق التجلّيات المتنوّعة المشار إليها بقوله تعالى: وَلَهم فيها مِن كُلِّ الثَّمرات.

لِلَّذينَ اتَّقَوا عندَ ربِّهِم جَنّاتٌ تَجري من تحتِها الأنهار خالدينَ فيها ـ ٣ / ١٥.

مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المتَّقون تَجري مِن تَحتِها الأنهار أُكُلها دائم ـ ١٣ / ٣٥.

الأنهار المذكورة بعد موضوع التقوى: تشمل أنواع النهر من الماء واللبن

والخمر والعسل، كما قلنا.

وأمّا النَّهار: قلنا إنّه الضياء في قبال الظلمة، وزيدت فيه الألف وأصله النَّهَر، وهو صفة كحَسَن، بمعنى ما يتّصف بالجريان في تدافع وقوّة. والنهار أيضاً كجبان صفة في الأصل، ويطلق على جريان في الضياء والحرارة الفائضتين من الشمس. فالكلمتان صارتا بالغلبة إسمين للنهر المعروف والنهار في قبال الليل.

تولِجُ اللَّيلَ في النَّهار وتولِجُ النَّهارَ في اللَّيل ـ ٣ / ٢٧.

ثُمَّ آستَوى عَلى العَرش يُغشي اللَّيلَ النَّهارَ يَطلُبه حَثيثاً ـ ٧ / ٥٤.

وُلوج الليل وغشيانه النهار لا يصحّان في الوقت والزمان، فإنّ امتداد الليل في طول امتداد النهار، ولا يمكن الولوج والغشيان في الليل على النهار بمعناهما الزمانيّ.

وأمّا النهر والإنتهار بمعنى الزجر واختيار الزجر: ففيه جريان كلام مع تدافع وقوّة وحدّة، فيكون من مصاديق الأصل.

قال تعالى:

فلا تَقُل لَهُما أُفٍّ ولا تَنهَرهُما وقُل لَهُما قَولاً كَريماً ـ ١٧ / ٢٣.

فأمّا اليتيمَ فَلا تَقْهَر وأمّا السّائِلَ فَلا تَنْهَر ـ ٩٣ / ١٠.

النَّهْر في القول عبارة عن كلام وجملات متتابعة جارية فيها تدافع وحدّة وشدّة ولو كان في لحن القول فقط دون معناه. وهذا يقابله اللين في القول مع طمأنينة.

فظهر أنّ النهر ليس بمعنى الزجر كما في اللغة والتفاسير، بل جملات فيها تدافع وحدّة وشدّة ولو في لحن الكلام.

* * *

نهي :

مصبا ـ نهيتُه عن الشيء أنهاه نهياً فانتهى عنه، ونهوته نهواً لغـة، ونهى الله تعالى، أي حرّم. والنُّهية: العقل لأنّها تنهى عن القبيح، والجمع نُهىً مثل مُدية ومُدىً. ونِهاية الشيء: أقصاه وآخره. ونِهايات الدار: حدودها وهي أقاصيها وأواخـرها. وانتهى الأمر: بلغ النهاية وهي أقصى ما يمكن أن يبلغه. وأنهيت الأمر إلى الحاكم: أعلمته به. وناهيك بزيد فارساً: كلمة تعجّب واستعظام، قال ابن فارس: هي كـما يقال حسبك، وتأويلها أنّه غايةٌ تنهاك عن طلب غيره.

مقا ـ نهى: أصل صحيح يدلّ على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر: بلّغته إيّاه. ونِهاية كلّ شيء: غايته. ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله. فإذا نهيته فانتَهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره. وناقة نَهيَّة: تَناهت سِمَناً. والنُّهية: العقل، لأنّه يَنهى عن قبيح الفعل، والجمع نُهىً. وطَلَبَ الحاجةَ حتّى نَهِي عنها: تركها ظفِر بها أم لا، كأنّه نَهَى نفسـه عن طلبها. والنِّهي: الغـدير، لأنّ الماء ينتهي إليه. ويقال: إنّ نِهاء النَّهار ارتفاعه.

العين ٤/٩٣ ـ النَّهي: خلاف الأمر، تقول نَهيته عنه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طلب تركِ شيء وهذا يقابله الأمر وهو طلب الفعل. والطلب فعلاً أو تركاً أعمّ من أن يكون بقول أو بعمل أو بالتكوين، كما مرّ في الأمر.

فالنهي بالقول ـ كما في:

وأمُرُوا بالمَعروف ونَهَوا عَنِ المُنكَر ـ ٢٢ / ٤١.

ولتَكُنْ مِنكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ ... ويَنهَوْنَ عَنِ المُنكَر ـ ٣ / ١٠٤.

والنهي بالعمل ـ كما في:

مَن خافَ مَقام رَبِّهِ ونَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوَى ـ ٧٩ / ٤٠.

إنّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنكَر ـ ٢٩ / ٤٥.

والنهي بالتكوين ـ كما في:

إنّ في ذلكَ لآياتٍ لأُولي النُّهَى ـ ٢٠ / ١٢٨.

وإنَّ إلى رَبِّكَ المُنتَهى ـ ٥٣ / ٤٢.

فإنّ النُّهَى جمع النُّهية على وزن اللقمة، وبمعنى ما يُنهَى به أي ما يطلب به الترك والكفّ عمّا يلزم تركه عقلاً وشرعاً، كالعقل، والعلم، والعزم، والبصيرة، وغيرها. كما ورد في الكتاب الكريم ـ أُولو الألباب، أُولو العِلْم، أُولو العَزْم من الرُّسُل، أُولو الأبصار.

فإنّ هذه الأُمور إذا كانت راسخة في النفوس وتتكوّن النفوس بها في أوّل تكوينها أو ثانياً: أوجبت الكفّ عمّا يُنكَر.

وأمّا الإنتهاء: فهو افتعال من النهي ويدلّ على المطاوعة والأخذ واختيار النهي. والمطاوعةُ في النهي وقبولُه معناها التوقّف وحفظ النفس والوقاية وجعل الحركة والعمل محدوداً وآخِراً لا يتجاوز عنه.

وهذا الإنتهاء إمّا إختياريّ ـ كما في:

إلى رَبِّكَ المُنتَهى.

بالنظر إلى العبد.

وإمّا طبيعيّ: كما في حدود الدار وأواخرها في الخارج. ففي الآية إذا كان النظر إلى نفس المنتَهى من حيث هو، بمعنى إسم المكان، كما في قوله تعالى:

ولَقَد رَآهُ نَزلةً اُخرى عندَ سِدْرَةِ المُنتَهى ـ ٥٣ / ١٤.

فيكون الإنتهاء في نفس المحلّ طبيعيّاً. وإذا كان النظر إلى الانتهاء، بمعنى المصدر: فيكون الإنتهاء في العمل والسير من العبد.

ومن هذا المعنى: مفهوم النِّهاية بمعنى الأقصى والآخر للشيء طبيعيّاً، فإنّ حدود الشيء تُختار بالطبع وباقتضاء الذات كونها متروكة فيها.

فظهر أنّ طلب الترك وإرادة كون أمر متروكاً: عبارة عن تحديده وتماميّته وانتهائه إلى ذلك الحدّ من دون إدامة فيه.

وما آتاكُم الرّسولُ فخُذوهُ وما نَهاكُم عَنهُ فانتَهوا ـ ٥٩ / ٧.

لَئِن لَم تَنتَهوا لَنَرْجُمَنّكُم ولَيمسَّنَّكُم مِنّا عَذاب ـ ٣٦ / ١٨.

قالوا لَئن لَم تَنتَهِ يا نوحُ لَتكونَنَّ مِن المَرْجومين ـ ٢٦ / ١١٦.

يراد المطاوعة في النهي والأخذ به، بمعنى اختيار الترك، وإتمام العمل، والتوقّف فيما كانوا عليه، والإنتهاء إلى هذا الحدّ.

والتَّناهي: لمطاوعة المفاعلة، وصيغتها تدلّ على الامتداد والإستمرار. بخلاف الإنتهاء فهو لمطاوعة فَعَل مجرّداً.

لُعِنَ الَّذينَ كَفَروا مِن بَني إسرائيل ... كانوا لا يَتَناهَون عَن مُنكَرٍ فَعلوه لَبِئسَ ما كانوا يَفعَلون ـ ٥ / ٧٩.

التعبير بهذه الصيغة للإشارة في المورد إلى استمرار عملهم بالمنكرات وعدم مطاوعتهم عن النواهي في امتداد حياتهم.

وأمّا الإنهاء المستعمل في القراءة وجريان الأُمور: فهو مأخوذ من النِّهاية والإتمام، فيقال: أنهيت الأمر إلى الحاكم، وأنهيت القراءة والمقابلة والتصحيح إلى هنا، يراد الختم والإتمام والإنتهاء إلى هنا، فكأنّ استمرار النِّزاع والخلاف والتدافع كان ممنوعاً عقلاً أو عُرفاً أو شرعاً، فانتُهي وطووع النهي. وكذلك إرسال الكتاب وإطلاقه من دون مقابلة وتصحيح، فطووِع في النهي وانتُهي.

وقلنا إنّ النهي قد يكون بالطبيعة وبالذات وبالتكوين.

* * *

نوء:

مصبا ـ نوى: ناء يَنوء نَوءاً من باب قال: نهض. ومنه النَّوء: للمطر، والجمع أنواء. وناوأته مناوَأة ونِواءً من باب قاتل، إذا عاديتَه وفعلتَ مثل فعله مماثلةً. ويجوز التسهيل، فيقال ناويته.

مقا ـ نوى: وبالهمز كلمة تدلّ على النهوض. وناء ينوء نوءاً: نهض. والنَّوء من أنواء المطر، كأنّه ينهض بالمطر، وكلّ ناهضٍ بثقل فقد ناء. وناء البعير بحِمْله. والمرأة تَنوء بها عَجيزتُها، وهي تَنوء بها فالأُولى تثقل بها، والثانية تنهض. ومن الباب المناوأة تكون بين القوم، يقال: ناوأه، إذا عاداه، لأنّها المناهَضة، هذا ينوء إلى هذا وهذا ينوء إليه، أي ينهض.

صحا ـ ناء: نهض بجَهد ومَشَقّة. وناء: سقط. وهو من الأضداد، وناء بالحِمل: إذا نهضَ به مثقَلاً.

التهذيب ١٥/٥٣٦ ـ نُؤتُ بالحِمل وأنا أنوءُ به نَوءاً: إذا نهضتَ به مُثقَلاً. وناء النجم، إذا سقط. قال أبو عبيد: الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفةُ المَطالع في أزمنة السنة كلّها، يسقط منها في كلّ ثلاث عشرة ليلةً نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمّى، وإنّما سمِّي نَوءاً: لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، أي ينهض ويطلع. فهذه منازل القمر وهي معروفة. قلتُ: وأصل النَّوء: الميل في شِقّ. وقيل لمن نَهَض بحِمله: ناء به، لأنّه إذا نهض به وهو ثقيل أناءَ الناهضَ، أي أماله. وكذلك النجم إذا سقط مائل نحو مَغيبه الّذي يغيب فيه.

أسا ـ ناءَ بي الحِملُ: مال بي إلى السقوط. والمرأة تَنوء بها عجيزتها. وفلان نَوءُه متخاذِل: إذا كان ضعيف النَّهض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ميل بثِقل، ويتعدّى بالهمزة أو بحرف الجرّ، فيقال: ناءَ أي مال بثقل، وأناءه وناء به: أماله بثقل، أي أثقله فأوجب ميلاً وانحرافاً عن الإستقامة. وهذا المعنى لا فرق فيه بين أن يكون الميل إلى أحد الجانبين أو إلى السفل، أو في جهة القيام والإعتلاء.

وأمّا مفاهيم النهوض والسقوط والثِّقالة والطلوع والمَشقّة والجَهد: فمن لوازم الأصل، إلّا أن تقترن بقيود الأصل الّتي ذكرت.

وأمّا المناوأة: فتدلّ على تمايل في تثاقل مع استمرار، سواء كان في مقام معاداة، أو مفاخرة، أو معارضة.

وبين المادّة وموادّ النوه والنوع والنوق والنوف والنوس والنوت: إشتقاق أكبر، والجامع بينها هو التمايل والتحرّك.

إنّ قارونَ كانَ مِن قَومِ موسَى فبَغَى عَلَيهِم وآتيناهُ مِن الكُنوزِ ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتَنوءُ بالعُصبة أُولي القوَّة ـ ٢٨ / ٧٦.

العُصبة فُعلة: ما يُشدّ مع لَيّ، أي جمعيّةٌ مرتبطة متوافقة من إنسان أو حيوان. وتَنوء: تعدّى بالباء بمعنى تُميل العُصبةَ عن الإستقامة في المشي والحركة بواسطة الثِّقالة في المفاتح المحمولة، من كثرتها وعظمها.

فأُصيب له الخسف به وبداره، مع هذه الخصوصيّات:

١ ـ كان قارون من بني إسرائيل ومن أقارب موسى كما مرّ في قرن.

٢ ـ كان إيتاء الكنوز من جانب الله وبتقديره ومشيّته المحيطة.

٣ ـ كان معاشِراً ومطّلعاً عن حياة موسى (ع) وبرنامج أُموره وصفاء سريرته وصدق نيّته وخلوص عمله وعن صدق أقواله.

٤ ـ قد خاطبه موسى بمواعظ شافية وبراهين محكمة وكلمات تامّة، فقال: إنّه ساحر كذّاب، وكذّب رسالته وقوله.

٥ ـ قد خاطبه قومه بكلمات جامعة، فقالوا:

لا تَفرحْ إنّ اللهَ لا يُحبّ الفَرِحين وأَبْتَغِ فيما آتيكَ اللهُ الدّارَ الآخِرة ـ ٢٨ / ٧٦ و ٧٧.

فكان لازماً له أن يعتبر من هذه الخصوصيّات مضافاً إلى العذاب والمؤاخذة من الله عزّ وجلّ: في جريان أُموره وعاقبته.

❋ ❋ ❋

نوب:

مصبا ـ نابه أمر ينوبه نَوبة: أصابه. وانتابت السباع المَنهلَ: رجعت إليه مرّة بعد أخرى. والنائبة: النازلة، والجمع نوائب. وأناب زيد إلى الله: رجع. وأناب وكيلاً عنه في كذا. فزيد مُنيب، والوكيل مُناب، والأمر مُناب فيه، وناب الوكيل عنه في كذا ينوب نيابة فهو نائب، والأمر مَنوبٌ فيه وزيد منوب عنه، وجمع النائب نُوّاب. وناوبته مناوَبة بمعنى ساهمته مساهمة، والنَّوْبة إسم منه، والجمعُ نُوَب مثل قَرية وقُرَى. وتَناوَبوا عليه: تداولوه بينهم.

مقا ـ نوب: كلمة واحدة تدلّ على اعتياد مكان ورجوع إليه وناب ينوب، وانتاب ينتاب. ويقال: إنّ النُّوب النَّحل، سمّيت به لرَعْيها ونَوبها إلى مكانها، وقد قيل إنّه جمع نائب.

صحا ـ ناب عنّي فلان ينوب نَوباً ومَناباً: قام مقامي. وأناب إلى الله: أقبلَ وتاب. والنَّوبة واحدة النُّوَب، تَقول جاءت نَوبتك ونِيابتك، وهم يتناوبون النَّوبة فيما بينهم في الماء وغيره. والنُّوبة بالضمّ إسم من قولك نابَه أمر وانتبابه أي أصابه. والنُّوب والنُّوبة: جبل من السودان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نزول مع اختيار وقصد في محلّ. ومن مصاديقه: النوائب النازلة مع قصد. وقيام مقام شخص. وعود إلى مكان قاصداً. إقبال إلى محلّ. وإصابة مع اختيار في مورد.

والإنابة: من الإفعال، وهو للتعدية ولقيام الفعل مع الفاعل، فيكون بمعنى إنزال

شخص أو نفسه في مقام، ومن الباب توكيل وإقامة شخص في مقام نفسه.

والإنتياب افتعال، ويدلّ على المطاوعة والإختيار والأخذ، أي اختيار النزول وقصده في محلّ أو مقام شخص.

والمناوبة والتناوب: فيهما دلالة على الاستمرار والنزول بمرّات.

وأمّا مفاهيم مطلق الإصابة والرجوع والإعتياد والإقبال والتوبة: فتكون من آثار الأصل.

ويَهدِي إليه مَن أنابَ ـ ١٣ / ٢٧.

والَّذينَ اجتَنَبوا الطّاغوتَ أن يَعبُدوها وأنابوا إلى اللهِ لَهُم البُشرى ـ ٣٩ / ١٧.

تَبصِرةً وذكرى لِكلِّ عبدٍ مُنيب ـ ٥٠ / ٨.

مُنِيبينَ إليه واتَّقوهُ وأقيموا الصَّلاةَ ـ ٣٠ / ٣١.

مَن خَشِيَ الرَّحمٰنَ بالغَيب وجاءَ بقَلبٍ مُنيب ـ ٥٠ / ٣٣.

فالإنابة إنزال نفسه وإيقاعه في منزل من منازل السلوك إلى الله تعالى، وهذا بمعنى التهيّؤ والإستعداد عملاً وخارجاً للتوبة والسلوك إليه، وعلى هذا التهيّؤ يترتّب عناوين البشرى والتبصرة والذكرى والتقوى.

رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا وإلَيكَ أنَبْنا وإلَيكَ المَصير ـ ٦٠ / ٤.

وما تَوفيقِ إلّا بالله عَلَيه توكَّلتُ وإليهِ أُنيب ـ ١١ / ٨٨.

والإنابة في هذا المورد تستعمل بحرف إلى، كما أنّ التوكّل استعمل بحرف على: فإنّ المنظور في الإنابة نزول في مسير السير إلى الله تعالى، واستقرار في المسير حتّى يسير إلى قرب الله عزّ وجلّ، وعلى هذا استعمل بحرف إلى، ليدلّ على السير والإنتهاء إلى الغاية.

وأمّا التوكّل ففيه معنى الاستناد والإعتماد، فيستعمل بحرف على.

وتقديم التوكّل: فإنّ الإعتماد لازم أن يتحقّق أوّلاً، حتّى يتوجّه ويُتّخذ مقام في مسير السير إليه تعالى، وبعده المصير إليه.

* * *

نوح:

مصبا ـ ناحت المرأة على الميّت نَوحاً من باب قال، والإسم النُّواح وربّما قيل النِّياح، فهي نائحة، والنياحة إسم منه. والمَناحة: موضع النَّوح. وتَناوَح الجبلان: تقابلا.

مقا ـ نوح: أصل يدلّ على مقابلة الشيء للشيء، تَناوحت الرِّيحانِ: تقابلتا في المَهبّ. وهذه الريح نيّحة لتلك، أي في مقابلتها. ومنه النَّوح والمَناحة، لتقابل النساء عند البكاء.

تاريخ ابن الوردي ١/١٠ ـ أُرسل نوح إلى قومه وكانوا أهل أوثان على الأصحّ، وصار يدعوهم ولا يلتفتون، ويخنقونه حتّى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللّهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون، وبقي لا يأتي قرن منهم إلّا أخبث من الّذي قبله، وكم ضربوه حتّى ظنّوا موته، فيفيق ويغتسل ويُقبل يدعوهم، فلمّا طال عليه شكا إلى الله، فأوحى إليه إنّه لن يؤمن من قومك إلّا مَن قد آمن، فلمّا يئس منهم دعا عليهم، فأوحى الله إليه أن يصنع السفينة، وصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجّاراً بعد النبوّة، فلمّا فار التنّور، وكان هو الآية بين نوح وبين ربّه، حمل نوح مَن أمره الله بحمله، ومنهم أولاده سام وحام ويافَث ونساؤهم، ثمّ أدخل ما أمره الله من الدوابّ، وتخلّف عن نوح إبنه يام كافِراً، وارتفع الماء، وهي تجري بهم في موج،

فهلك ما على وجه الأرض من نبات وحيوان، وبينما أُرسل الماء وغاض، ستّة أشهر وعشر ليال. وجميع الأُمم المشرقيّة لا يعترفون بالطوفان. والصحيح أنّ جميع أهل الأرض من وُلد نوح، فسام أبو العرب وفارس والروم. وحام أبو السودان. ويافَث أبو الترك ويأجوج ومأجوج. والفرنج والقبط من ولد قوط بن حام.

المروج ١/ ٢٣ ـ فأقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثمّ أمر الله الأرض أن تبتلع الماء والسماء أن تقلع، واستوت السفينة على الجوديّ، والجوديّ ببلاد ماسور جزيرة ابن عمر الموصليّ وبينه وبين دِجلة ثمانية فراسخ، وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية. ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وكنائنه الثلاث أزواج أولاده وأربعون رجلاً وأربعون إمرأة، وصاروا إلى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سمّوها ثمانين، وهو إسمها إلى وقتنا هذا، وهو سنة إثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

البدء والتاريخ ٣/ ١٥ ـ إنّما سمّي نوحاً لكثرة نَوحه على نفسه وقَومه، وهو نوح ابن لامَك بن مَتوشلَخ بن أحنوخ، وأُمّه قينوش بنت براكيل بن محويل بن قين بن آدم.

المعارف ٢١ ـ إنّ نوحاً أوّل نبيّ نبّأه الله بعد إدريس، فبعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين سنة، فلا يجيبونه ولم يتبعه إلّا القليل.

التكوين، الأصحاح الخامس، ٣ ـ وعاشَ آدم مِئَةً وثلاثين سنة، وولَد ولَداً على شَبَهِه كصورته ودعا إسمَه شَيثاً، وكانت أيّام آدم بعد ما ولَد شيثاً ثَماني مِئَة سَنةٍ، ٦ ـ وعاش شيثُ مِئةً وخمسَ سنينَ وولَد أنوشَ، ٧ ـ وعاش بعد ما ولَد أنوشَ ثَماني مِئةٍ وسبعَ سِنين، ٩ ـ وعاشَ أنوشُ تِسعين سنةً وولَد قينانَ، ١٢ ـ وعاشَ

قينانُ سبعين سنة وولَد مَهْلَلْئيل، ١٥ ـ وعاشَ مَهْلَلْئيل خمساً وستّين سنة وولَد يارَدَ، ١٨ ـ وعاش يارَدُ مِئةً وإثنتينِ وسِتين سنةً وولَد أخنوخَ، ٢١ ـ وعاشَ أخنوخُ خمساً وستّين سنة وولد مَتوشالَحَ، ٢٥ ـ وعاشَ متوشالَحُ مِئةً وسبعاً وثَمانينَ سنة وولَد لامَكَ، ٢٨ ـ وعاش لامَكُ مِئةً وإثنتين وثَمانين سنة وولَد إبناً ودعا إسمَه نوحاً، قائلاً هـذا يُعزّينا عن عملـنا وتَعَب أيدينا من قِبل الأرض الّتي لعنَها الربّ، ٣١ ـ فكانت كلّ أيّام لامَكَ سبعَ مِئةٍ وسبعاً وسبعين سنة ومات، وكان نوحُ ابن خمس مِئة سنةٍ.

الأصحاح السادس ٩ ـ كان نوحُ رجلاً بارّاً كاملاً في أجـياله وسار نوح مع الله، وولَد ثلاثة بنـين ساماً وحاماً ويافَثَ، وفسدَت الأرض أمامَ الله، وامتلأت ظلماً، ١٣ ـ فقال الله لنوح نِهايـة كلّ بشر قد أتت أمامي، فها أنا مُهلِكهـم مع الأرض، ١٤ ـ اصنَع لنفسك فُلكاً من خشَب جُفـر، وتَطليـه من داخل ومن خارج بالقار، ١٥ ـ هكذا تَصنعُه ثلاثَ مِئة ذِراع يكون طول الفُلك وخمسين ذِراعاً عرضه وثلاثين ذِراعاً إرتفاعه.

الأصحاح التاسع ٢٨ ـ وعاشَ نوح بعد الطوفان ثلاثَ مِئة وخمسين سـنة، وكانت كلّ أيّام نوح تسع مِئة وخمسين سنة.

* * *

والتحقيق:

أنّ كتب التاريخ في ضبط خصوصيّات حالاته وأعماله وأولاده وزمانه وقضايا الطوفان والفلك: مختلفة، وأكثر ما يقال مستندة إلى كتب العهدين.

ونحن نذكر ما ورد في القرآن الكريم ممّا يرتبط بمجاري اُموره وحالاته، وهو السند القاطع الحقّ الّذي لا ريب فيه بوجه:

١ ـ قومه:

قال نوحُ ربِّ إنَّهم عَصَوني واتَّبَعوا مَن لَم يُزِدْه مالُه ووَلَدُه إلّا خَساراً ومَكروا مَكراً كُبّاراً وقالوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم ولا تَذرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً وَلا يَغُوثَ ويَعوقَ ونَسْراً ـ ٧١ / ٢١.

فَقالَ الملأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومه ما نَريك إلّا بَشراً مِثلَنا وما نَريك اتَّبَعك إلّا الَّذينَ هُم أراذِلُنا بادِيَ الرأي ـ ١١ / ٢٨.

٢ ـ تكذيب القوم:

قالوا لَئِن لَم تَنْتَهِ يا نوحُ لَتكونَنَّ مِنَ المَرجومين قالَ رَبِّ إنَّ قَومي كَذَّبونِ ـ ٢٦ / ١١٧.

كذَّبت قبلَهم قومُ نوح فكذّبوا عبدَنا وقالوا مَجْنُون وازدُجِر ـ ٥٤ / ٩.

٣ ـ رسالته:

إنّا أرسَلْنا نوحاً إلى قَوْمِه أن أنذِر قوْمَك مِن قبلِ أن يأتيَهم عذابٌ أليم ـ ٧١/١.

ولَقَد أرسَلنا نوحاً وإبراهيمَ وجَعلنا في ذُرِّيّتِهما النّبوَّةَ والكتاب ـ ٥٧ / ٢٦.

فذكرت رسالته في رديف رسالة إبراهيم (ع) وهو من أُولي العزم.

٤ ـ الوحي إليه:

إنّا أوْحَينا إليكَ كَما أوحَينا إلى نوحٍ والنَّبيِّينَ مِن بَعدِه وأوحَينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ ـ ٤ / ١٦٣.

فيذكر إنزال الوحي في رديف الوحي إلى رسول الله (ص).

٥ ـ اصطفاؤه:

إنَّ اللهَ اصطَفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ عَلى العالَمين ـ ٣ / ٣٣.

تدلّ الآية الكريمة على اصطفائه في الخلق والتكوين والإستعداد الذاتي.

٦ ـ شَرعه ودِينه:

شرَع لَكُم مِن الدِّين ما وَصَّى به نوحاً والَّذي أوحَينا إليكَ ـ ٤٢ / ١٣.

تدلّ على أنّ كلّيّات دين نوح هي ما في الإسلام، فإنّ الأديان الإلهيّة مشتركة في أُصولها.

٧ ـ هدايته:

ووَهَبنا له إسحاقَ ويَعقوبَ كلّاً هَدَيْنا ونوحاً هَدَيْنا مِن قَبلُ ومِن ذُرِّيّته داودَ ـ ٦ / ٨٤.

هداية الله هي إراءة الحقّ والحقيقة والإيصال إلى الصراط المستقيم في العقيدة والعمل.

٨ ـ سلامٌ عليه:

سَلامٌ عَلى نوحٍ في العالَمين إنّا كَذلك نَجزي المُحْسِنينَ إنَّهُ مِن عِبادِنا المُؤْمِنين ـ ٣٧ / ٧٩.

أي سلامٌ عليه في جميع العوالم والمراحل. والسلام مصدر بمعنى التوافق من جميع الجهات وتحقّق الإعتدال والنظم الكامل في الظاهر والمعنى والتنزّه عن أيّ نوع من النقص والعيب.

وعلى هذا المعنى يخاطب أهل الجنّة بهذه الكلمة:

سَلامٌ عَلَيكُم اُدخُلوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعملون ـ ١٧ / ٣٢.

٩ ـ استقامته في الله تعالى:

فَعَلى اللهِ توكَّلتُ فأجمِعوا أمركُم وشركاءَكُم ثُمَّ لا يَكُن أمرُكُم عَلَيْـكُم غُمَّة ثُمّ اقضوا إليَّ ولا تُنظِرون فإن تَوَلَّيتُم فَما سألتُكم مِن أجر ـ ١٠ / ٧٢.

تدلّ الآية الكريمة على توكّله الكامل واستقامته التامّة في إجراء الأمر الإلهٰيّ وإخلاصه في العمل بوظائفه وقاطعيّـته في مقابل قومه وعدم اضـطرابه عن خلافهم وعدوانهم وسوء قصدهم.

١٠ ـ تهديده الشديد من قومه:

إذ قالَ لَهُم أخوهم نوحٌ ألا تَتَّقون إنّي لَكُم رَسولٌ أمين ... وما أسألُكم عَلَيه مِن أجرٍ إن أجريَ إلّا عَلى ربِّ العالَمين ... قالوا لئن لَم تَنْتَـهِ يا نوحُ لتكونَنَّ مِن المَرْجُومين قالَ رَبِّ إنَّ قومي كذَّبونِ ـ ٢٦ / ١١٦.

١١ ـ دعوته قومَه إلى التوحيد:

ولَقَد أرسَلْنا نوحاً إلى قومِهِ إنِّي لكُم نَذيرٌ مُبينٌ أن لا تعبُدوا إلّا اللهَ إنِّي أخافُ عَلَيكُم ـ ١١ / ٢٥ و ٢٦.

ولَقَد أرسَلْنا نوحاً إلى قومِهِ فَقال يا قومِ أعبدُوا اللهَ ما لكُم مِن إلٰهٍ غيرُه ـ ٢٣ / ٢٣.

هذه الدعوة في مقابل عبادتهم الأصنام.

١٢ ـ إيمان قومه:

وأُوحِيَ إلى نوحٍ أنّهُ لَن يؤمنَ مِن قومِكَ إلّا مَن قَد آمَنَ فلا تبتئِسْ بما كانوا يفعلون ـ ١١ / ٣٦.

مِن كُلٍّ زَوجين إثنين وأهلَك إلّا مَن سبق عَلَيه القولُ ومَن آمَنَ وما آمنَ معه إلّا قَليل ـ ١١ / ٤٠.

هذا الإيمان منهم كان قبل أن يؤمر بصَنع الفُلك، وقالوا إنّ عدّة المؤمنين كانت ثمانين قد حملهم في الفلك بعد تمامه.

١٣ ـ لَبثه في قومه:

ولَقَد أرسَلْنا نوحاً إلى قومِه فلبِثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلّا خَمسينَ عاماً فأخذهم الطّوفان ـ ٢٩ / ١٤.

ظاهر الآية الكريمة لبثه فيهم من زمان الإرسال والنبوّة إلى أن أخذهم الطوفان مدّة تسعمائة وخمسين عاماً، فإنّ حرف الفاء في الموردين يدلّ على الترتيب في العطف.

١٤ ـ دعاؤه على الكافرين:

وقالَ نوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرضِ مِن الكافِرين ديّاراً إنَّكَ إن تَذَرْهم يُضِلّوا عِبادَك ـ ٧١ / ٢٦.

ولَقَد نادٰنا نوحٌ فلنِعمَ المُجيبون ونجّيناه وأهلَه من الكَرْب العَظيم ـ ٣٧ / ٧٥.

فإنّ الهداية والرحمة تكون مستمرّة إلى أن يتوقّع ويُرجَى من قوم الخير والاهتداء والتمايل إلى العبوديّة ومعرفة الربّ، وإذا تمّت الحجّة ولم يبق رجاء للخير والصلاح والإهتداء فيهم: فيقع القول عليهم بالهلاك والتدمير، لانتفاء المقصود من الخلقة.

١٥ ـ هلاك إبنه:

ونادَى نوحٌ رَبَّه فَقالَ رَبِّ إنَّ ابني مِن أهلي وإنّ وعدَكَ الحقّ وأنتَ أحكمُ الحاكِمين قالَ يا نوحُ إنَّه ليسَ مِن أهلِكَ إنَّه عَمَلٌ غَيرُ صالِح فلا تسألنِ ما ليسَ لكَ به عِلْم ... قالَ رَبِّ إنِّي أعوذُ بكَ أنْ أسألكَ ما ليسَ لي بِهِ عِلْم ـ ١١ / ٤٦.

فيستفاد من الآية الكريمة: أنّ مواعيد الله تعالى مبنيّة على الموضوعات الواقعيّة، ولا يصحّ حملها على الظواهر. وأنّ السؤال الحقّ من الله تعالى أيضاً يجب أن يكون في موارد العلم. وأنّ صلاح الأب ولو كان نبيّاً أو رسولاً أو وليّاً لا يستلزم صلاح أولاده.

١٦ ـ هلاك إمرأته:

ضربَ اللهُ مَثلاً لِلَّذينَ كَفَروا امرأة نوحٍ وامرأة لوطٍ كانَتا تحتَ عبْدَيْنِ مِن عِبادِنا صالحَيْن فخانَتاهما فَلم يُغنيا عنهُما مِن الله شيئاً وقيل ادخُلا النّارَ مع الدّاخِلين ـ ٦٦ / ١٠.

يراد إنّ الوصلة والزّواج بين الكافر والنّبيّ المرسل، لا يفيد في مقام المحاسبة ولا يغني عن الكافر شيئاً، فإنّ كلّ أحد مجزيّ بأعماله، كما أنّ انحطاط مقام الزوج الكافر لا يؤثّر في حال المؤمن أثراً، كما في إيمان إمرأة فرعون.

١٧ ـ هُبوط نوح عن السَّفينة:

قيلَ يا نوحُ اهبِط بسَلامٍ منّا وبَركاتٍ علَيك وعَلى أُمَمٍ ممَّن مَعَك وأُمَمٍ سنُمتِّعُهم ثمّ يَمسُّهم مِنّا عَذاب أليم ـ ١١ / ٤٨.

أي اهبط عن السفينة على سلام ونظم كامل في الحياة، وعلى بركات عليك وعلى من معك، وأُمَم آخر من اللّاحقين، حتّى يعتبروا عن هذا الجريان.

١٨ ـ الأُمَم من بعد نوح:

وكَم أهلَكنا مِن القُرونِ من بَعْدِ نوحٍ وكَفَى برَبِّكَ بذُنوبِ عِبادهِ خَبيراً بَصيراً ـ ١٧ / ١٧.

أي ممّن لم يعتبر ولم يتّعظ عن جريان وقايع قوم نوح، حتّى أهلكهم الله.

هذا إجمال ما في القرآن الكريم ممّا يرتبط بجريان أُمور النّبيّ المرسل المصطفى نوح عليه السّلام، وشرح حالاته يحتاج إلى تأليف كتاب مبسوط.

* * *

نار:

مصبا ـ النور: الضوء، وهو خلاف الظلمة، والجمع أنوار. وأنار الصبح إنارة: أضاء. ونوّر تنويراً، واستنار استنارة، كلّها لازمة بمعنى، ونار الشيء ينور نياراً بالكسر: أضاء أيضاً، فهو نيّر، وهذا يتعدّى بالهمزة والتضعيف. ونوّرت المصباح تنويراً: أزهرته. ونَور الشجرة: زهرها، الواحدة نَورة مثل تَمرة، ويجمع على أنوار. والنار جمعها نيران. ونارت الفتنة تنور، إذا وقعت وانتشرت، فهي نائرة، والنائرة أيضاً: العداوة والشَّحناء مشتقّة من النار، وبينهم نائرة. وسعيت في إطفاء النائرة، أي في تسكين الفتنة. والمَنارة: الّتي يوضع عليها السراج. والقياس الكسر، لأنّها آلة. والمنارة الّتي يؤذن عليها أيضاً، والجمع مَناوِر بالواو لأنّها أصليّة، وبعضهم يهمّز فيقول منائر تشبيهاً للأصليّ بالزائد كما قيل مصائب.

مقا ـ نور: أصل صحيح يدلّ على إضاءة واضطراب وقلّة ثبات، منه النور والنار، سمّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنّ ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة. وتنوّرت النار: تبصّرتها. ومنه النَّور: نَور الشجرة، وأنارت الشجرةُ: أخرجت النَّور. والمَنارة: مَفعلة من الإستنارة، والأصل مَنوَرة. ومنه مَنار الأرض: حُدودها وأعلامها، سُمّيت لبيانها وظهورها. والّذي قلناه في قلّة الثبات: إمرأة نَوارٌ، أي عفيفة تنور، أي تَنفِر من القبيح، والجمع نُور. ونارَتْ: نفَرَتْ نوراً.

مفر ـ نور: النور: الضَّوء المنتشر الّذي يعين على الابصار، وذلك ضربان دنيويّ

وأُخرويّ. فالدنيويّ ضربان ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأُمور الإلهيّة، كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيّرة كالقمرين والنجوم والنيّرات. والنار: يقال لِلّهيب الّذي يبدو للحاسّة، وللحرارة المجرّدة، ولنار جهنّم، ولنار الحرب. وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ نور: ضياء.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ نورا: ضياء.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ نورا، نور: ضياء.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ نار: شعلة، نار.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ نورتا: آهك مخلوط به زرنيخ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضياء، وقد سبق في الضوء: أنّ النظر في الضَّوء إلى جهة الإشراق، أي الأشعّة المنتشرة من النور. وفي النور إلى نفس النور من حيث هو.

وهو أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو روحانيّاً، ومتقوّماً في نفسه أو بغيره.

ثمّ إنّ الضوء والحرارة متلازمان، فإنّهما يتحصّلان من التموّج والإهتزاز الشديد في ذرّات الشيء وداخله. فإذا كان النظر إلى جهة الضوء يقال إنّه نور ويطلق عليه النور. وإذا لوحظ النظر إلى جهة الحرارة يطلق عليه النار، ويناسبها وجود الألف الدالّ على التشعشع والإرتفاع والتلألؤ.

والفرق بين النار والتوقّد والإشتعال والحمّ والتلظّي والتلهّب: أنّ التوقّد يتحقّق

بعد التحرّق وهو التلألؤ في النار.

والإشتعال: تلألؤ في النار أزيد من التوقّد.

والحمّ: هو الحرارة الشديدة.

والتلظّي: هو التلهّب الشديد مادّيّاً أو معنويّاً.

والتلهّب: ظهور هيجان وتجلّيه في أثر غليان في الباطن.

والنار: هي الحرارة الشديدة نفسها ومن حيث هي مادّيّة أو معنويّة.

فالتلهّب والتلظّي والإشتعال والتوقّد إنّما هي من حالات النار، وتصاعُدُ أثرها. والنار آخر مرتبة من الحمّ والحرارة.

ولا يخفى أنّ موادّ النار كالخشب والفحم والنفط وغيرها خارجة عن مفهوم النار، فإنّ هذه الموادّ فيها تتحصّل الحرارة الناريّة.

ويدلّ عليه قوله تعالى:

فاتّقوا النّارَ الّتي وَقودُها النّاسُ والحِجارة ـ ٢ / ٢٤.

سَرابيلُهم مِن قَطِران وتَغشَى وجوهَهم النّارُ ـ ١٤ / ٥٠.

خَلقتَني مِن نارٍ وخَلقتَه مِن طِين ـ ٧ / ١٢.

فإنّ الوَقود ما فيه وبه تتحصّل النار. والّذي يغشى وجوههم هو الحرارة الناريّة لا الوَقود. وإبليس لم يُخلق من الوقود بل من الحرارة الناريّة.

ثمّ إنّ النار إمّا في المادّيّات، كما في:

ألّا نؤمنَ لِرسولٍ حتّى يأتينا بقُربانٍ تأكلُه النّارُ ـ ٣ / ١٨٣.

أفرأيتُم النّارَ الّتي تُورون أأنتُم أنشأتُم شجرَتَها ـ ٥٦ / ٧١.

الَّذي جَعَلَ لَكُم مِن الشَّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً ـ ٣٦ / ٨٠.

وإمّا في الأجسام اللطيفة، كما في:

فَسَجَدوا إلّا إبليسَ ... قالَ أنا خَيرٌ منه خَلَقتني مِن نار وخلَقته مِن طِين ـ ٧ / ١٢.

ولَقَد خَلَقنا الإنسانَ مِن صَلصالٍ مِن حَمَأٍ مَسنون والجانَّ خلقناه مِن قبلُ مِن نار السَّموم ـ ١٥ / ٢٧.

خلَق الإنسانَ مِن صَلْصالٍ كالفَخّارِ وخَلَقَ الجانَّ مِن مارِجٍ مِن نـار ـ ٥٥ / ١٥.

قلنا إنّ النار هي الحرارة المنتهية إلى الغاية، وهي جسم لطيف نافذ وفيها قوّة وجريان، ومع هذا إنّها غير محسوسة بالبصر ومغطّاة، وهذه الآثار موجودة في الجنّ.

ولا يخفى أنّ الجنّ في الطبقة السفلى من الملكوت، كما أنّ الملائكة في الطبقة العليا من عالم الملكوت. فالجنّ من جهة اللطافة والنفوذ والجريان برزخ فيما بين الإنسان والملائكة، ومن جهة الإستعداد والروحانيّة والقوّة المعنويّة والتحمّل والتعقّل والإصطبار: دون مقام الإنسان.

وأمّا كيفيّة الخلق من النار: فهي كالخلق من الطين في الإنسان، وليس بمعنى كونه ناراً فعلاً. كما أنّ الإنسان ليس طيناً بالفعل. فإنّ الخلق هو الإيجاد مع التقدير، والتقدير يلازم التحويل والتغيير.

وأمّا النار في عالم الآخرة، كما في:

بَلَى مَن كَسَب سيِّئةً وأحاطَتْ بِهِ خَطيئتُه فاولئِكَ أصحابُ النّار ـ ٢ / ٨١.

إنَّ المُنافقينَ في الدَّرَكِ الأسْفلِ منَ النّار ـ ٥ / ١٤٥.

ولا تَركَنوا إلى الَّذينَ ظلَموا فتَمسَّكُم النّار ـ ١١ / ١١٣.

ويومَ يُحشَر أعداءُ الله إلى النّار ـ ٤١ / ١٩.

فهذه الحرارة الناريّة في الآخرة: تناسب البدن الأُخرويّ ومحيط تلك العالم، وليست ممّا تتحصّل من المـوادّ الدنيويّة كالشجرة والنفط والشمس والفحم والبرق وغيرها. بل من الأعمال السيئة والنفاق والكفر، فإنّها توجب ظلمة ومضيقة وانقطاعاً عن الرحمة وعذاباً أليماً.

وأمّا الحرارة والنار الروحانيّة، فكما في:

إذ قالَ موسى لأهلِهِ إنِّي آنَسْتُ ناراً ... فلمّا جاءَها نودِيَ أن بورِكَ مَن في النّارِ ومَن حَولَها ـ ٢٧ / ٧.

إذ رأى ناراً فقالَ لأهلِه امكُثوا إنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتيكُم مِنها بِقَبَسٍ ـ ٢٠ / ١٠.

فلمّا قضَى موسى الأجَل وسارَ بأهلِه آنَسَ من جانب الطُّور ناراً ـ ٢٨ / ٢٩.

قلنا إنّ النار والنور متلازمان، ويتحصّلان في أثر التحرّك والتموّج والضغطة في الأجزاء. والنار أكثف وأغلظ من النور، فكلّما يكون الوَقود أغلظَ وأشدّ انكداراً: يتحصّل منه نار أقوى وأشدّ من النور. وإذا كان الوقود ألطف: يتحصّل منه نور أشدّ وأزيد.

هذا في الجسمانيّات، وأمّا في الروحانيّات وهي لطيفة ورقيقة: فالنار والنـور فيها متساويان ومحسوسان بالبصيرة والقلب الروحانيّ والشهود الباطنيّ، ويتحصّلان بالتوجّه والإرادة.

ولمّا كان المطلوب في المقام هو تحصيل النار لدفع البرد: تجلّت النار في نظره ولم يتوجّه إلى النور إبتداءاً، مع كون الإنجذاب بالنار والنور متساويين وفي عرض واحد.

ولا يخفى أنّ النـور الروحانيّ قد يتراءى بالبصر الظاهـريّ: إذا كان البـصر الروحانيّ وروحانيّة القلب حاكماً وغالباً وقاهراً على البصر، فيكون البصر فانياً في البصيرة، والنار في الحقيقة هو القلب لا البصر.

والنار توجِد إنجذاباً ومرابطة باطنيّة في القلب. والنور إنشراحاً.

وأمّا النار المعنويّة، كما في:

فاتَّقوا النَّارَ الَّتي وَقودُها النّاسُ والحِجارَة أُعِدَّتْ للكافِرين ـ ٢ / ٢٤.

إنَّ الَّذينَ كَفَروا... أُولئكَ هُم وَقودُ النّار ـ ٣ / ١٠.

إنَّ الَّذين يكتُمون ما أنزَل اللهُ مِن الكتاب ويَشـتَرون به ثَمناً قَليلاً اولئكَ ما يأكُلون في بُطونهم إلّا النّار ـ ٢ / ١٧٤.

إنَّ الّذينَ يأكُلون أموالَ اليَتامَى ظُلماً إنَّما يأكلون في بُطونهم ناراً ـ ٤ / ١٠.

فإنّ أكل مال اليتيم أو أكل الثمن الّذي في قبال كتمان الحقّ: ليس أكلاً طبيعيّاً خارجيّاً، بل أكل معنويّ. وكذلك النار المأكولة. وكما أنّ أكل النار الطبيعيّة المادّيّة تحرق الجهاز الهاضمة وتفسدها: كذلك أكل النار الحارّة المعنويّة تُحرق وتفسد الجهاز الهاضمة المعنويّة.

ولمّا كان الغذاء الروحانيّ لروح الإنسان: هو التوجّه والحضور وحصول حالة الإرتباط والإستفاضة والإستنارة وشهود المعارف الحقّة: فالجهاز الهاضمة في ذلك المقام هي استعداد أخذ هذه المعاني وتحـقّق الروحانيّـة والصفاء والطهارة البـاطنيّة وتهذيب النفس من الكدورات والخـبائث والرذائل في القلـب، وتطهـير البدن عن الأطعمة المحرّمة.

فهذه النار المعنـويّة الباطنيّة هي الّتي تحترق في وجود الإنسان وتشـتعل في

باطنه، فيكون الإنسان وَقوداً للنار.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا قُوا أنفُسَكُم وأهليكُم ناراً وَقودُها النّاسُ والحِجارةُ عَلَيها مَلائكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أمَرَهُم ويَفعَلون ما يُؤْمَرون ـ ٦٦ / ٦.

وما جَعَلنا أصحابَ النّارِ إلّا مَلائكةً ـ ٧٤ / ٣١.

قلنا إنّ كون الناس وَقوداً إنّما هو في النار المعنويّة. وأمّا ذكر الحجارة: فإنّ الحَجَر بمعنى الحفظ والمحدوديّة، وبكونه صُلباً طبعاً ومحفوظاً يطلق عليه اللفظ. وفي ذكره في عداد الوقود: إشارة إلى تأثير النار فيه مع كونه متصلّباً ومحفوظاً بذاته. سواء كان المراد الحجر المعروف أو كلّ شيء صُلب.

كما أنّ الإنسان في عين لينته ورخاوته: يحفظ نفسه بعقله ويدفع الضرر والآفة بفكره ويتّقي عن كلّ مصيبة غير ملائمة.

* * *

وأمّا النُّور:

قلنا إنّه الضياء إذا لوحظ في نفسه ومن حيث هو، وهو أعمّ من أن يكون محسوساً أو معنويّاً أو روحانيّاً، وسواء كان متقوّماً بنفسه أو بغيره، ويلازمه الحرارة المناسبة.

فالنور المحسوس المادّيّ، كما في:

وما يَسْتوي الأعْمَى والبَصِيرُ ولا الظُّلماتُ ولا النُّورُ ولا الظِّلُّ ولا الحَرورُ ـ ٣٥ / ٢٠.

هوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً والقَمَرَ نوراً ـ ١٠ / ٥.

كَمَثَلِ الَّذي ٱستَوقَدَ ناراً فَلَمّا أضاءَتْ ما حَولَهُ ذَهَب اللهُ بنـورِهِم وتركَهُم في ظُلُمات ـ ٢ / ١٨.

فهذا النُّور في مقابل الظلمة المادّيّـة: وهو المتحصِّل في أثَر التموّج والاهـتزاز والتحرّك في أجزاء الجسم وذرّاته (مولكول).

وهذا النور إمّا ذاتيّ في الجسم المـتنوّر، كما في الشمس والنجوم الثـوابت. أو اكتسابيّ، كما في القمر والسيّارات السماويّة.

والنور على ما حقّق يلازم الحرارة، وكلّما اشـتدّت الإهـتزازات الداخـليّة في ذرّات الجسم تزداد الحرارة والنور. فبين الحركة والحرارة والنور إرتباط.

ويقال إنّ النور والحرارة يسير كلّ واحد منهما في الثانية قريباً من / ٣٠،٠٠٠ كيلومتر، وهما يوجَـدان في الخـارج وليس لهما ثقـل ووزن، كما في سـائر القـوى (إنرژي).

وأقوى النور والحرارة في عوالم المادّة: ما يتحصّل من الشمس وسائر النجوم الثوابت، فيقال إنّ الشمس أكبر من الأرض بمقدار / ١٣٠٠٠٠٠، ونورها يصل إلى الأرض في مدّة ٨ دقائق و ١٣ ثانية.

وأمّا النور الإكتسـابيّ في الجسم المسـتنير: فكما في الأرض والقمر وسـائر الكواكب السيّارة، فإنّها تستنير من الشمس.

وأمّا النور المعنويّ، فكما في:

اللهُ وليُّ الَّذينَ آمَنوا يُخرجُهُم مِنَ الظُّلُمات إلى النُّورِ والَّذينَ كَفَروا أولياؤهُم الطّاغوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمات ـ ٢ / ٢٥٧.

إنّا أنزَلنا التّوراةَ فيها هدىً ونورٌ ـ ٥ / ٤٤.

أَفَمَن شرَحَ الله صدرَه للإسلام فهوَ عَلَى نور مِن ربِّه ـ ٣٩ / ٢٢.

وأنزَلنا إلَيكُم نوراً مُبيناً ـ ٤ / ١٧٤.

ويَأبَى اللهُ إلّا أن يُتِمّ نورَه ولو كرِه الكافِرون ـ ٩ / ٣٢.

فالآية الأُولى: تتعلّق بالمحيط المعنويّ الحاصل من الأعمال والصفات والاعتقادات الصحيحة والإرتباط بالله عزّ وجلّ.

والآية الرابعة: تتعلّق بالقرآن المجيد وفيه نور من العلم والمعرفة.

والآية الثانية: تتعلّق بالتوراة الأصيلة النازلة من الله تعالى.

والآية الثالثة: تتعلّق بنورانيّة الصدر بالإيمان والتوجّه.

والآية الخامسة: تتعلّق بالنبيّ الأكرم فإنّه مظهر النور.

وأمّا النور في عوالم الآخرة، فكما في:

يومَ يقولُ المنافقونَ والمنافقاتُ لِلَّذينَ آمَنوا انظُرونا نَقتَبِسْ مِن نوركُم قيلَ ٱرجِعوا وراءَكُم فالتَمِسوا نوراً فَضُرِبَ بَينَهُم بسُورٍ ـ ٥٧ / ١٣.

يومَ لا يُخزي الله النَّبيَّ والَّذينَ آمَنوا مَعهُ نورُهُم يَسْعَى بينَ أيديهِم وبأيمانِهِم يقولون ربَّنا أتمِمْ لَنا نُورَنا ـ ٦٦ / ٨.

يومَ تَرَى المُؤمنينَ والمُؤمناتِ يسعَى نورُهم بينَ أيديهِم وبأيمانِهِم بُشرَى لَكُم ـ ٥٧ / ١٢.

ولا يخفى أنّ في عوالم ما وراء المادّة: يُترك ويزول كلّ أصل كان مادّيّاً وفي المادّة، من البدن وقواه وتمايلاته وآثاره وشهواته، ويومئذٍ تُبْلَى السرائر، لَقد كنتَ في غَفْلَةٍ من هذا فكشَفْنا عَنْكَ غِطاءَك. والغطاء ما يُغطِّي الحقيقة ويستر الباطن والسريرة،

فإذا انكشف الباطن وهو الروح بزوال البدن الجسدانيّ المادّيّ الظلمانيّ المنكدر: تُبلَى السريرة على ما هي عليها، من النورانيّة والظلمانيّة.

فنورانيّة عالم الآخرة إنّما هو انكشاف ما في الدنيا، برفع الغطاء وكشف الحجب والأستار، وظهور ما هو الحقيقة الباطنيّة.

فيسعى نور المعارف الإلهيّة والمشاهدات الروحانيّة فيما بين أيديهم وأمامهم، ونور الصفات الملكوتيّة في أيمانهم.

وأمّا النور الروحانيّ، فكما في:

اللهُ نورُ السَّماواتِ والأرْضِ مَثَلُ نورِهِ كمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجةُ كأنّها كوكبٌ دُرّيّ يوقَد من شَجَرَة مُبارَكة زَيتونةٍ لا شَرقيّةٍ ولا غَربيّةٍ يكادُ زَيتُها يُضيءُ ولَو لَمْ تَمَسَسْه نارٌ نورٌ عَلَى نور يَهدِي الله لِنورِهِ مَن يَشاء ـ ٢٤ / ٣٥.

يُريدونَ أن يُطفِئوا نورَ الله بأفواهِهِم ويأبَى اللهُ إلّا أن يُتمَّ نورَه ـ ٩ / ٣٢.

وأشرَقت الأرضُ بنور ربِّها ووُضعَ الكتابُ وجِيءَ بالنّبيِّينَ والشُّهداء وقُضي بَينَهُم ـ ٣٩ / ٦٩.

النور الروحانيّ على قسمين: إمّا له وجود ذاتيّ وتحقّق بذاته، أو يكون وجوده بغيره:

فالثاني ـ كما في عالم العقل والجبروت من الموجودات الروحانيّة المتكوّنة النورانيّة بإفاضة من المبدأ.

والأوّل ـ منحصر في النور الواجب بذاته، وهو الغنيّ بذاته وهو غير متناهٍ ولا حدّ له بوجه من الوجوه، وهو الحيّ المطلق.

فالنور من أسماء الله عزّ وجلّ بمعنى الظاهر بذاته والمتقوّم بنفسه والنافذ المؤثّر في غيره، وله مراتب:

الأوّل ـ أن يلاحظ بذاته وفي نفسه ومن حيث هو، وبهذا المعنى يطلق على الله عزّ وجلّ، ويختصّ به تعالى، وصفته عين ذاته.

الثاني ـ أن يلاحظ بالنظر إلى جهة التأثير والإفاضة في مقام التكوين، بمعنى إفاضة النور تكويناً، وإيجاده بالبسط والتجلّي.

الثالث ـ إفاضة النّور بعد التكوين في مقام إدامة الحياة.

ثمّ إنّ لتجلّي النور وبسطه أيضاً مراتب، ويختلف بحسب اختلاف مراتب العوالم وطبقات الموجودات التكوينيّة، كعالم العقول، والملائكة، والإنسان، والحيوان، والنبات والجماد. فيتخلف النور وظهوره شدّة وضعفاً في هذه الطبقات.

ويشاهَد لبعض أهل المعرفة في المقام أُمور، نشير إلى بعضها:

الأوّل ـ إنّ مقام الهويّة الصّرفة المطلقة والذات اللّاهوتيّة الّتي لا حدّ لها ولا وصف بوجه، لا خارجاً ولا فكراً ولا تعقّلاً: هو مقام غيب الغيوب الّذي يعبّر عنه بكلمة ـ هو ـ يا مَن ليسَ إلّا هو.

الثاني ـ مقام الأُلوهيّة المنتزعة فيه الصفات المعبّر عنه بكلمة ـ الله، فيلاحظ فيه جميع صفات الجمال والعظمة والكرامة، فالله إسم خاصّ شخصيّ له تعالى ذاتاً وصفة، فيدلّ على الذات المستجمع لجميع صفات الجمال والكرامة، كما سبق في سما.

وقلنا إنّ هذه الكلمة إسم شخصيّ مخصوص لا يطلق على غيره تعالى، وهو غير مخصوص باللغة العربيّة، بل منقول من العبريّة والسريانيّة.

الثالث ـ ومن الصفات الأصيلة الثابتة في مقام الألوهيّة: الحيّ والرحمة والنور

والروح والإرادة والقدرة والعلم.

وكلّ من هذه الصفات إمّا أن يكون النظر فيها إلى جهة كونها صفات لا حدّ فيها ولانهاية، وهي تلاحظ من حيث هي منطبقة على الذات الواجب تعالى، ومنتزعة منه. وإمّا أن يكون النظر إلى جهة كونها منبسطة ومتجلّية بالنسبة إلى ما سواه.

وهذا الإنبساط إمّا بالتكوين: كما في تكوين موجود يكون مصداقاً لهذه الصفات، فيجعل الموجود مصداقاً لصفة الحياة أو الرحمة أو النور أو سائرها. وإمّا على سبيل مجرّد الإعمال والتوجيه والتشريع إلى الغير.

فالتكوين كإطلاق الرحمة والنور والروح على من سويه، كما في تطبيقها على نبيّ مرسل أو كتاب منزل من جانب الله تعالى:

واتَّبَعوا النُّورَ الَّذي أُنزِلَ مَعَه ـ ٧ / ١٥٧.

ويؤمنُ للمُؤْمنينَ ورَحمةٌ للّذينَ آمَنوا ـ ٩ / ٦١.

والتشريع والتوجيه، كما في:

رَبَّنا أتْمِمْ نورَنا واْغفِر لَنا ـ ٦٦ / ٨.

يُلقِي الرُّوحَ مِن أمرِه عَلى مَن يَشاء ـ ٤٠ / ١٥.

الرابع ـ مراتب حقيقة النور قد أُشير إليها في آية النور المباركة:

اللهُ نورُ السَّمٰواتِ والأرضِ:

أشار تعالى إلى بسط نوره وتجلّيه في العوالم كلّها، فإنّ السّماوات يراد منها العوالم العلويّة الروحانيّة، والأرض يراد منها العالم السفليّ المادّيّ.

وقلنا إنّ النور ما يكون ظاهراً ومتجلّياً في نفسه ونافذاً ومؤثّراً فيما سواه، وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف العوالم. ومبدأ هذه التجلّيات هو النور الواجب

بنفسه في الله عزّ وجلّ.

مَثَلُ نورِهِ كمِشْكاةٍ فيها مِصْباح.

النور المتجلِّي والمبسوط منه تعالى مِثل مِشكاة (محلّ سراج) يوضع فيها المصباح، فالمشكوة وأطرافها ومحيطها تتنوّر وتستضيء بنور المصباح.

فالعوالم كلّها علويّةً وسفليّةً مستضيئة بنور الله النافذ المحيط الظاهر في جميع مراتبها، ونوره المنبسط يتجلّى في كلّ عالم ومحيط على تناسب تلك العالم وبحسب اقتضائه.

ومبدأ الأنوار كلّها وبجميع أقسامها المنبسطة الظاهرة: هو نور الله عزّ وجلّ، وبسطه إنّما يتحقّق بنحو تكوين أو توجيه. كما قلنا.

وحقيقة النور: عبارة عن التحقّق والظهور في الموجودات من العوالم بطبقاتها المتنوّعة، في كلّ طبقة بحسبها.

المِصْباحُ في زُجاجَة.

المِصباح آلة الصَّباح وهو بمعنى التنوّر فهو ما به يتحقّق انكشاف الظلام مادّيّاً أو معنويّاً. والزُّجاجة: ما تُري ما وراءها وتُجهره بأحسن نحو.

وذكرُ الزجاجة: فإنّ النظر في المقام إلى جهة البسط والنشر وتجلّي النور، وهذا المعنى يناسب كون المصباح في زجاجة صافية لطيفة، تُرِي ماورائها ولا تحجب عنه، بل تؤيّد بسط نور المصباح وإنفاذه وإنارته.

وأمّا الزجاجة في المثّل وفي مقام بسط نور الله: فهي الأرواح والعقول من عالم الجبروت، فإنّها اللطيفة المجرّدة الفانية في النور الحقّ من غير انكدار وأنانيّة وتشخّص، وهي مظاهر الصفات ومجالي الجمال والكرامة والجلال ومرائي العظمة

والكبرياء اللّاهوتيّة.

فهي وسائط فيضان الفيض والنور والرحمة، ووسائل الإستفاضة والإستنارة والتوجّه والإرتباط، كما أنّ النظر إلى الشمس لا يمكن إلّا بوساطة زجاجة أو مرآة، حتّى يسهل النظر بانعكاس النور وانكساره.

ومن مصاديق الزجاجة: أرواح الأنبياء والأولياء الواصلين إلى مرتبة الفناء التامّ، بالعبور عن مرحلة التشخّص والأنانيّة، حتّى تتحصّل لهم حقيقة العبوديّة والمظهريّة التامّة للأسماء والصفات.

فيستفيد منهم عباد يريدون التوجّه والسير إلى لقاء الله تعالى، فيفيضون إليهم الحقائق الروحانيّة والأنوار اللّاهوتيّة.

الزُّجاجةُ كأنّها كوكبٌ درِّيّ.

الكوكب: ما تجمّع وتظاهر بضياء أو عظمة أو حُسن. والدُّرّ: ما فيه سيلان خير أو نور وضياء.

فالزجاجة الصافية الطاهرة البسيطة الفانية: تشابه في عظمتها وحسنها وبهائها وتلألؤها وعلوّ مقامها ودوام ضيائها كوكباً سماويّاً عظيماً متلألئاً سائلاً عنه النور والحسن والجلال والبهاء.

وهذا المعنى ينطبق في العالم الكبير على عوالم الأرواح والعقول المجرّدة والجبروت الفانية في اللّاهوت. وفي العالم الصغير الإنساني على من زكّى نفسه عن أيّ كدورة وطهّرها عن جميع الحجب النفسانيّة وعن الأنانيّة، حتّى صارت طاهرة قادسة روحانيّة فانية في اللّاهوت.

فالزجاجة حينئذ تستعدّ لاستقرار المصباح فيها واستضاءتها منه وإضاءتها لما

سواها وانعكاس نور الحقّ عليها من دون حجاب وكدورة واختلاط.

وتوصيف الزجاجة دون المصباح: فإنّ المصباح مبدأ النور ومنشأ بسطه، ولا حاجة إلى توصيفه وتعريفه بهذه الصفات.

يوقَدُ من شَجرة مُبارَكَة زَيتونةٍ لا شرقيّة ولا غربيّة.

الشجرة: واحدة الشجَر وهو المتعالي المتظاهر المتفرّعة منه فروع مادّيّاً أو معنويّاً. وهذا الإطلاق باعتبار تجلّي النور واعتلائه وظهوره.

والإيقاد: جعل شيء مشتعلاً ومتلألِئاً بعد التحرّق. والضمير فيه راجع إلى الكوكب وهو الشيء المتجمّع المتظاهر بضياء وعظمة.

والتعبير بتوقّد الكوكب من شجرة مباركة: إشارة إلى انطباق هذا المثال على الممثَّل له الواقع، فإنّ الشجرة المباركة هي حقيقة المصباح، ويراد منها النور المنبسط المتجلّي النافذ المؤثّر عن نور الله عزّ وجلّ، وقلنا إنّه من الصفات الذاتيّة الثابتة الأصيلة في مقام الألوهيّة.

مضافاً إلى أنّ المصباح قد ذكر في الآية الكريمة مقيّداً بكونه في الزجاجة، فإنّ المصباح المجرّد عن الزجاجة لا ظهور له في الخارج ولا ينبسط نوره.

والمبارَكة: مفاعلة وتدلّ على استمرار البركة وهو الفضل والخير والفيض، وتدلّ الكلمة في الآية على زيادة البسط وكثرة الإفاضة والتجلّي.

والزيتونة: مفرد الزيتون، وهو مجموع الشجر وأثماره، ويشار بهذا التوصيف إلى كون الزيت في الشجرة ذاتياً وفي نفس الشجرة، وإن كانت الشجرة في نفسها غير متقوّمة، كما أنّ البسط مبدؤه النور الذاتي الّذي هو من صفات الجمال.

لا شرقيّة ولا غربيّة: أي إنّ هذه الشجرة المباركة الّتي حقيقتها بسط النور

ليست كسائر الأشجار الخارجيّة منتسبة إلى جهة شرق أو جهة غرب، وليست محدودة ومقيّدة تحت قيود الجسمانيّة، حتّى تكون محكومة بحكمها، ومحدودة بحدودها ومضطرّة في جلواتها وظهوراتها.

ولمّا كان تداوم الحياة واستمرار البقاء في العوالم والموجودات المادّيّة والروحانيّة محتاجاً إلى بسط النور وتعلّقه: فلابدّ من كون البسط والفيض غير محدود وغير مقيّد بقيود زمانيّة ولا مكانيّة ولا بغيرها، وأن يكون منبسطاً وسارياً في العوالم كلّها مادّيّة وروحانيّة.

وهذا المعنى توضيح لأوّل الآية الكريمة:

اللهُ نورُ السَّمٰواتِ والأَرْض.

يَكاد زَيتُها يُضيءُ ولَو لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ.

إشارة إلى أنّ هذا البسط والتجلّي للنور غير محدود بأيّ قيدٍ وحدٍّ حتّى بالإحتياج إلى النار والحرارة ليحصل الإشتعال والتوقّد، كما في الأنوار المادّيّة.

فمادّة النور في الشجرة ومبدؤه هو الزيت الموجود في ذات الشجرة ذاتاً وهو يوجب الإضاءة ما دامت الشجرة موجودة، من غير حاجة إلى زيت خارجيّ، فالحرارة والزيت في الشجرة ذاتيّتان ثابتتان.

والتعبير بصيغة المضارع (يكاد، يضيء) يدلّ على الاستمرار.

مضافاً إلى أنّ عدم الحاجة في بسط النور إلى الحرارة والحركة والتموّج: يدلّ على الاختيار والقدرة المطلقة، من دون توقّف على أمر.

نورٌ عَلى نور.

خبر ثان لقوله تعالى ـ كأنّها كوكب. أي إنّ الزجاجة كالكوكب المتلألئ،

ونور على نور. فإنّ الزجاجة نور فوق نور المصباح وعليه. ونور المصباح هو النور المنبسط وهو نور السماوات والأرض، وهو واقع في نور الزجاجة وهو عالم الأرواح والعقول الفانية.

ولا يناسب في الآية الكريمة وإعرابها وجوه أُخر مذكورة في التفاسير، كما لا يخفى على المحقّق البصير.

ففي الجملة إشارة إلى أنّ النفس الفاني في الله تعالى: هو نور كما في الزجاجة وعلى نور، لاستناده على النور المتجلّي المنبسط.

ولا يخفى أنّ انبساط النور يلازم وجود مبدأ وأصل للنور، حتّى يتحصّل له الإنبساط، وهذا المبدأ هو النور من صفات الذات وهو عين الذات، وإذا انبسط ذلك النور يقال إنّه نور السّماوات والأرض ونور قاطبة الموجودات، فينسب إليها.

يَهدي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشاء.

إشارة إلى أنّ السير إلى تلك العوالم والوصول إلى مرتبة الفناء، حتّى يدرك النور ويشاهد حقيقته ويستنير منها: إنّما هو بتوفيق الله وتأييده وهدايته.

ومشيّة الله تعالى على حسب اقتضاء المحلّ واستعداده.

هذا إجمال ما يتعلّق بتفسير حقيقة الآية الكريمة وتوضيحها، من دون أن يستند إلى اصطلاحات مجعولة باطلة، الّتي لا تزيد لصاحبها إلّا بعداً وحيرة وضلالاً عن الحقّ، وليس الطريق إلى شهود الحقيقة إلّا هداية الله عزّ وجلّ، والهداية بمقدار الإستعداد والتهيّؤ، والتهيّؤ لا يتحقّق إلّا بتزكية النفس وتطهيرها وتهذيبها.

قَد أفلَحَ مَن زَكّاها.

❊ ❊ ❊

نوس :

مصبا ـ الناس: إسم وضع للجمع كالقــوم والرهط، وواحده إنسان من غير لفظه، مشــتقّ من ناس ينوس، إذا تدلّىٰ وتحرّك، فيطلق على الجنّ والإنس، وسمّي الجنّ ناساً كما ســمّوا رجالاً ـ وإنّهُ كانَ رجالٌ مِنَ الإنسِ يعوذونَ برجالٍ مِنَ الجِنّ ، وكانت العـرب تقول: رأيت ناساً من الجنّ. ويصغّر الناس على نُويس، لكن غلب استعماله في الإنس. والناووس: مَقبرة النصارى.

مقا ـ نوس: أصل يدلّ على اضطراب وتذبذب، وناسَ الشيء: تَذبذب، يَنوس. وسمّي أبو نُواس: لذُؤابتينِ له كانتا تَنوسان. ويقولون: نُستُ الإبلَ: سُقتها.

صحا ـ النَّوس: تَذبذبُ الشيء، وقد ناسَ يَنوس، وأناسَه غيره. ونُست الإبلَ أنوسها نَوساً: سُقتها. وذو نُواس من أذواء اليمن. ورجل نَوّاس: إذا اضطرب واسترخَى. والناس يكون من الإنس والجنّ، وأصله أُناس فخفّف، ولم يجعلوا الألف واللّام فيه عوضاً من الهمزة المحذوفة، لأنّه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوّض عنه.

الإشتقاق ١٩١ ـ ونَوّاس: من قولهـم ناس الشيء: إذا تحرّك، وســمّي به ذو نُواس الملِك الحِميري. وكلّ متحرّك نائس.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد: هو الحركة مع اضطراب.

وأمّا كلمة الناس: فقد ســبق في الإنس أنّ الناس أصله الأُناس مهموزاً، ثمّ حذفت همزته تخفيفاً بكثرة الإستعمال، ولا سيّما عند استعماله بالألف واللّام، فيكون ثقله أشدّ.

ومبدأ الإشتقاق في كلّ من الإنسان والأُناس والناس واحد، ويلاحظ في كلّ منها معنى التأنّس وهو في قبال النفور والتوحّش.

ويؤيّد هذا المعنى استعماله في موارد لا يناسب مفهوم النوس بمعنى الحركة والإضطراب، كما سنذكر من الآيات الكريمة.

وأيضاً، إنّ الإشتقاقات المرادفة المأخوذة من الإنس كالأُناس والإنسان، وقولهم إنّ الإنسان واحد الناس من غير لفظه: يؤيّد ما ذكرنا من اشتقاقه من الإنس. وليس ممّا بين مشتقّات النوس كلمة مشابهة به معنىً.

ويدلّ على ما ذكرناه من كثرة استعمال الكلمة: ذكرها في القرآن المجيد كما في المعجم، في ٢٤١ مورداً.

قالَ إنِّي جاعِلُكَ للنّاسِ إماماً ـ ٢ / ١٢٤.

أُنزِلَ فيه القرآنِ هُدىً للنّاس ـ ٢ / ١٨٥.

ومِن النّاس من يَشري نفسَه ابتغاءَ مَرضاة الله ـ ٢ / ٢٠٧.

إنَّ الّذينَ يكفُرون ... ويَقتُلونَ الّذينَ يأمُرونَ بالقِسْطِ منَ النّاس ـ ٣ / ٢١.

إنّ أولَى النّاس بإبراهيمَ لَلّذينَ اتّبَعوه وهذا النَّبيُّ ـ ٣ / ٦٨.

أم يَحسُدونَ النّاسَ عَلَى ما آتاهُم اللهُ مِن فَضْلِه ـ ٤ / ٥٤.

فإنّه لا يناسب كون الإمامة لجمع فيهم إضطراب. أو نزول القرآن لهدايتهم مع أنّ هدايته للمتّقين. أو شراء النفس لابتغاء المرضاة مع اضطرابهم. أو أمرهم بالقسط والحقّ. أو كون المتّبعين والنبيّ من المضطربين. أو كونهم ممّن آتاهم الله من فضله.

وأمّا إذا لوحظ في الكلمة مفهوم الإنس: فتُوافق جميع الموارد.

❊ ❊ ❊

نوش :

مصبا ـ ناشه نَوشاً من باب قال: تناوله، والتناوُش: التناول، يُهمز ولا يهمز، وتناوَشوا بالرماح، تطاعنوا.

مقا ـ نوش: أصل صحيح يدلّ على تناول الشيء. ونشتُه نَوشاً. وتناوشت: تناولت. وربّما عدوّه بغير ألف، فقالوا نُشته خيراً، إذا أنلته خيراً.

لسا ـ ناشه بيده: تناوَله. والإنتياش مثله. وتَناوشه كناشَه. وفي التنزيل:

وأنَّى لَهُم التناوُش من مكانٍ بَعيد.

أي فكيف لهم أن يتناولوا ما بعُد عنهم من الإيمان وامتنع بعدَ أن كان مبذولاً لهم مقبولاً منهم. وقال ثعلب: التناوش: الأخذ من قرب، والتناؤش بالهمز من بُعد. قال الفرّاء: وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نُشت الشيء إذا تَناولتُه.

الجمهرة ٣/٧٣ ـ النَّوش: مصدر نُشت الشيء أنوشه: إذا طلبته. ونأشته أنأشه نأشاً، إذا تناولته. وقد قرِئ ـ وأنّى لهُم التناوش ـ بغير همز، وهو التناول.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طلب للأخذ. والقيدان يوجبان الفرق بين المادّة وموادّ الأخذ والطلب والتناول.

ولَو تَرى إذ فَزِعوا ... وقالوا آمَنّا به وأنّى لَهُم التَّناوُش مِن مكان بَعيدٍ وقد كفَروا به مِن قَبلُ ـ ٣٤ / ٥٢.

أو وكيف ينتج ويفيد لهم طلب لتحصيل الإيمان وأخذه وهم في محلّ بعيد من محيط الإيمان وقد كفروا به في موقعه اللّازم.

فإنّ الإيمان والعمل إنّما كان في دار التكليف وفي الدنيا وقد انقضت أيّامها، ولا يفيد اليوم تناوشهم في تحصيله، فإنّ التناوش يومئذ لا أثر له، لوجود البعد الكثير فيما بين محلّهم يومئذ وبين دار الإيمان.

فليعتبر من الآية الكريمة كلّ مؤمن يفكّر في عاقبة أمره وفي محصول عمله وفي نتيجة أيّام حياته المنقضية وفي سعادة نفسه، ثمّ يغتنم الفرصة ويستفيد من باقي عمره بل من ساعات أيّامه الحاضرة.

* * *

نوص:

مصبا ـ المَناص: المَلجأ. وناصَ نَوصاً من باب قال، إذا فاز وسبق.

مقا ـ نوص: أصل صحيح يدلّ على تردّد ومَجيء وذهاب. وناصَ عن قِرنه ينوص نَوصاً. والمَناص: المَصدر والمَلجأ أيضاً. ويقولون النَّوص: الحمار الوحشيّ لا يزال نائصاً: رافعاً رأسه يتردّد كالجامح. وناوص الجَرَّة: مارَسها.

صحا ـ قال الفرّاء: النَّوص: التأخّر. يقال ناصَ عن قرنه: فَرّ وراغ ـ **ولاتَ حينَ مَناص**، أي ليس وقت تأخّر وفِرار. والمَناص أيضاً: المَلجأ والمَفرّ. واستناص: تأخَّر.

لسا ـ نوص: ناصَ للحركة: تهيّأ. وناصَ: تَحرّك وذهب. وناص: عدل. وما به نَويصٌ، أي قوّة وحَراك. ويقال: نُصت الشيءَ جذَبته. وناص مَنيصاً ومَناصاً: نجا. وانتاصت الشمس، إذا غابت. والنَّوص: الفِرار. والمَناص: المَهرب، المَلجأ، المفرّ.

والنَّوص: التأخّر. والبَوص: التقدّم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الفرار والتنحّي عن شرّ وابتلاء مواجه. كما أنّ النجاة هو التخلّص والتنحّي بعد الوقوع.

ومن مصاديقه: الفرار، السبق، التأخّر، الحركة، الذهاب، العدول، النجاة، الغيبة، إذا لوحظ فيها قيود الأصل.

وأمّا استعمالها في مطلق هذه الموارد: فيكون تجوّزاً.

وبينها وبين مواد النوس والنوض والنيص والنوت والنود: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الحركة.

كَم أهلَكنا مِن قبلهم مِن قَرن فنادَوا ولاتَ حينَ مَناص ـ ٣٨ / ٣.

القَرن وقوع شيء في جنب شيء آخر مع إستقلال كلّ منهما في نفسه زماناً أو جماعة. والتاء في لاتَ للتأكيد، واسمه محذوف لوجود القرينة، وهي مقام وجود مقدّمات الإهلاك، أي وليس المقام والزمان حين فرارٍ وتنحّي عن الشرّ ونزول البلاء.

فإنّ الفرار والتنحّي عن العذاب زمان نزوله غير منتج، لأنّ نزول العذاب والبلاء بعد إتمام الحجّة وبعد انقضاء الإمهال وبعد تحقّق اليأس عن التوبة والندامة الباطنيّة.

فأمْلَيتُ للّذينَ كَفَروا ثُمّ أخذتُهُم فكيفَ كانَ عِقابِ ـ ١٣ / ٣٢.

* * *

نوق:

مصبا ـ الناقـة: الأُنثى من الإبل. قال أبو عبيدة ولا تسمّى ناقة حتّى تجذع، والجمع أنيُق ونوق ونِياق. واستنوق الجمل: تشبّه بالناقة.

مقا ـ نوق: أصل يدلّ على سموّ وارتفاع. وأرفع موضع في الجبل نِيق، والأصل الواو، وحُوّلت ياءً للكسرة الّتي قبلها، وممكـن أن يكون الناقـة من هذا القـياس، لارتفاع خَلقها. واستنوق الجمل: تشبيه بها، ويُضرب مثلاً لمن ذلّ بعد عزّ. وقولهم تنوّق في الأمر، إذا بالغ فيه: فعندنا أنّه منه، وهم يشبّهون الشيء بما يستحسنونه، وهي عندهم من أحسن أموالهم. ويقولون مَثلاً ـ خَرقاءُ ذات نِيقة: يُضرب للجاهل بالشيء يدّعي المعرفة به.

صحا ـ الناقة: تقديره فَعَلة بالتحريك، لأنّها جمعت على نُوق، مثل خَشَـبة وخُشب. وفَعْلة بالتسكين لا تجـمع على ذلك. وقد جمعت في القلّـة على أنوُق، ثمّ استثقلوا الضمّة على الواو فقدّموها فقالوا أونُق، ثمّ عوّضوا من الواو ياءً فقالوا أيْنُق، ثمّ جمعوها على أيانِق، وبعير منوَّق، أي مذلَّل مَروض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصـل الواحـد في المادّة: هو الأُنـثى من الإبـل، وتشـتقّ منها انـتزاعاً اشتقاقات، بلحاظ خصوصيّات فيها.

فبلحاظ كونها أُنثى ولها لبن وخضوع وانقياد ومنافع للناس: تستعمل المـادّة تجوّزاً في هذه المعاني، فيقال: استنوَق الجمل، وجمل منوَّق، ورجل نَوّاق، وَتنوّق في أُموره ومنطقه.

وأمّا النِّيــق بمعنى رأس الجـبل: فهو يائيّ لا واويّ، وقد اشـتبهت اللغـتان واختلطتا في كتب اللغة، إلّا في بعضها كاللسان.

وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً ... هذه ناقةُ اللهِ لكُم آيةً فذَروها تأكل في أرضِ اللهِ ولا تَمسّوها بسوءٍ فيأخُذَكُم عَذاب أليم ... فعقَروا النّاقةَ وعَتَوْا عَن أمرِ رَبِّهِم ... فأخذَتْهُم الرَّجْفةُ فأصْبَحوا في دارهِم جاثِمينَ فتولَّى عَنهُم ـ ٧ / ٧٣، ٧٧.

ويا قومِ هذه ناقةُ اللهِ لكُم آيةً فذَروها تأكل ... فعقَروها فقال تمتَّعوا في دارِكُم ثَلاثَة أيّام ... نَجّينا صالحاً والَّذينَ آمَنوا معه ... وأخَذَ الَّذينَ ظَلَموا الصَّيحةُ ـ ١١ / ٦٤، ٦٧.

وآتَينا ثمودَ النّاقةَ مُبصِرةً فظَلَموا بها ـ ١٧ / ٥٩.

قالَ هذه ناقةٌ لَها شِربٌ ولكُم شِربُ يَوم مَعلوم ولا تَمسُّوها بسُوء ... فعَقَروها فأصبَحوا نادِمين ـ ٢٦ / ١٥٥.

كذَّبَتْ ثَمود بالنُّذُر فقالوا أبَشَراً مِنّا واحداً نتّبعُه ... إنّا مُرسِلو النّاقةِ فِتـنةً لَهُم فارتَقِبْهم واصطَبِر ونبِّـئهم أنَّ الماءَ قِسمةٌ بينَهم كلُّ شِرب مُحتـضَر فنادَوا صاحبَهم فتَعاطَى فعقَر ـ ٥٤ / ٢٧.

كذَّبَتْ ثَمودُ بطَغويٰها إذ انبَعَثَ أشقيٰها فَقالَ لَهُم رَسولُ الله ناقةَ الله وسُقيٰها ـ ٩١ / ١٣.

في هذه الآيات الكريمة إشارات نشير إليها إجمالاً:

١ ـ إنّ هذه الناقة في رابطة رسالة رسول الله صالح إلى قومه ثمود، وسبق ما يتعلّق بالثمود وصالح في مادّتها، فراجع.

٢ ـ هذه الناقة كانت آية معجزة لصالح، حيث ظهرت وخرجت من صخرة بإذن الله عزّ وجلّ، باقتراح منهم ومن عظيمهم ذلك.

البَدء والتاريخ ٣٧/٣ ـ فخرجوا إلى عيد لهم ومعهم صالح، فقال لهم عظيم ثمود جندع بن عمرو إن أخرجتَ لنا من هذه الصخرة مخترجةً آمنّا بك، فنظروا إلى الهَضبة (الجبل المنبسط) تَمخّض بالناقة، ثمّ انتقضت فانصدعت عن ناقة، فآمَن به جندع ومن كان معه.

المروج ٢٦٠/١ ـ فحضَر عيد لهم وقد أظهروا أوثانهم، وكان القوم أصحاب إبل فسألوه الآية من جنس أموالهم، فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح إن كنت صادقاً فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة، ولتَكن وَبْراءَ سوداء عشراءَ نَتوجاً حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشَعر ووَبر؟ فاستغاث بربّه، فتحرّكت الصخرة وتَملمَلت وبدا منها حنين وأنين، ثمّ انصدعت من بعد تمخّض شديد... إلخ.

المعارف ٢٩ ـ ولمّا قال له قومه: إئتنا بآية؟ أتى بهم هَضبةً، فلمّا رأته تمخّضت كما تَمخّضَ الحامل، وانشقّت عن الناقة. وعاقِر الناقة هو أحمر ثمود الّذي يضرب به المثل في الشُّؤم، وإسمه قُدار بن سالف. والعاقِر الآخر مِصدع بن مِهرج.

٣ ـ يظهر من الآيات الكريمة والتواريخ: أنّ الناقة كانت كبيرة، ولها أكل وشرب كثير وافر يوجب مضيقة في معيشة القوم، وقد كُلّفوا أن لا يَمسّوها بسوء وأن يجعلوها في انطلاق في عيشها وأكلها وشربها حيث ما شاءت.

٤ ـ هذه الناقة مضافاً إلى كونها آية من آيات الله من جهة بدء خلقتها وخصوصيّات حياتها: كانت فتنة لهم، والفتنة ما يوجب اختلالاً واضطراباً في إدامة الحياة. ونتيجتها الإختبار والإمتحان في جهة التصبّر والإنقياد.

٥ ـ هذه الناقة من جهة كونها مخلوقة وموجودة بأمر الله تعالى، من غير

واسطة ومن دون مادّة معيّنة: يصدق عليها إنّها ناقة الله. ولمّا كانت الأرض والنباتات وما ينبت منها مُلكاً له تعالى، كالتراب والماء والهواء وسائر الموادّ الطبيعيّة: فيصحّ إطلاق القول بتجويز الأكل والشرب للناقة على الانطلاق.

هذهِ ناقةُ اللهِ لكُم آيةً فَذَروها تَأكُل في أرضِ الله.

لَها شِربٌ ولكُم شِربُ يَوم مَعلوم.

٦ ـ إنّهم ما استطاعوا وما أطاقوا الصبر والتحمّل في قبال هذه الفتنة المواجهة لهم من جانب الله تعالى، وخالفوا أمر الله عزّ وجلّ، فأصابهم عذاب أليم.

٧ ـ يظهر من الآيات الكريمة: أنّ الله عزّ وجلّ أخذهم بالرجفة وبالصيحة، والرجفة هي الزلزلة الشديدة. والصيحة الصوت الشديد. وقد تتحصّل الصيحة من الرجفة وتتلازمان في أثر انشقاق في الأرض. أو تحصل باصطكاك في قطعات السحاب أو بغير ذلك.

٨ ـ صُرّح بأنّ الناقة كانت آية مبصِرة: والإبصار هو النظر الدقيق، والإبصار في الناقة كونها آية تكوينيّة بيّنة وكان لها نظر تكوينيّ في هداية الناس وسوقهم إلى جانب الحقّ والرحمة.

وتدلّ الكلمة على أنّ الناقة كما كانت آية في ابتداء الخلق والتكوين: كذلك إنّها كانت آية مبصرة بيّنة في بقاء حياتها، حيث كانت لها صفات وامتيازات وخصوصيّات خارقة للطبيعة، وكانت معجزة باقية للنّبيّ صالح عليه السّلام.

❊ ❊ ❊

نوم:

مصبا ـ نام ينام من باب تعب، نَوماً ومَناماً، فهو نائم والجمع نُوَّم على الأصل،

ونُيَّم على لفظ الواحد ونِيام أيضاً. ويتعدّى بالهمزة والتضعيف. والنوم غشـية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء. وأمّا السِّـنة: ففي الرأس. والنعاس: في العين. وقيل السِّنة هي النعاس.

مقا ـ نوم: أصل صحيح يدلّ على جُمود وسكون حركة. منه النوم، نام ينام نَوماً، وهو نَؤوم ونُومَة: كثير النوم. ورجل نُومة: خامل لا يؤبَه له. ومنه استنام لي فلان، إذا اطمأنّ إليه وسكن. والمَـنامة: القطيفة لأنّها يُنام فيها. ويسـتعيرون منه: نامت السُّوق: كسَدت. ونام الثوب: أخلق.

مفر ـ النَّوم: فُسِّر على أوجُه كلّها صحيح بنَظرات مختلفة: قيل هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه. وقيل: هو أن يَتوفّى الله النفس من غير موت. وقيل: النوم موت خفيف. والموت نوم ثقيل. ونام الثوب: أخلق أو خلِق معاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حالة استرخاء وفتور توجب سكون الأعصاب وتوقّفها عن عمل الحسّ والحركة.

توضيح ذلك أنّ الأعصاب بها يتحصّل الحسّ والحركة في الحواس والقـوى وفي العضلات والأعضاء. وإذا كثر العمل والحركة والفكر مدّة: استرخى البدن وضعفت الحواسّ وفترت الأعصاب وتوقّفت فعّاليّتها. وهذا التوقّف والتعطّل يطلق عليه النوم.

وفي النوم يتوقّف الحسّ والحركة، ولا يتوقّف جريان الدم في الجهاز الدمويّ الّذي هو سبب الحياة في الحيوان، وبتوقّفه تتوقّف الحياة.

وأمّا السِّنة والنُّعاس: فإنّهما حصول ابتداء الفتور قبل النوم. أو ابتداء النوم.

وسيجيء البحث والفرق بينها في الوسن.

وهوَ الَّذي جَعَل لَكُم اللَّيلَ لباساً والنَّومَ سُباتاً ـ ٢٥ / ٤٧.

وجَعَلنا نومَكُم سُباتاً وجَعلنا اللَّيلَ لِباساً ـ ٧٨ / ٩.

السُّبات هو الإستراحة بعد العمل. وهذا عبارة أخرى عن معنى النوم الّذي ذكرناه.

وبهذا يظهر ضعف ما يقال في حقيقة النوم من الأقوال المختلفة.

فعلى هذا يصحّ لنا أن نجعل النـوم عبادة ومقدّمة للعـبادة، فإنّ العـبادة عمل بالوظيفة الإلهيّة، وهو يحتاج إلى الاستراحة ورفع التواني والضعف والإسترخاء، حتّى تتجدّد القوى المنصرمة.

أفأَمِنَ أهلُ القُرى أن يأتيهم بأسُنا بَياتاً وهُم نائمون ـ ٧ / ٩٧.

فطافَ عَلَيها طائفٌ مِن ربِّكَ وهُم نائمون ـ ٦٨ / ١٩.

فالإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ضرراً مواجهاً عليه، ولا سيّما إذا نام وغفل عمّا يجري في الخارج، فحريّ أن يتوجّه إلى الله الحيّ القيّوم الّذي لا تأخـذه سنة ولا نوم، وأن يفوّض أمره إليه تعالى على كلّ حال.

اللهُ يَتوفّى الأنفسَ حينَ مَوتها والَّتي لم تَمُتْ في منامِها فيُمسِكُ الَّتي قَضى عَلَيها الموتَ ويُرسِلُ الأُخرى إلى أجَل مُسمّىً ـ ٣٩ / ٤٢.

الوفاء بمعنى الاكمال والإتمام لأمر، والتوفّي اختيار الإتمام وأخذه. والإمساك: هو حبس مع حفظ، أي توقيف شيء عن الإرسال. وقوله ـ والَّتي لَم تَمُت: عطف على الأنفس. وقوله ـ في مَنامِها: متعلّق بقوله يَتوفّى.

والمعنى: الله يختار الإتمام والإكمال للأنفس حين موتها، ولِلّتي لم تَمت، في مَنامها.

وقلنا إنّ في النوم فتوراً وتوقّفاً في الأعصاب. وفي الموت يتوقّف جريان الجهاز العصبي والجهاز الدموي معاً، أي القلب والمخ.

ففي حال النوم أيضاً يكون النفس تحت قبضة الربّ وقدرته واختياره إجمالاً، فإذا قبض وتُوفّي الشخص: يأخذه ويحسبه، فيكون محفوظاً عند الربّ وتحت ضبطه ونظره على الاطلاق. وإذا لم يمتْ: يكون الشخص في انطلاق واسترسال إلى أن يُدركه الموت.

فالإنسان إنطلاقه في حياته إلى مدّة معيّنة، ثمّ يصير متوفّيً زمانه ومنقضياً أجله، وواقعاً تحت سيطرة الربّ وحكومته.

إذ يُريكَهم اللهُ في مَنامِكَ قَليلاً ولَو أراكهُم كَثيراً لفشِلْتُم ـ ٨ / ٤٣.

يا بُنيَّ إنِّي أرَى في المَنامِ أنِّي أذبحُك فانظُر ماذا تَرى قال يا أبَتِ اَفعَلْ ما تُؤمَر ـ ٣٧ / ١٠٢.

ينبغي أن نشير إلى كلّيّات مراتب الرؤيا النوميّة على الاجمال:

١ ـ أضغاث الأحلام: وهذه للّذين لهم تعلّقات كثيرة مختلفة بالأُمور الدنيويّة المادّيّة ولهم أفكار متشتّتة في جريان حياتهم، وليس في مجرى عيشهم برنامج متعيّن ولا نظم صحيح. فتنعكس هذه الأفكار والتخيّلات المضطربة المتشتّتة المختلفة في صفحات قلبه حالة النوم.

٢ ـ للّذين تكون لهم هذه التعلّقات والأفكار المادّيّة في برنامج مضبوط ونظم صحيح وانضباط محدود: فتنعكس هذه البرامج النظريّة والعمليّة في أنفسهم، وقد تكون مفيدة لهم وقابلة للتعبير والتفسير.

٣ ـ للّذين تكون لهم هذه التعلّقات والأفكار تحت تدبير العقل وبتصويب

البرنامج الروحيّ الإلهيّ في حدّ استطاعته: فالرؤيا في النوم في هذه الصورة أحسن دلالة وأضبط نظماً وتفسيراً.

٤ ـ للّذين تكون معيشتهم الدنيويّة واُمورهم المادّيّة مقدّمة للروحانيّة وفانية في التوجّهات والجذبات المعنويّة: فإنّهم يستفيدون من رؤياهم ويهتدون بها، وتنعكس الصور الروحانيّة في صفحات نورانيّة خالصة، فإنّ قلوبهم صافية مهذّبة قد زُكّيت عن كدورات الأفكار والصفات الظلمانيّة.

٥ ـ للّذين ليس لهم برنامج إلّا التسليم والعبوديّة الصرفة، ولم يبق في وجودهم أثر من التمايلات المادّيّة والتظاهرات النفسانيّة، وأنانيّتهم فانية في ظلّ عظمة الله ونوره وكبريائه: فرؤياهم صادقة حقّة، فإنّ أرواحهم مرتبطة بالملأ الأعلى، تنام أجسادهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم محجوبة وبصائرهم مدرِكة شاهدة، لا تغشى قلوبهم كدورة وظلمة.

وهذا المقام للأنبياء والأولياء عليهم السّلام وللخواصّ من المؤمنين، لكلّ منهم على حسب مرتبته، الأمثل فالأمثل.

هذا إجمال في حقيقة مراتب الرؤيا، ولها فروعات كثيرة.

وقد تكون الرؤيا استثناءً وبدون النظر إلى خصوصيّات مذكورة، ومن جانب الله عزّ وجلّ: لصلاح أو هداية أو إشارة إلى أمر لازم.

* * *

نون:

مقا ـ نون: كلمة واحدة. والنون: الحوت، وذوالنون: سيف لبعض العرب، كأنّه شبّه بالنون.

صحا ـ النون: الحوت، والجمع أنوان ونينان. وذوالنون: لقب يونس بن مَتّى عليه السّلام. والنون: شفرة السيف، وإسم سيف لبعض العرب. والنون حرف من حروف المعجم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في الكلمة هو الحوت. وهي مأخوذة من العبريّة والسريانيّة. ففي العبريّة: نون. وفي السريانيّة: نونا. وفي الآراميّة كذلك.

وذَا النُّونِ إذ ذهَبَ مُغاضِباً فظنَّ أن لَنْ نَقدِرَ عَلَيه ـ ٢١ / ٨٧.

والمراد يونس النبيّ عليه السّلام باعتبار وروده بطن الحوت. وسيجيء جريان أمره ومقام نبوّته في كلمة يونس، فراجع.

وأمّا حرف ن: في قوله تعالى:

ن والقلمِ وما يَسطُرون ـ ٦٨ / ١.

فقد سبق البحث عنه في كلمة سطر، وهكذا في القلم، وفي ن.

ويناسب حرفَ ن: كونه إشارة إلى النبيّ بلحاظ نبوّته، ويدلّ عليه ذكر النعمة بعده:

ما أنتَ بنِعمَةِ رَبِّك بمَجنون.

وهكذا في آخر السورة حيث يقول:

ولا تكُن كصاحِبِ الحُوت إذ نادَى وهوَ مَكظوم لَولا أن تَدارَكَه نِعمة مِن رَبّه.

ولا يخفى أنّ النّبوّة وكذا وجود النبيّ من أعظم مصاديق النعمة.

وأمّا ذكر صاحب الحوت والتعبير به في ـ ولا تكنْ كصاحِبِ الحُوت: فهو

بمناسبة مادّة الحوت، فإنّها بمعنى الميل والإضطراب. ويونس النّبيّ لم يستقم في هداية قومه واضطرب في أمره والعمل بوظيفة النبوّة. وهذا يناسب النهي عن الإضطراب في مورد قولهم إنّه لمجنون في صدر السورة، وفي آخرها:

ويقولونَ إنَّهُ لمجنون.

ولا يخفى أنّ حقيقة النبوّة عبارة عن العبوديّة التامّة والفناء الكامل وإجراء أمر المولى من دون أنانيّة وتوجّه إلى نفسه وتمايله. وهذا المعنى يصحّ أن يعبّر عنه بعنوان القلم، فإنّ القلم في الخارج هو وسيلة إجراء المنويّات وآلة إظهارها للمخاطبين.

فالقلم يكون إشارة إلى المرحلة الثانية من النبوّة، وهي مرحلة الفعليّة والتحقّق الخارجيّ منها.

والمرحلة الثالثة عبارة عن جريان الفيوضات وإجراء البرنامج والعمل بوظائف الإبلاغ والرسالة، ويشار إليها بالسطر، وهو النظم والإصطفاف في كتابة أو إنسان أو أحاديث أو غيرها.

* * *

نوى :

مقا ـ نوى: أصل صحيح يدلّ على معنيين: أحدهما ـ مَقصد لشيء. والآخر ـ عَجَم شيء. فالأوّل ـ النَّوَى: التحوّل من دار إلى دار. هذا هو الأصل، ثمّ حمل عليه الباب كلّه، فقالوا نوَى الأمرَ ينويه، إذا قصد له. وممّا يصحّح هذه التأويل قولهم: نَواه الله، كأنّه قصده بالحفظ والحِياطة. والنِّيّة: الوجه الّذي تَنويه. ونَويُّك: صاحبك نيّته نيّتُك. والأصل الآخر ـ النَّوى: نَوى التَّمر. وربّما عبّروا به عن بعض الأوزان. ويقال إنّ النَّواة زِنة خمسة دراهم. وبالهمز تدلّ على النهوض.

مصبا ـ نويته أنويه: قصدته، والإسم النيّة، والتخفيف لغة حكاها الأزهريّ،

وكأنّه حذفت اللّام وعوّض عنها الهاء، كما قيل في ثبة وظبة. وخصّت النيّة في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الاُمور. والنيّة: الأمر والوجه الّذي تنويه. والنَّوى: العَجَم، الواحدة نَواة، والجمع نَويات وأنواء ونُوُوي وزان فُلوس.

لسا ـ نوى الشيءَ نِيّة ونِيَة، بالتخفيف عن اللحياني وحده، وهو نادر، وانتواه كلاهما: قصده واعتقده. ونوَى المنزل وانتواه، كذلك. والنِّيّة: الوجه يُذهَب فيه. الجوهريّ ـ والنِّيّة والنَّوَى: الوجه الّذي ينويه المسافر من قرب أو بُعد، وهي مؤنّثة. وانتوى القوم: إذا انتقلوا من بلد إلى بلد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القصد القلبيّ الباطنيّ للفعل متقدّماً بأوقات قليلة أو كثيرة. وسبق في القصد: إنّه توجّه إلى عمل وإقدامٍ في عمل، وهو إرادة قريبة من إيجاد الفعل.

ومن مصاديق الأصل: قصد لشيء أو شخص وتوجّه إليه بنظر الحفظ. وقصد حركة إلى محلّ أو بلد. وقصد لأمر أو جهة. وقصد بالعزم أو بالإعتقاد إلى موضوع. فلابدّ من لحاظ قيدي الأصل.

وأمّا النَّواة والنَّوى بمعنى العَجَم: فإنّ العَجَم يطلق على ما يكون داخل الفواكه كالتمر والعنب وثمرة السدر وغيرها. كما أنّ الحَبّ ما يظهر غالباً في السنابل من الزرع كالبُرّ والشعير وسائر الحبوب المأكولة الّتي هي اُصول الأرزاق.

فهي محبوبة للناس وللتجّار والزارعين وسائر الطبقات، لكونها أصلاً في إدامة الحياة وتغذّيهم.

كما أنّ النَّوى يناسب معنى القصد إلى إقدام قبل العمل بأوقات، فيكون العجَم من مصاديق الأصل تكويناً، حيث إنّه يزرع ليثمر أثماراً بعد أوقات، فالمقصود فيه تحصّل الثمر بعد أوقات.

ولا يبعد أن يكون النَّوى في الأصل مصـدراً كالحَبّ، ثمّ اسـتعملا بالغلبة في الموضوعين: العجم وهو المبدأ للأشجار المثمرة، والحبوب.

وأمّا النواة بمعنى الوزن المخصوص: فمعنيّ إصطلاحيّ مجازيّ.

إنَّ اللهَ فالقُ الحَبِّ والنَّوى يُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّتِ مِنَ الحَيّ ـ ٦ / ٩٥.

قلنا إنّ الحَبّ ما يظهر في النباتات بسنابل مرتفعة متظاهرة كالحنطة والشعير. والنَّوى هو العجم من الفواكه والأثمار من الأشجار المتعالية. وتفلّقهما بالنبات والشجر ظاهر معلوم.

وإذا أُريد من الكلمتين مطلق مفهومهما اللغويّ الحقيقيّ، وهو المحبوبيّة المنظورة والوداد والميل الشديد في مادّة الحُبّ. والقصد الباطنيّ القلبيّ متقدِّماً على الفعل وإقدام عليه في مادّة النَّوى: يتحقّق لهما مصاديق أُخر غير ما ذكر ويعرف.

فيصحّ أن يقال: إنّ الله فالق القصد والنيّة بظهور الروحانيّة ونموّ النور ورشد التوجّه والمعرفة وتحوّله إلى هذه الحالة.

وفالق الميل والوداد والمحبّة القلبيّة والتمايلات الباطنيّة المنكدرة بظهور المحـبّة الروحانيّة والعلائق والجذبات المعنويّة والتمايل الروحانيّ.

فالنوى يتعلّق بالمخّ والأعصاب. كما أنّ الحبّ متعلّق بالقلب.

ويؤيّد ما ذكرناه: أنّ الحيّ والميّت أيضاً في الجملة بعدها:

يُخرِجُ الحيَّ مِنَ الميِّت.

يعمّان المصاديق المادّيّة والروحانيّة جميعاً، فإنّ الإنسان المؤمن العارف بالله إنّما يتخرّج من العوالم والموادّ الأرضيّة، أو من الآباء والأجداد المتمايلة إلى المـادّيّات في أغلب الموارد، أو من المراتب والمراحل الإبتدائيّة الأوّليّة الظلمانيّة.

فالحياة والموت لا يختصّان بالجهات المادّيّة والجسمانيّة، والعوالم كلّها مادّيّة أو روحانيّة، مرتبطة مراتبها وطبقاتها كلّ مع الأُخرى، وجميع العوالم إنّما هي تحت نظام واحد وحكومة واحدة، وبينها ائتلاف وارتباط تامّ في الباطن، وإن ظهر اختلاف فيما بينها في ظواهرها.

* * *

نيل:

مصبا ـ نال من عدوّه ينال من باب تعب نيلاً: بلغ منه مقصوده. ومنه قيل نال من إمرأته ما أراد، ونال من مطلوبه. ويتعدّى بالهمزة إلى إثنين فيقال: أنلته مطلوبه فناله، فالشيء مَنيل ونيّل، فعيل بمعنى مفعول، والنِّيل: فيض مصر. وأمّا النِّيل الّذي يُصبغ به فهو هنديّ معرّب.

صحا ـ نال خيراً ينال نَيلاً، أي أصاب، وأصله نَيِلَ يَنيَل مثال تعِب يَتعَب. وأناله غيرَه. والأمر فيه نَل بفتح النون.

لسا ـ نِلتُ الشيء نَيلاً ونالاً ونالَةً. وأنلته إيّاه، وأنلت له، ونِلتُه. ويقال: أنلتك نائلاً، ونِلتـك، وتنوّلت لك، ونوَّلتك. ويجوز أن يقال: نوَّلَني فتنوّلتُ، أي أخذت. وقوله تعالى:

لَن يَنالَ اللهَ لحومُها ولا دِماؤها ولكن يَنالُهُ التّقوى ـ ٢٢ / ٣٧.

أي لَن يصلَ إليه، ونال ينال نَيلاً: إذا أصاب، فهو نائل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق إصابة شيء لشيء. كما أنّ الإصابة: جريان أمر على وفق الطبيعة والحقّ في قبال الخطأ والإنحراف عن جريان الحقّ.

والأخذ: هو تنوّل مع حيازة بأيّ وسيلة كان.

وأمّا النول بالواو: فهو العطاء ويلاحظ فيه جهة الدفع فقط.

وقد اختلطت معاني النول والنيل في كتب اللغة والأدب.

ومن مصاديق الأصل: إصابة على نحو الإطلاق ونزول شيء على شيء أو محلّ. والبلوغ إذا كان النظر فيه إلى مطلق الوصول إلى محلّ لا إلى الحدّ الأعلى. والوصول إذا كان الملحوظ مطلق النزول إلى محلّ من دون نظر إلى ما يقابل الفصل.

وأمّا الأخذ: فهو في الصيغ الّتي بمعنى المطاوعة كالتنوّل، فتدلّ على المطاوعة في الإصابة والإيصال وأخذه.

فظهر أنّ ترجمة النول بالصواب والإصابة وما يشابهه خطأ محض. وظهر أيضاً أنّ كلمة التناول من النول، وتدلّ على اختيار العطاء وقبوله، فيقال: ناولته فتناول، أي أعطيته مستمرّاً فأخذه وقبِله، وليس في المادّتين دلالة على مفهوم الأخذ.

لَن يَنالَ اللهَ لحومُها ولا دِماؤُها ولكن يَنالُه التَّقوى مِنكُم ـ ٢٢ / ٣٧.

إنَّ الَّذينَ اتَّخذوا العِجْلَ سيَنالُهم غَضبٌ مِن ربّهم ـ ٧ / ١٥٢.

فَمَن أظلمُ ممَّن افترَى عَلَى الله ... أُولئك يَنالهم نَصيبُهم مِن الكتاب ـ ٧ / ٣٧.

يراد مطلق الإصابة والجريان والنزول من دون قيد آخر. أي لَن يُصيبه لحوم ولا دماء بل يصيبه التقوى، فإنّ التقوى له موقعيّة يقع في رابطة القرب والرضا، بخلاف اللحوم والدماء الواقعة غير المرتبطة بالله تعالى.

والمراد من الكتاب: ما يضبط ويحفظ عند الله تعالى وفي علمه. وقد سبق أنّ الكتابة هو التقرير والتثبيت في الخارج لما في النيّة والقلب بأيّ سبب يكون، كما في الحكم والقضاء والتقدير والإيجاب وغيرها.

وهذا تنبيه للناس ليتوجّهوا أنّ الإفتراء والكذب والإنحراف وسائر أنواع التمسّك بوسائل تخالف البرنامج الإلهٰيّ والقرب والرضا والطاعة والعبوديّة: لا توجب جلب خير وصلاح وسعادة ومنفعة حقيقيّة للإنسان، بل يصيبه في جريان حياته ما يقدّر له بمقتضى حالاته وأعماله وارتباطه وتوجّهه ونيّته خيراً أو شرّاً.

ولازم أن يتوجّه أيضاً: بأنّ المنتج له هو الإخلاص والتقوى دون التظاهر بالأعمال الحسنة في الخارج من دون نيّة خالصة.

وإذ ابتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتَمّهنّ قالَ إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً قالَ ومِن ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهدي الظّالمين ـ ٢ / ١٢٤.

البلاء كما سبق: هو إيجاد التحوّل. والإبتلاء: اختيار هذا الإيجاد وإرادته والميل إليه. والإمام: من يُقصد ويُتوجّه إليه في الخارج. والعهد: التزام خاصّ على أمر باقتضاء المورد.

والإمامة عهد تكوينيّ في نفس الإمام حتّى يتعلّق به العهد التشريعيّ، فإذا لم يوجد في الذات اقتضاء الإمامة لا يمكن انتخابه وجعله إماماً للناس، حتّى يأتّموا به في اعتقاداتهم وأخلاقهم وآدابهم ومعاشهم ومعادهم. فمن كان ظالماً لنفسه أو لغيره

ومنحرفاً عن الحقّ والعدل والصـواب: فكيف يصـيبه العهـد والإلتزام والأمانة من جانب الله تعالى.

والإمامة أعمّ من النبوّة والإمامة المصطلحة المعبّر عنها بالخلافة والوصـاية، فإنّ كلّاً منهما لابدّ أن يكون من جانب الله تعالى وبتعيينه.

وأمّا الكلمات: سبق أنّ الكلمة بمعنى إبراز ما في الباطن من المنويّات والأفكار، بألفاظ أو بوحي أو بوجود خارجيّ تكوينيّ.

والمراد إيجاد التحوّل وإرادة امتحان بالقول فقط أو بالعمل أو بوسيلة موجودات تكوينيّة خارجيّة. فإنّ ابتلاءه عليه السّلام قد تحقّق في موارد كثيرة وبأُمور مختلفة وفي موضوعات متنوّعة، كالإحراق، وذبح الولد، وكسر الأصنام، والإنفاق، وصدق الخلّة، وغيرها.

رَبَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بَعدَ إذ هَدَيتَنا وهَبْ لَنا مِن لدُنكَ رحمةً.

الحمد لله الّذي وفّقنا لإتمام هذا الجزء من كتاب التحقيق في كلمات القـرآن، وبتمامه يتمّ حرف النون، ويتلوه بتوفيقه ولطفه وفضله المجلّد الثالث عشر وأوّله حرف الواو ثمّ الياء.

وقد فرغـنا منه في بلدة قم المشرّفة في تاريخ ١٣٦٥/١١/٣٠، وهو المـوافق ٢٠ من جمادى الثانية، يوم تولّد بنت رسـول الله سيِّدة نسـاء العالمين عليها صلوات المصلِّين.

الفهارس

« الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب »

إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.

أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.

الإشتقاق لابن دُريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.

الأصنام لابن الكَلبيّ وتكملته لأحمد زكي.

إنجيل مَتّى، طبع بريطانيا، ترجمة عربيّة.

البَدء والتاريخ للمقدّسي، ٦ مجلّدات، طبع باريس، ١٩١٩ م.

تاريخ ابن الوَردي، جزءان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.

التكوين من التوراة، ترجمة عربيّة، طبع بريطانيا.

التهذيب للأزهريّ، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.

الجَمهرة لابن دُريد في اللغة، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن، سنة ١٣٤٤ هـ.

حياة الحيوان للدَّميري، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٠ هـ.

صحا = صحاح اللغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.

العين للخليل الفراهيدي، ٨ مجلّدات، أُفست إيران.

فرهنگ تطبيقي، في اللغة العربيّة والساميّة، للدكتور مشكور، في مجلّدين، طبع إيران، ١٣٥٧ هـ. ش.

الفروق اللغويّة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.

قاموس الكتاب المقدّس، لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة، المطبعة الأمريكيّة، ١٩٢٨ م.

لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، بيروت، ١٣٧٦ هـ.

مجمع البيان للطبرسي، ١٠ مجلّدات، طبع إيران.

المروج = مروج الذهب للمسعوديّ، طبع مصر، في مجلّدين، ١٣٤٦ هـ.

مصبا = مصباح اللغة للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.

المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه، بمصر، ١٩٦٠ م.

معجم البلدان للحموي، ٥ مجلّدات، طبع بيروت، ١٩٥٧ م.

مفر = مفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.

مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، مصر، ١٣٩٠ هـ.

المنجد في الأدب والعلوم لفردينان نوتل، طبع بيروت، ١٩٦٥ م.

وأمّا مَراجعنا في التأليف فكثير من كتب الأدب.

« مباحث مختلفة مهمّة في الكتاب »

بحول الله وقوّته قد تمّ الجزء الثاني عشر، ويتلوه في الجزء الثالث عشر حرف الواو والياء.